

٣

ديوان الشعر العربي





ديوان الشعر العربي

المجلد الثالث

أدونيس

ديوان الشعر العربي

المجلد الثالث

المدى

منشورات

٣/١٢		

اسم المؤلف : أدونيس
عنوان الكتاب : ديوان الشعر العربي
(المجلد الثالث)
الناشر : دار المدى للثقافة والنشر
تاريخ الطبع : ١٩٩٦

Auther : ADONIS
Title : Diwan of Arab Poetry
Vol. III
Al Mada : Publishing Company
First Published in 1996

دار المدى للثقافة والنشر

سوريا - دمشق صندوق بريد : ٨٢٧٢ أو ٧٣٦٦
تلفون : ٧٧٧٢٠١٩ - ٧٧٧٦٨٦٤ - فاكس : ٧٧٧٣٩٩٢
بيروت - لبنان صندوق بريد : ٣١٨١ - ١١ فاكس : ٤٢٦٢٥٢ - ٩٦١١

Al Mada : Publishing Company F.K.A.
Nicosia - Cyprus , P.O.Box . : 7025
Damascus - Syria , P.O.Box . : 8272 or 7366 . Tel: 7776864 , Fax: 7773992
P.O. Box : 11 - 3181 , Beirut - Lebanon, Fax : 9611- 426252

مقدمة

من القبول إلى التساؤل ، إلى الصنعة* . الصنعة هي المدار الذي يتحرك فيه الشعرالعربي طول تسعة قرون (١٠٠٠ ـ ١٩٠٠) ، وهي الهاجس المسيطر .

الصنعة وما يرافقها من تأنق وتصنيع وزخرفة ، ظاهرة تسود حيث البطالة واللهو والترف ، وحيث تترسّخ الحياة الحضرية . لذلك يمكن أن نصف الشعر العربي في هذه القرون التسعة بأنه كان شعراً مدينياً . الصنعة ، من هذه الناحية ، لا تميز الشعر ، بقدر ما تميز الحياة والمرحلة التاريخية ، ذلك أنّها تنشأ وتنمو في ظروف وأوضاع اجتماعية وتاريخية معينة ، هي غالباً ظروف توقّف ، وأوضاع انحلال . فقلما تنشأ الصنعة في أوضاع الثورة . الصنعة لعب ، لذلك تنشأ في الهدوء والراحة ، لا في التفجر والتغير .

ولقد تقلصت الحياة العربية في هذه القرون التسعة . أصبحت عالماً يضيق بعد اتساع ، وينغلق بعد انفتاح ، ويتفتت بعد تماسك .

وكما أن الحياة في المدن أصبحت زيّاً ، كذلك القصيدة لم يعد معناها هو الذي يهم الشاعر أو السامع أو القارئ ، بل زيّها ، أعني صنعتها . وكما أن الحياة في المدن نقيض الحياة في البداوة ، كذلك كان الشعر المصنوع نقيضاً للشعر المطبوع . في الصنعة إتقان وتأنق ، يصلان أحياناً الى درجة التصنع . وفي الطبع تفجر وفيض يصلان أحياناً الى درجة السهولة .

ولئن كانت الكلمة في شعر الطبع شرارة أو موجة أو حركة عاصفة تتواكب

---

* راجع مقدمتي الكتابين الأولين من «ديوان الشعر العربي» .

مع غيرها في هدير كالنهر ، فإن الكلمة في الشعر المصنوع لعبة ، حصاة مزوقة ملساء تقرن الى غيرها في نسق كالعقد .

وإذا كان «الكلام يفتح بعضه بعضاً» كما يقول ابن رشيق ، فإن الشعركما فهمته تلك القرون التسعة ، هو صناعة الكلمات على نحو بارع بحيث ينفتح بعضها على بعض ، ويفتح بعضها بعضاً ، وبحيث أصبح الناس آنذاك يأخذون بقول ابن رشيق : «المصنوع أفضل من المطبوع» . وفي هذا يقول ابن رشيق مستطرداً ، موضحاً : «ولسنا ندفع أن البيت اذا وقع مطبوعاً في غاية الجودة ، ثم وقع معناه في بيت مصنوع في نهاية الحسن لم تؤثر فيه الكلفة ولا ظهر عليه التعمل ، كان المصنوع أفضلهما» .

الشعر اذن هو ، بحسب هذا الاتجاه النقدي ، فن صناعة الكلام . لكن الكلمة هنا تظل وسيلة . تبقى لوناً ، عنصر تزيين وزخرفة وليست غاية بحد ذاتها

ومن هنا كان مقياس الشعرهو أن يساير العصر وأهل العصر . ويعبر عن هذا ابن رشيق فيقول ان الشعر صار «ألْيقَ بالوقت وأمسَّ بأهله» . وفي تعبير آخر يقول «أشكل بأهله» وكان حين يمتدح شاعراً يقول عنه انه «يختار للأوقات ما شاكلها» .

هذه المشاكلة قادت إلى أن تصبح القصيدة نسيجاً مترفاً من «الكلام المأنوس» أو المعاني السهلة ، والى أن يصبح الشاعر «كصاحب الصوت المطرب يستميل الناس» كما يعبر ابن وكيع التنيّسي . هكذا أخذت القصيدة تتجه الى أن تصبح أغنية .

والصنعة لعب شكلي . لهذا تطور الشكل الشعري في هذه القرون التسعة . فقد سادت الأوزان الخفيفة المجزوءة لكي توافق ايقاع الحياة المدنية السريعة المتحركة المتغيرة . واستخدمت كذلك اللغة العامية خصوصاً في الموشح والدّوبيت . وأخذ الشعراء يكتبون باللغة العامية ذاتها أنواعاً شعرية مثل الكان وكان ، والقوما ، والزجل . واستخدمت ايقاعات مختلفة من أوزان مختلفة في

قصيدة واحدة ، أي في الموشح . ونشأت أشكال جديدة هي المخمّسات والمسمّطات . ووصل تطور الشكل الشعري في هذه المرحلة الى أوجه في التجربة التي حاولها القاضي الفاضل . فقد كتب قصيدة مزج فيها بين النثر والوزن ، فجعل صدور الأبيات كلها نثراً ،وجعل أعجازها كلها وزناً . وقد أثبتُّ القصيدة في ما اخترته له من شعر ، لأهميتها التاريخية الكبيرة .

الى هذا كله نما الشعور بضرورة الموضوع في القصيدة . فحين جمع أسامة بن منقذ ديوانه ، جزّأ القصيدة الواحدة ذات الموضوعات المتعددة الى أجزاء ، ووضع كل جزء في الباب الذي يناسبه . أي انه خلق جواً للقصائد ذات اللون الواحد .

والصنعة اتجاه الى العالم الخارجي كأشياء مفردة ، مستقلة ، حيث يحاول الشاعر ان يصنع بالكلمات كياناً يماثلها . وهكذا تركز الشعر العربي في هذه الفترة على وصف الأشياء بحد ذاتها ، لا على وصف الأحداث والتغيرات . فوصفها من حيث هي كائنة ، لا من حيث هي موجودة . ان استخدمنا المصطلحات الفلسفية ، كان ينظراليها كماهيات ثابتة . وكان يعنى بأشياء الطبيعة ، كالأزهار والأنهار وأشياء الحياة اليومية بدءاً من أكثرها بساطة وانتهاء بأكثرها تعقيداً . وكانت عنايته الأولى منصبّة على جسد المرأة .

صار الحب في هذه المرحلة جسداً أي صار جنساً .

اللغة في التعبير عن هذا الحب تحتل المكان الأول . الكلمات وسائل الاتصال ، وبها يتم . اللغة هنا تمتدح وتمجد . القصيدة تفعل ، تؤثر ، بشكلها أولاً . فالطريقة التي يتوجه بها العاشق الى عشيقته أكثر فعالية من عشقه . فحين يتوجه اليها يريد أن يكون شكل توجهه مرآة له ، صورة عنه . لذلك يجهد في أن يأتي شكل توجهه متقناً بارع التفنن . والقلب لا يهم . يهم اللعب البارع . لكي نسرّ لابد من أن نلمع . ولا نلمع الا بصنعة ما . هكذا أصبحت الصنعة ، هي كذلك ، وسيلة الحب وخادمته .

لكن الصنعة انحطت حين أصبحت مدرسة . حين أخذ الشعراء يتعلمونها

كأمثولة مدرسية . انحطت لذلك اللغة الشعرية . وانحطت صورها . صارت التشابيه علاقات مصطنعة تقوم على المبالغة . الحبيبة زنبقة ، وردة ، كوكب ، شمس . الشمس تمحو جميع الأضواء ،كذلك الحبيبة تمحو كل جمال ، غيرها . نجمة الصباح تستيقظ عارية . كذلك الحبيبة وهي تستيقظ . أما عيناها فتتكلمان وتأمران وتخطبان وتحرمان وتحللان ، وهما رسولها الى العاشق والعاشق دائماً مريض يتوق الى الشفاء ، وشفاؤه حنان حبيبته . إنها في آن نار تشعله وماء تطفئه .

هكذا ، يبدو ان الصنعة في هذه القرون التسعة لم تكن ظاهرة فردية بل ظاهرة جماعية ، وأنها ترتبط بهاجس الأداء المتقن . فقد كانت الفكرة تأخذ قيمتها من زيها وزينتها .

وهكذا يبدو أن الصنعة لا تنظر الى اللغة كوسيلة للفكر ، بل تنظر اليها كمادة فنية مهمتها ان تجعل العالم الخارجي عالماً جمالياً ، ان تحوله الى منظر أو إلى صورة سمعية ــ بصرية .

ولم يفد كثيراً دور البارودي في نقل الشعر العربي من عالم الألفاظ والمحسنات البديعية الى عالم الواقع . لقد رجع الى الأصول القديمة ، لكنه لم يفد من تطور الشكل الشعري ، واللغة الشعرية في عصر الصنعة ، الذي سُمّي ، خطأ ، بعصر الانحطاط . لقد أحيا نماذج قديمة ، بتقليد بارع وفي هذا تابع البناء خطأ على الأصول . وهذه المتابعة شاركت في إبقاء الدفعة الشعرية حبيسة داخل معتقل شكلي . فكان الأحرى به أن يكمل ما بدأه القاضي الفاضل وبعض الوشاحين ، فيتابع تحرير الشعر من معتقلاته الشكلية ، وتحطيم جميع المعتقلات الأخرى .

كان هذا العالم الشعري يموت متجرجراً مع أنقاض الحرب العالمية الأولى . وكان لابد ، لبعثه ، من أن يبدأ بهذه الطفولة ، غير الناضجة ، لكن الساحرة ، التي أسمِّيها : جبران خليل جبران .

أدونيس

ابن أبي حصينة

١ ـ زمن الاحباب

زَمَنٌ لأَحبابٍ نحبّ ديارهم

من أجلهم ، فكأنّها أحبابُ

لمّا جعلنا في العيون ترابَها

لم يبقَ في تلك الرّبوع ترابُ .

٢ ـ إلى صديق

يخضرُّ كل مكانٍ أنتَ نازله

حتّى يُنَبِّعَ من أحجارِهِ الوَرَقُ .

هو الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله المشهور بابن أبي حصينة : ولد ، على الأرجح ، في المعرة قبل سنة ٣٩٠هـ . نال لقب الأمارة . مات سنة ٤٠٧هـ . له ديوان مطبوع بتحقيق الدكتور محمد أسعد طلس . (ديوان ابن أبي حصينة ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، دمشق ١٩٥٦) .

ابن زيدون

١ـ إلى ولادة

بِنْتُمْ وبنّا فـمــا ابتلّتْ جـوانِحُنا

شـوقـاً اليكمُ ولا جـفَّتْ مـآقـينا

نكادُ حـين تناجـيكم ضـمـائِرُنا

يقـضي علينا الأَسى لولا تأسّـينا

حـالتْ لفـقـدكُمْ أيامُنا فَـغَـدتْ

سـوداً وكـانتْ بكم بيـضـاً ليـالينا

إذ جـانبُ العـيشِ طَلقٌ من تألُّفِنَا

ومـربعُ اللهْـوِ صـافٍ من تصـافـينا

لا تحْـسَـبـوا نأيكمْ عنّا يُغَـيّـرنا

أن طالمـا غـيَّـرَ النأيُ المـحـبـينا

يا سـاريَ البـرقِ غـادِ القـصـرَ واسْق بهِ

من كـان صـرفَ الهـوى والوُدِّ يسـقـينَا

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون : ولد في قرطبة سنة ٣٩٤هـ=١٠٠٣م ، ومات في أشبيلية سنة ٤٦٣هـ=١٠٧٠م . له ديوان مطبوع اعتمدناه في الاختيار (ديوان ابن زيدون ، بيروت ١٩٦٠) .

واسأل هنالك : هَلْ عَنَّى تذكرنا

إلفاً ، تذكرُهُ أمسى يُعَنِّينَا

ويا نسيمَ الصَّبا بَلِّغْ تحيتَّنَا

مَنْ لوْ على البعدِ حَيًّا كان يُحيينا

ربيبُ ملكٍ كأنَّ اللهَ أنْشَأهُ

مسكاً ، وقَدَّرَ إنشاءَ الورى طينَا .

إنّا قرأنا الأَسى يومَ النَّوى سُوراً

مكتوبةً وأخذنا الصَّبرَ تلقينا

أمّا هواكِ فلم نعدلْ بمنْهَلِهِ

شُرْباً وإن كانَ يُروينَا فَيُظمينا .

٢ ـ الغرب

ويا فؤادي ، آنَ أن تذُوبَا

قد مَلأَ الشوقُ الحشا نُدُوبَا

في الغرْبِ إذْ رحتُ به غريبَا .

٣ ـ غريبٌ

غريبٌ بأقصى الشَرقِ يشكرُ للصَّبا :

تحمُّلَها منهُ السلامَ إلى الغربِ

وما ضَرَّ أنفاسَ الصَّبا في احتمالِها
سلامَ هوىً ، يُهديهِ جسمٌ إلى قلبِ ؟

٤ ـ هلال النفوس

قلْ لمن دانَ بهجري
وهواهُ لِيَ دينُ :
يا هلالاً تَتَرا
ءاهُ نفوسٌ ، لا عيون
عَجباً للقلبِ يقسو
منكَ والقَدُّ يلينُ
ما الذي ضرَّكَ لو
سُرَّ بمرآكَ الحزينُ ؟

٥ ـ الذكرى

إني ذكرتكِ بالزهراء مشتاقا
والأفقُ طلقٌ ووجه الأرض قد راقا
ولِلنَسيمِ اعتلالٌ في أصائلهِ
كأنَّهُ رقَّ لي فاعتلَّ إشفاقا
يومٌ كأيامِ لذاتٍ لنا انصَرَمَتْ
بتنا لها حين نام الدهر سُرَّاقا

نَلهو بما يَستميلُ العينَ من زَهَرٍ

جالَ النّدى فيهِ حتَّى مال أعناقا

كأنّ أعينهُ إذ عايَنَتْ أرَقي

بكتْ لما بي ، فجالَ الدمعُ رقراقا

وردٌ تألّقَ في ضاحي مَنابتهِ

فازدادَ منه الضحى في العين إشراقا

لو شَاءَ حملي نسيم الصّبح حين سَرى

وَافاكُمُ بفتىً أضناهُ ما لاقى . . .

٦ ـ العذاب والراحة

متى أبثّكِ ما بي ،

يا راحتي وعذابي ؟

متى ينوبُ لساني ،

في شرحهِ عن كتابي ؟

فلا يطيبُ طعامي ،

ولا يسوغُ شرابي

يا فتنةَ المتقرّي ،

وحُجَّةَ المتصابي

ألشمسُ أنتِ، توارتْ
عن ناظري بالحجابِ
ما البدرُ ، شَفَّ سناهُ
على رقيقِ السّحَابِ
إلاّ كَوَجْهِكِ، لَما
أضاءَ تحت النِّقابِ .

٧ ـ الرضى بالظلم

أُسِرُّ عليكِ عتباً ليس يبقى
وأضمرُ فيكِ غيظاً لا يَبيتُ
وما رَدّي على الواشين إلاّ :
رضيتُ بجَورِ مالِكتي ، رضيتُ .

٨ ـ الدهر عبدي

أنّى أُضيّعُ عهدَكْ ؟
أم كيف أخلفُ وعدكْ
يا ليتَ مالك عندي ،
من الهوى ، لي عندَكْ

فطالَ ليلُكَ بعدي ،

كطولِ ليليَ بعدَكْ

سلني حياتي أهَبْها

فلستُ أملِكُ رَدّكْ

ألدّهرُ عبديَ لمّا

أصْبَحتُ ، في الحبّ ، عبدَكْ .

٩ـ ميدان القلب

لقدْ بلّغتني دَواعي هَواكَ

إلى غايةٍ ما جَرَت لي ببال

فقُلْ للهوى : يَجْرِ مِلْءَ العنانِ

فميدانُ قلبي رحيب المَجالِ .

١٠ـ المنية والتمني

ثِقي بي ، يا معذِّبَتي فإني

سأحفظُ فيكِ ما ضيّعتِ مِنّي

وهَلْ قلبٌ كقلبك في ضُلوعي

فأسلو عنكِ حين سلوتِ عنّي ؟

تمَنّتْ أن تنالَ رِضاكِ نفسي ،

فكانَ ، منيَّةً ، ذاك التَّمني . . .

١١ـ الضرتان

أنت والشّمسُ ضرّتانِ ولكن

لكِ عند الغروب ، فضلُ الطّلوعِ .

١٢ـ الموت والبعث

وما كنت إذْ ملّكتك القلبَ عالِماً

بأنيَ ، عن حتفي بكفّيَ باحثُ

فديتُك إنّ الشوقَ لي مذ هجرتني

مُميتٌ ، فهلْ لي من وصالِك باعثُ ؟

١٣ـ الذئاب

ربّما أشرفَ بالمرْءِ

على الآمالِ ياسُ

أنا حَيْرانُ ، وللأمرِ

وضُوحٌ والتباسُ

أذؤبٌ هامتْ بلحمي ،

فانتهاشٌ وانتهاسُ

كُلُهمْ يَسْألُ عن حالي

وللذئبِ اغتِساسُ

إن قســـــا الدهر فللمـــــاءِ

من الصـــــخـــرِ انبـــــجـــاسُ

ولَئِن أمـــســـيتُ مـــحـبـوســاً

فللغـــيثِ احـــتـــبـــاسُ .

١٤ـ الوهم

واهاً لعطفكِ والزَّمـــانُ كـــأنَّمـــا

صُـبِـغَتْ غَـضَـارَتُهُ ببُـرْدِ صِبـاكِ

يدنو بوصلكِ حـــين شَطَّ مـــزارُهُ

وهمٌ اكـــادُ بـه أقــــبِّلُ فـــاك

ولئن تـجَنَّبْتِ الرَّشــــادَ بغَـــدْرةٍ

لم يَهْـوِ بي ، في الغيِّ ، غـيـرُ هَواكِ .

١٥ـ زيارة

زارني بعـــدَ هجْـــعـــةٍ ، والثّـــرَيَّا

راحَـــةٌ ، تقـــدرُ الظَّلامَ بِشـــبْـــرِ

يا لهـــا ليْلَةً ، تَجلَّى دُجـــاها ،

من سنا وجنتـيـهِ ، عن ضـوء فـجـرِ

بَان عَنّي ، وكـــان رَوضَــةَ عـــيني

فَـــغَـــدا اليـــومَ وهو روضـــةُ فِكْرِي

فَكِهُ يُبهجُ الخليلَ بوجهٍ

تسرد العَينُ منه يَنبوع بِشْرِ

وإذا غازَلَتْهُ مقلةُ طَرْفٍ

كاد ، من رِقةٍ ، يذوبُ فيجري .

ابن رشيق القيرواني

١ ـ خمر الحبيبة

مالي ومَزْج الرّاحِ إلآ في فمي
بالرّيقِ من فمِ غادةٍ حسناءِ
ذاك المزاجُ وإن تعدّاني الذي
في المزنِ من ذي رقّةٍ وصفاءِ
أشهى وأَبلغُ في الفؤاد مسرّةً
من غيرِه ، وأَدَبُّ في الأَعضاءِ .

٢ ـ البحر

أَمرتَني بركوب البحر مجتهداً
وقد عصيتك ، فاخترْ غير ذا الدّاء

هو أبو علي ، الحسن بن رشيق ، ولد في المحمدية (المغرب) سنة ٣٩٠هـ . وانتقل إلى القيروان ، ومنها إلى المهدية ، ثم إلى صقلية حيث مات في مازر ، سنة ٤٦٣هـ .

له كتاب ، «العمدة» في نقد الشعر. وجمع أشعاره في ديوان خاص للدكتور عبد الرحمن ياغي ، (ديوان ابن رشيق القيرواني ، دار الثقافة ، بيروت) ، راجع كذلك (النتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف القيروانيين ، عبد العزيز الميمني ، المطبعة السلفية ، القاهرة سنة ١٣٤٣هـ) .

مـــا أنتَ نوحٌ فـــتنجـيني ســـفـــينتُـــه

ولا المــســيحُ أنا ، أَمــشـي على المــاءِ .

٣ - البحر

خُلِقْتُ طِيناً ومــاءُ البــحــر يُتْلِفــهُ

والقلبُ فـــيـــه نفـــورٌ من مـــراكـــبـــهِ

فـــالبـــحـــر خـــيـــرُ رفـــيقٍ بالرّفـــيقِ له

والبَـــرُّ مـــثلُ اســـمـــهِ بَرٌّ براكـــبـــهِ .

٤ - الأرض

ســـألتُ الأرضَ ، لِمْ كـــانت مُـــصلّى

ولِم كـــانت لنا طُهْـــراً وطيـــبـــا ؟

فـــقـــالتْ ، غـــيـــرَ ناطقـــةٍ : لأنّي

حـــويتُ لكلّ إنســـانٍ حَـــبـــيـــبـــا .

٥ - الشيخ إبليس

أرى الـشّـــــــــيخَ إبـلـيس ذا عِـلّـةٍ

فـــــلا برىء الـشّـــــيخُ مِن عِلّتـــــهْ

يعـــودُ على الحبّ مُـــسْـــتـــيــقظاً

ويـأتـيـكَ بـالـلّـيـلِ فـي صـــــــورتـه

فـــيـــؤْتـيكَ مــا شـــاءَ من نفـــســهِ

ويـبـلـغُ مـــــا شـــــاءَ من لَذّتِـهْ . . .

٦ ـ الأشجار

وكـــأنّ الأَشـــجـــار في حلل الأَنـوار

والـغـــيـث دمـــعُـــه غـــيـــر راقِ

غـــانيـــاتٌ رشَـــشْنَ مِن مـــاء وَرْدٍ

وجَـنـاتِ الـوجـــــوهِ في الأَطـواقِ .

٧ ـ الهلال

لاح لي حـــاجبُ الهـــلال عَـــشِـــيـــاً

فـــتـــمنيّتُ أنني من ســـحـــابِ

قـلتُ أهـلاً ، ولـيس أهـلاً كـــمـــا

قلتُ ولكن أســمــعــتــهــا أصــحـابي

مظـهـــراً حـــبَّـــه وعـنديَ بـغضٌ

لـعـــدوّ الـكـؤوسِ والأَكـــواب .

٨ ـ إلى امرأة

وقـائلةٍ : مـاذا الشـحوب وذا الضنى ؟

فـقلت لهـا قـول المـشـوقِ المـتـيَّمِ :

هـواكِ أتـاني وهـو ضـيـفٌ أعـزّةٌ

فـأطعـمتـه لحـمي وأسـقـيتـه دمي .

٩ ـ الدم والكافور

فكّرت ليلةَ وصلِهـا في صـدّها

فـجـرت بقـايا أدمـعي كـالعندمِ

فطفـقت أمـسح مـقلتي في نحـرِها

إِ ذ عـادَة الكافـور إمـسـاكُ الدّمِ .

١٠ ـ البحر

البـحـرُ صـعب المـرام مُـرٌّ

لا جـعلت حـاجـتي إليـهِ

ألـيس مـاءً ونحـن طـينٌ

فـمـا عـسى صـبـرنا عليـهِ ؟

صُرَّدُرّ

١ ـ العود والورق

لم أَبْكِ أن رحَل الشّباب وإنما

أبكي لأَن يتقارب الميعادُ

شَعر الفَتى أوراقهُ ، فإذا ذَوى

خَفّت على آثاره الأَعوادُ .

٢ ـ الشيب

أأسيرُ في اللّيل البهيمِ فأهتدي

وأضِلّ في إدلاجِ ليلٍ مقمرِ ؟

ومدحتَ لي صبغ المشيب بأنّه

كافورةٌ ونسيتَ صبغ العنبر . .

هو الرئيس أبو منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل ، المشهور بصردر . كان أبوه يلقب «صربعر» لبخله ، فلما بلغ هو وأجاد في الشعر قيل له «صر در» .

ولد قبل سنة ٤٠٠هـ ، وتوفي سنة ٤٦٥ ، على أثر سقوطه في حفرة حفرت لأسد .

له ديوان مطبوع ، اعتمدناه في الاختيار . (ديوان صر در ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٤) .

٣ ـ امرأة سوداء

علقـــتُـهـــا خَـمّـــاءَ مـصـــقـــولةً

ســـوادُ قلبي صـــفـــةٌ فـــيـــهـــا

مـــا انكسفَ البـــدرُ ، على تِـمّـــهِ ،

ونـوره إلاّ ليـــحكيـــهـــا

لأجلهـــا الأَزمـــان أوقـــاتُـهـــا

مـــؤرّخـــاتٌ بليـــاليـــهـــا .

٤ ـ حب

هل أرى في السُّـهـاد صـبـحـاً بعـيني

من أرى في الرّقـــاد ليـــلاً بقلبي

أمَلٌ كـــاذبٌ قطـافُ ثـمـــارِ

من غُـصـــونٍ ملتـــفّـــةٍ بالعـــصب

. . . أرِني مـيـتـةً تطيب بهـا النّفس

وقـــتـــلاً يلذّ غـــيـــر الحبِّ .

٥ ـ امرأة

. . . وفي السِّـرب مُـشـريةٌ بالجـمـالِ

تقـــسّـــمـــه بين أتـرابِهـــا

فللبــــــدر مـــــا فــــوق أزرارِها

وللغـــصن مـــا تحت جلبـــابِهـــا

أتبّـــعـــهـــا نظراً مـــعـــجـــلاً

يُعـــثّـــر عـــيني بِهُـــدّابِهـــا

. . . وكم ناحلٍ بين تلك الخـــيـــام

تحـــســـبـــه بعضَ أطنابِهـــا . . .

٦ ـ الهجران

تـعـــــفـــــو الـمـنـازل إن نـأوا

عنهــــا وتـغــــبــــرُ البـــــلادُ

والـــحـــيُّ أولـــى بـــالـــبـلـــى

شـــوقـــاً ، إذا بَلِيَ الجـــمـــاد .

٧ ـ كهانة العين

لولا كِـهـانةُ عـيني مـا درت كـبـدي

أنّ الخِـمـار سَـحـابٌ فـيـه أقـمـارُ .

٨ ـ الضدان

أضِـــدّان في جـــسَـــدٍ واحـــدٍ

مـــقـــيـــمـــان قـــد جـــعـــلاه قـــرارا

دمـــوعٌ من العـــين فـــيّـــاضَـــةٌ

ووقْـــدٌ مـن القلب يرمي شـــــرارا

كـــأنّي من الـسُّـــحبِ السّـــاريات

يحـــملن فـــيـــهنّ مـــاءً ونارا . . .

٩ ـ الضوء

كـأنّ الرُّقَى مـمّـا عـدمتُ شـفـاءها

تعلّـمـهـا الرّاقـونَ من بعـد وسـواسي

ومـا زال هذا البـرق حـتى اسـتـفـزّني

سنا كلّ وقّـادٍ ولو ضـوءُ نبـراس .

١٠ ـ اللقاء

وكـــأنّمـــا رُدْناي يوم لقـــيـــتُـــهـــا

بالدّمع قـد نُسِـجـا من الأَجـفـانِ

وَلو انّه مـــاءٌ لقـــالوا : دمـــعُـــه

رِيقٌ وجَـــفْنا عـــينهِ شـــفـــتـــانِ .

١١ ـ الحب

تلومُ على شـــغـــفي بـالقـــدود

فـــهـــبنيَ ورقـــاءَ تهـــوى الغـــصـــونا

سـواءٌ نشـيدي بهنّ النّسيبَ

وترجيعُها بينهنّ اللّحونا .

١٢ـ الندى

أرى الطّيفَ كالمرآة يخلق صورةً

خِداعاً لعيني مثلما يسحر الصّدى

. . . وحَيٍّ طرقناه على زور موعدٍ

فما إن وجدنا عند نارهم هُدى

وما غفلت أحراسُهم غير أنّنا

سقطنا عليهم مثلما يسقط النّدى

نزحتُ دموعي بعدهم مِن أضالعي

مخافةَ أن تطغى عليها فتجمدا .

١٣ـ أغنية الأرض

معاشِرُ كانت مساعيهمُ

أغطيةَ الأَرض وحشوَ الفَضا

لو وطئوا الصّخرَ بأقدامهم

أو لمسته راحهُم روّضا .

١٤ـ نجس العيون

ومُعنِّفٍ في الوجد قلت له : اتّئِدْ

فالدّمعُ دمعي والحنينُ حنيني

ما نافعي ـ إذ كان ليس بنافعي

جاهُ الصِّبا وشفاعة العشرينِ ؟

. . . يا عينُ ، مثل قذاكِ رؤيةُ معشرٍ

عارٍ على دُنياهُم والدّينِ

لم يُشبهوا الإنسانَ إلاّ أنّهم

متكوّنون من الحما المَسْنون

نَجسُ العيونِ ، فإن رأتهم مقلتي

طهّرتُها ، فنزحتُ ماءَ جفوني . . .

١٥ـ سطور

وقفنا صفوفاً في الدّيار كأنّها

صحائف مُلقَاةٌ ونحن سطورُها

. . . أيا صاحبيَّ استأذِنا ليَ خُمرَها

فقد أَذنت لي في الوصولِ خدورُها

هَباها تجافَت عن خليلٍ يروعُها

فهل أنا إلاّ كالخيالِ يزورُها ؟

وقـد قلتـمـا لي : ليس في الأرض جنّةٌ

أمـا هذه فـوق الرّكـائبِ حـورُها ؟

فـلا تحـسـبـا قلبي طليـقـاً ، فـإنّمـا

لهـا الصّـدرُ سـجنٌ وهو فـيـه أسـيـرُها .

١٦ـ العجز الجميل

عَـدمتُ فـؤادي ، يبـتـغي الآن رشْـدَهُ

فـهلاّ ، قـبـيلَ الحُبِ ، كـان مُـشـاوري ؟

. . . وإنّ انقـيـادي طوعَ مـا أنا كـارهٌ

يـدلّـك أنّ المـرء ليس بقـادرِ

لـواحِـظُـنـا تـجـنـي ولا عـلـم عـنـدهـا

وأنفـسنا مـأخـوذةٌ بالجـرائرِ

ولم أرَ أغـبى من نفـوسٍ عـفـائفٍ

تُصـدّق أخـبـار العـيـونِ الفـواجـرِ . .

. . . وأذكـر يومـاً قَـصّـر الوصل عـمـره

كـأنّا التـقـينا منه في ظلّ طائرِ

مـتى غَنّت الورقـاء كـانت مـدامـتي

دمـوعي ، وزفْـراتي حنين مـزاهري .

١٧ـ الجحيم

جلسةٌ في الجحيم أحرى وأولى

من رحيلٍ يُفضي إلى تدنيسِ

فـفـراراً من المذلّةِ في آدمَ

كان الفرارُ من إبليسِ

أتُراني مزاحماً لأناسٍ

قُلّدوها بالسّيف والدبّوسِ

. . . غاية العلم عندهم وتَمامُ الفضل

حُسنُ المركوبِ والملبوسِ

عادةٌ للزمانِ يجري عليها

أن تصيرَ الأذنابُ فوق الرؤوسِ

قد حويت الذي به ينجح السّعيُ

فمن لي بحظّي المنحوسِ؟

١٨ـ وجوه الرجال

عدمتُ معاشِر لا يفرقونَ

بين الصّهيلِ وبين الرُّغاءِ

إذا صافحتني أكفُّ اللّئام

لطمتُ بهنّ خدودَ الرّجاءِ

وقِدْماً عصرتُ وجوهَ الرّجالِ
فلم أرَ فيهنّ وجهاً بماءٍ . . .

١٩ ـ لا شفاء

وإذا كانت الحياة هي الدّاءَ
المعنّي فقد عدمنا الشّفاءَ .

٢٠ ـ الأرض

هذه الأَرض أمّنا وأبونا
حملتنا بالكره ظَهراً وبَطْنا
إنّما المرء فوقها هو لفظٌ
فإذا صار تحتَّها فهو معنى
. . . إنما العيش منزلٌ فيه بابانِ
دخلنا مِنْ ذا ومِن ذا خرجْنا
واللّيالي لنا مطايا إذا خبّت
بنا نحو غايةٍ بلّغتنا
مبتدانا ومنتهانا سواءٌ
فلماذا من الأَخير عجبنا ؟

٢١ ـ لا وطن

كلٌّ إلى غـــايةٍ يصـــيـــر ولا
تمـــيـــيزَ إلاّ الإسـراعُ والمـــهَلُ
كـــيف يعـــدّ الدنيـــا له وطناً
من هو ينأى عنهـــا وينتـــقلُ ؟

٢٢ ـ ضدان

أضِـــدانِ في جـــســـدٍ واحـــدٍ
مُـقـيـمـانِ قـد جـعـلاه قـرارا ؟
دمـــوعٌ من العـــين فـــيّـــاضَـــةٌ
وَوَقْـــدٌ مـن القـلـب يرمـي شـــرارا
كـــأنّي من السُّـــحْب السّـــاريات
يحـــملن فـــيـــهنّ مـــاءً ونارا . . .

٢٣ ـ الحياة

عـــرفنا المـــصـــائبَ قـــبل الوقـــوعِ
فـــمـــا زادنا الحـــادثُ الواقِعُ
ولـكـنّ مـــا يـنـظـر النّـاظـرونَ
ليس كـــمـــا يســـمعُ السّـــامِعُ

يُدلّي ابن عـــشـــرين في لحــــدهِ

وتســـعـــونَ صـــاحـــبـــهـــا راتِعُ

فقل ليَ : ما السرُّ في ذي الحيـاةِ تُهوى وطائرها واقِع ؟

يهيمُ عليها الكسوبُ الحريصُ ويعشقها السّاجد الراكعُ

وللمـرء ، لو كان يُنجي الفرارُ في الأَرض مضطربٌ واسِعُ

ومن حــتــفــهُ بين أضـــلاعـــهِ أيمنعـــهُ أنّه رادِعُ ؟

٢٤ ـ سؤال

وهل نـافِعٌ لكَ طـولُ الجـــــمـــــاحِ

وفي يَد صَـــرْفِ الزّمـــانِ الزِّمـــامُ ؟

يحــــدثنا بالفناءِ البـــقـــاءُ

ويخـــبـــرنا بالرّحـــيلِ المــقـــامُ . . .

٢٥ ـ الوطن قبر

قَلْقِلْ ركـــــابَك فـي الفَـــــلا

وَدعِ الغــــوانـيَ للقـــصـــــور

فـــمُـــحـــالِفـــو أوطـانـهـم

أمـــثـــالُ سُكّانِ القـــبـــور .

ابن سنان الخفاجي

١ ـ هجران

. . . فلقد جفوتكَ رهبةً ، ولربّما

هجَر الصديقُ وأنتَ في أحشائهِ .

٢ ـ الشباب

وما ساءَني فقد الشّباب وإنّما

بكيتُ على شطرٍ من العمر ذاهبِ

وما راعني شيب الذّوائبِ بعده

وعندي همومٌ قبل خلق الذوائبِ

ولكنّه وافى وما أطلق الصِّبا

عِناني ، ولا قَضّى الشباب مآربي

وما كنت من أصحابه غير أنّه

وَفى لِيَ لمّا خانني كلّ صاحبِ .

هو الأمير أبو محمد عبد الله بن محمد ، المعروف بابن سنان الخفاجي الحلبي . وليّ على قلعة اعزاز حيث توفي سنة ٤٦٦هـ ، ودفن في حلب . تتلمذ على أبي العلاء المعري . له ديوان مطبوع . وله ترجمة طويلة مع مختارات من شعره في «أعيان الشيعة» للسيد محسن الأمين (الجزء ٣٩ ، ص٤٣ـ٧٩) .

٣ ـ المشيب

ولقـــد أضـــاء وأظـلمـت أيامُـــــه

حـتّى عـرفتُ بهـا السّـوادَ الأَبيـضـا .

٤ ـ الحظ

بيـنـي وبـيـن الـحظِّ واجِــــــبـــــةٌ

عـــمــيـــاء : لا نجمٌ ولا سَـــحَـــرُ .

٥ ـ الحمامة

. . . ويشـجـو قلوبَ العـاشـقين حنينُهـا

ومــا فــهــمــوا مـمّــا تغنّت بـه حــرفـا

ولـو صــدقت فــيــمــا تـقــول من الأسى

لمــا لبــثت طوقـاً ولا خـضّـبت كَـفّـا .

ابن حيوس

١ ـ الماء الطهور

قد أَغوزَ الماءُ الطّهورُ وما بَقي
غيرُ التيمُّم ، لو يطيبُ صعيدُ
ونَبا بيَ الوطنُ القديمُ وإنّني
في البعد عن وطني ، إذن ، لَسعيدُ .

٢ ـ داء المشيب

ضلّ من يَستزيرُ طيف الخيالِ
هل تُداوَى حقيقةٌ بِمُحالِ ؟
ولقد آنَ أن أُداوي صباباتي
بداءٍ من المشيبِ عُضالِ .

هو الأمير مصطفى الدولة ، أبو الفتيان محمد المعروف بابن حيّوس . ولد بدمشق سنة ٣٩٤هـ . وتوفي سنة ٤٧٣هـ في حلب . له ديوان بجزئين ، تحقيق خليل مردم بك (ديوان ابن حيّوس ، دمشق ١٩٥١) .

٣ـ اللوم

أَبكي ويمنعني تَناسي مــــا مـــضى

مــــا يمنع الأَطلالَ أن تـتـكلّمـــــا

فـــعـــذلتُ قلبي إِذ أَطاعَ غـــرامَــه

وعـــصى التـــسلّي بعـــدَها واللّومـــا

واللّومُ مــــــثلُ الرّيح يذهب ضَلّةً

ويزيد نيـــران المـــحبّ تضـــرّمـــا .

محمد بن عمّار الأندلسي

١ ـ الشاعر والقلم

نحن خليـــلان ، مـــا دعـــانا
لِلوصْلِ ودٌ ولا اخـــتـــيـــارُ
نفـــصل مـــا كـــان ذا اتّصـــالٍ
كـــأنّنا الـلّيـل والنّـهـــارُ .

٢ ـ الجدول

جـريحٌ بأَطراف الحـصى ، كلّمـا جـرى
عليـهـا ، شكا أوجـاعَـه بخـريرِهِ .

هو أبو بكر محمد بن عمار . ولد في الأندلس سنة ٤٢٢هـ (١٠٣١ ميلادية) ، في عائلة فقيرة ـ يه ألمع الشخصيات السياسية في تاريخ دولة بني عباد بأشبيلية ، نفي وسجن ، وقتله المعتمد نفسه السجن بفأس ظل يضربه بها وهو مقيد حتى مات . ودفن في أغلاله سنة ١٠٨٤م (٤٧٥هـ) .

له ديوان مطبوع جمعه الدكتور صلاح خالص ، وقدم له بدراسة وافية عن حياة الشاعر وعصره . (مـ بن عمار الأندلسي ، الدكتور صلاح خالص ، بغداد ١٩٥٧) .

أبو الحسن الحصري القيرواني

١ـ وداع

ودّعتُ من أهوى ، بل استودعتُها
قلبي وسرّ مدامعي وزفيري
فبكت بنرجستين خِفتُ عليهما
نَفَسي ، فلم أَلثم بغير ضميري .

٢ـ غربة

أصبحتُ في غربتي لولا مكاتمتي
بكتنيَ الأَرض فيها والسّماواتُ
كأنَّني لم أَذق بالقيروانِ جَنًى
ولم أَقلْ : ها ،لأَحبابي ، ولا : هاتوا

هو أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري الفهري الضرير ، ولد في حدود ٤٢٠هـ ، وعمي بعد ولادته ، على الأرجح . نشأ في القيروان ، ورحل إلى الأندلس واشتهر فيها ، عرف بخوفه الشديد من البحر . من آثاره ديوان «اقتراح القريح واجتراح الجريح» يقع في نحو ٢٦٠٠ بيت ، ووقفه كله على رثاء ابنه . كان صديقاً للمعتمد بن عباد . مات في طنجه سنة ٤٨٨هـ .

جمعت آثاره الشعرية في كتاب مستقل وضعه الكاتبان التونسيان محمد المرزوقي والجيلاني ابن الحاج يحيى . (أبو الحسن الحصري القيرواني ، مكتبة المنار ، تونس ، ١٩٦٣) .

أَمــرّ بالبــحــر مــرتاحــاً إلى بلَدٍ

تمــوت نفــسي وفــيــهــا منه حــاجــاتُ

وأَســأَل السُّــفُنَ عن أَخــبــاره طمــعــاً

وأَنــثــنــي وبــقــلــبــي مــنــه لــوعــــــاتُ

هل من رســالة حبٍّ أَســتــعــينُ بهــا

على ســقــامي فــقــد تــشــفي الرّســالاتُ .

٣ ـ قبر الغريب

رحلتُ وها هُنا مــثــوى الحــبــيــبِ

فــمن يبكيكَ يا قــبــرَ الغــريبِ ؟

ســأَحــمــل من تــرابكَ في رِحــالي

لــكــي أَغــنــى بــهِ عــن كــلّ طــيــبِ .

٤ ـ اللوح المكتوب

طال ســقــمي فــارفع دَواتي وأَقــلامي

ولا تــمــحُ لــوحــيَ الــمــكــتــــوبــا

فــإذا مــا أَفــقــتُ ، أَدركــتُ

مَن فــاتَ وعــادت عنقــاؤُهم عندليــبــا .

٥ ـ القلب

أَلم تَرَ أَنّني بهدى فؤادي

تبيّنَ لي من الحسَنِ القبيحُ

فلو تُرِك المسيحُ يريد برئي

لقال : كفَت بصيرتُكَ ، المسيحُ

ومات ابني فها أَنا لا فؤادٌ

ولا بَصَرٌ ولا موتٌ مُريحُ . . .

الابيوردي

روضة

. . . ونحن على أطرافِ نهـــرٍ تظله

أزاهيــرها والشــمس فــيــهــا تَوقَّــدُ

شـــربنا بهـــا مــاءً تغـــازله الصَّـــبـــا

فـيصـفـو ، ويقـتـات النسـيم فـيـبـردُ .

هو أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد . توفي بأصبهان مسموماً سنة ٥٠٧هـ طبع ديوانه في بيروت سنة ١٣١٧هـ وفيه قصائد نسبت له وهي لأبي اسحاق الغزي ، كما أشار إلى ذلك محمد بهجة الأثري في مقال له بمجلة «الزهراء» المصرية .

الطغرائي

إلى الريح

بالله يا ريحُ إن مُكّنتِ ثانيةً

من صدغه فأقيمي فيه واستتري

وباكِري ورْدَ عَذْبٍ من مُقَبّلهِ

مقابل الطّعم بين الطّيب والخَصَرِ

ولا تمّسي عذاريه فتفتضحي

بنفحة المسك ، بين الورْدِ والصّدَرِ

وإن قدرتِ على تشويش طُرّته

فشوّشيها ولا تُبقي ولا تذري

ثم اسْلكي بين بُرديه على عَجلٍ

واستبضعي الطّيبَ وائْتيني على قَدَرِ

ونَبّهينيَ دون القوم وانتفضي

عليَّ ، والليل في شكِ من السَّحرِ .

هو أبو اسماعيل ، الحسين الملقب مؤيد الدين الأصبهاني والمنشىء . له ديوان شعر مطبوع . مات مقتولاً بتهمة الالحاد سنة ٥١٤هـ .

(ديون الطغرائي ، مطبعة الجوائب ، قسطنطينية سنة ١٣٠٠هـ .)

ابن الخيّاط

١ ـ غربة الوحل

أَصبحتُ في قبضة الأَيّام مُرتَهناً

نائي المحلّ طريداً عنه مُغْتَرِبا

كخائضِ الوحل إِذ طال العناءُ به

فكلّما قَلْقَلَتْهُ نهضةٌ رسَبا .

٢ ـ البكاء

إذا ما خانني دمعٌ بليدٌ

بكيتُ بأدمعِ الشّعر الفصاح .

٣ ـ النهر

مُتَرَقْرِقٌ لعبَ الشّعاعُ بمائهِ

فارتجّ يخفقُ مثلَ قلب العاشقِ

هو أبو عبد الله أحمد بن محمد علي التغلبي المعروف بابن الخياط الدمشقي . لما اجتمع بابن حيوس وعرض عليه شعره قال : «قد نعاني هذا الشاب إلى نفسي . فقلما نشأ ذو صناعة ومهر فيها إلا كان دليلا على موت الشيخ من أبناء جنسه» . ولد في دمشق سنة ٤٥٠هـ . وكان أبوه خياطاً . توفي بدمشق سنة ٥١٧هـ . له ديوان مطبوع بتحقيق خليل مردم بك . (ديوان ابن الخياط ، دمشق ١٩٥٨) .

فـــإذا نظرتَ إليـــه راعكَ لمـــعـــةُ

وعللتَ طرفكَ من ســـرابٍ صـــادقِ .

٤ ـ اليأس والرجاء

نفـــضتُ يدي من الآمـــالِ لمّـــا

رأيتُ زمـــامَـــهـــا بيـــد القـــضـــاء

ومـــا تنفكّ مـــعـــرفـــتي بحظّي

تُـريني اليـــأسَ في نفس الرّجـــاءِ .

٥ ـ المطر

بكى رحـــمـــةً لجـــدوب البـــلادِ

وجنّ اشـــتـــيـــاقـــاً إليـــهـــا فـــســـاحـــا

وسحّ كـــمـــا غُلب المـــســـتـــهـــامُ وجـــدُ

فـــأجـــرى دمـــوعـــاً ، وبـــاحـــا . . .

القاضي أبو المجد

١ـ الصبر

قالوا : اصطبرْ تَحْظ بما ترتجي

والحرّ من شيمتهِ الصَّبْرُ

وقد تصبّرتُ ، ولكنّني

أخافُ أن لا يصبرَ العمرُ .

٢ ـ الهشيم

وقائلةٍ رأت شيباً علاني :

عهدتكَ في قميص صِباً بديعِ

فقلتُ وهل ترين سوى هشيمٍ

إذا جاوزتِ أيّامَ الرّبيعِ ؟

هو محمد بن عبد الله بن محمد أبي المجد أخي أبي العلاء . ولد سنة ٤٤٠هـ في المعرة . تولى القضاء فيها . مات في حماة سنة ٥٢٣هـ .

(راجع خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الثاني ، ص ٨ وما بعدها . المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٩) .

٣ - أيام السرور

ولقــد لقــيتُ الحــادثات فــمــا جــرى

دمــعي كــمـــا أجــراه يوم فـــراقِ

وعـــرفتُ أيّام السّـــرور فلـم أجـــد

كــرجـوع مــشــتـاقٍ إلى مــشــتـاقِ .

٤ - يوم

ويوم دَجْنٍ خـــائَنَـــه أنجـــمُـــه

في الصـحـو والغـيم ، فـهـو مُـشْـتَـرِكُ

كـــأنّمـــا الشـــمس والرّذاذُ مـــعـــاً

فـــيـــه بُكاءٌ يـشـــوبُه ضَـــحِكُ .

الاديب الغزي

١ ـ الشمع

إنّي لأشكو خطوباً لا أعيّنها

ليبرأ النّاسُ من لومي ومن عَذَلي

كالشمع يبكي ولا تدري ؛ أعبَرتُه

من صحبة النار ، أم من فرقة العَسلِ .

٢ ـ حبل الشمس

حبلُ المُنى مثل حبل الشّمس ، متّصِلاً

يُرى ، وإن كان عند اللمس مَبْتُوتا .

٣ ـ الجهل

ولقد سريتُ وللكواكب في الدّجى

سَبْحُ الغريقِ ومِشْيةُ النّشوانِ

هو أبو اسحاق ، ابراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي . ولد سنة ٤٤١ هـ في غزة ، ومات سنة ٥٢٤هـ ، ودفن في بلخ . له ديون مخطوط . (راجع خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الأول ص ٣ وما بعدها) .

والبـــرقُ ألمعُ من حـــســـام هزّه

بطَلٌ ، وأخـــفَقُ من فـــؤاد جَـــبـــانِ

مـن شَكّ فـي أدبـي ، فلسـتُ ألـومُـــه

مـــا أجـــهل الإنســـان بالإنســـانِ .

٤ ـ ماء السيف

عـسى بين أحـشـاء اللّيـالي عـجـيـبـةٌ

حُـبـالى اللّيـالي أمّـهـات العـجـائبِ

وبيـدٍ تُـبـيـد الصّـبـرَ أحـسنت طيَّـهـا

فــأبنتُ ، ومـــا كـــانت تجــودُ بآيبِ

تمنّيتُ مـاء السـيف فـيـهـا من الصّدى

ومـــا كلّ مـــا ســمّـيتَ مـــاءً بذائب .

٥ ـ الماء واللهب

مُـــــدامـــــةٌ تصـــــقلُ القلوبَ إذا

رانَتْ عليـــهـــا الهـــمـــومُ والرّيَبُ

كـــؤوســـهـــا أنجمٌ نضلّ بـهـــا

لا يهـــتـــدي من تضلّه الشّـــهُبُ

مِن كَفّ مَن كَفّ حـــسنهُ صـــفـــتي

فـــمـــا إلى وصفِ حـــسنهِ ســـبَبُ

تبَســـم السّـــحـــر في لواحظهِ
لمّـــا بكى النّاس منه وانتـــحـــبـــوا
يُدير منهـــا كـــخـــدّه قَـــدَحـــاً
يجـــتـــمع المـــاءُ فـــيـــه واللّهَبُ .

٦ ـ الشيب

بالشّـــيـبِ فـــارقَني ذهني ولا ثمَـــرُ
في العـودِ بعد اشـتـعـال النّار في طَرِفـهْ .

٧ ـ الليل

ولقـد صَحِبتُ اللّيلَ يسحَبُ مِسْحَهُ
والجـــوّ خَـــضـــرٌ والنّجـــومُ نِطاقُ .

٨ ـ نار الخواطر

إذا اشـــتـــعلت قـــرونُ الرأس شـــيـــبـــاً
خَـــبَتْ نـارُ الخـــواطر والطبـــاعِ
فـــلا تقلِ البـــيـــاض له شـــعـــاعٌ
بيـــاضُ العـــينِ يذهب بالشـــعـــاعِ .

٩ ـ الخمود والاشتعال

أَذهَبت زهرة الحـــيــــاة وأذوت

زهرةَ العـــيش زهرةٌ في القـــزالِ

كـان يخفى عليّ قبل اشتـعال الرأسِ

أنّ الخُـمـودَ في الاشـتـعـالِ .

١٠ ـ بعد الصفاء

ولمّـا صـفـا لي ودّكم بعـد بينكم

تجـدّد يأسٌ واضمـحلّ رجـاءُ

وأبعـدُ مـا كـان الحـيـا من مـريدهِ

إذا لاح في جـوّ السّمـاء صـفـاءُ .

الاعمى التّطيلي

أدر لنا أكواب

أَدِرْ لنا أكوابْ يُنسى بها الوجد واستحضرِ الجلاّسْ كما قضى العهدُ

دِنْ بالهوى شرعا ما عشتَ يا صاحِ

ونَزِّهِ السّمعا عن منطقِ اللاّحي

فالحكم أن تسعى إليكَ بالرّاحِ

أناملُ العنّابْ ونُقلُكَ الوردُ حَفّ بِصُدْغي آسْ يلويهما الخدُّ

بينا أنا شارِبْ لِلقهوة الصِّرْفِ

وبيننا تائِبْ لكن على حَرْفِ

إذ قال لي صاحِبْ من حَلْبة الظّرفِ

نديمُنا قد تاب غَنِّ له واشْدُ واعرض عليه الكاس لعلّ يرتدُّ .

هو أحمد بن عبد اللّه بن أبي هريرة . كان ضريراً ، ويقال له الأعمى التطيلي الاشبيلي ، نسبة إلى تطيلة في أشبيلية حيث نشأ . توفي سنة ٥٢٥هـ . له ديوان حققه الدكتور إحسان عباس ، (بيروت ١٩٦٣) .

ابن حمديس

١ ـ وراءك يابحر

وراءَك يـابـحــــــــــــرُ لـي جـنّـةٌ

لبـسـتُ النّعـــيمَ بهـــا لا الشّـــقـــاءَ

إذا أنا طالعتُ منهـــاصـبـــاحـــاً

تعـــرّضتَ من دونهـــا لي مـــســـاءَ

فلو أنـنـي كنـت أعْـــــصَى المـنى

إذا منعَ البـــحـــرُ منهـــا اللّقـــاءَ

ركـــــبـت الهـــــلالَ بـهِ زورقـــاً

إلى أن أعـــانِقَ فـــيـــهـــا ذُكـــاءَ .

٢ ـ النيلوفر

إشْــــرَبْ على بركـــــة نيْلُوفَــــــرِ

مـــحــمـــرةِ النّوارِ خـــضــــراءِ

هو عبد الجبار بن حمديس . ولد في مدينة سرقوسة (صقلية) سنة ٤٤٧هـ (١٠٥٥م) . ومات في بجاية بعيداً عن وطنه ، سنة ٥٢٧هـ (١١٣٣م) . له ديوان مطبوع صححه وقدم له الدكتور إحسان عباس (بيروت ١٩٦٠) .

كـــــأنّمـــــا أزهارُها أخــــرجتْ

ألــسنــةَ الـنّـارِ مـن الـمـــــــاءِ .

٣ - ريحانة

وريحـــانـةٍ أمـــهـــا كَــرْمَـــةٌ

تَـنَـفَّسُ فـي كـفٍّ غــــصـنٍ رطـيـبِ

إذا صبّ مـــاءٌ على صــرفــهـــا

رأيتَ لـه غـــوْصـــةً في اللّهـــيبِ

تناولتـــهـــا ونســـيمُ الرياضِ

ذكيُّ النّســيمِ عليلُ الـهــبــوبِ

وغـــيـــدٍ لطائفُ ألحـــانهـــا

تُنَغِّــمـــهـــا لســرور الكئـيـب

تـوافَقُ بـالـرقص أقـــدامُـــهُـنَّ

يطـأن بهـــا نغـــمـــاتِ الذنوبِ

يُشِــرْنَ إلى كل عــضــوٍ بمـــا

يـحلُّ بـه في الـهـــوى من كـــروبِ

بَسَطْنا لهـــا ـ وهي مـثـل الغـصـونِ

تـمـــيسُ بهبِّ الصَّــبـــا والجنوب

علـى الأَرض مـنـا خــــــدودَ الـوجـــــوهِ

وبـيـنَ الـضّـلـوعِ خـــــــدودَ الـقـلـوبِ .

٤ ـ اغتراب

وهمُّك هَمُّ مُـــــــرتـقـبٍ أمــــــوراً

تَـســيحُ على غـــرانبـــهـــا اغـــتـــرابا

وكنْ في جـــانب التّـــحـــريضِ ناراً

تزيدُ بـنـفـــحــــةِ الرّيحِ التـــهــــابا

ومـــــــا ضـــــاقت عليّ الأَرض إلاّ

دحـــوتُ مكانَهـــا خلقـــاً رحـــابا .

٥ ـ غرائب

قـــرأتُ وحـــدي على دهري غـــرائبـــه

فـمـــا أعـاشـرُ قـومـاً غـيـرَ مُـغْـتَـرِب .

٦ ـ شمعة

قـنـاةٌ مـن الشــــمْعِ مـــــركـــــوزةٌ

لـهـــــا حـــــربةٌ طبـــعتْ من لـهبْ

تـحـــــرّقُ بـالـنـار احـــــشـــــاءَهـا

فـــتـــدمعُ مـــقلتـــهـــا ، بالذهبْ

تمشّى لنا نُورها في الدجى
كما يتمشى الرِّضى في الغضَبْ .

٧ ـ كيمياء الشمس

ومشرقٍ ، كيمياء الشمس في يدهِ
ففضّة الماء مِن إلقائِها ذَهبُ .

٨ ـ اغتراب

ركبتُ النَّوى في رحلِ كل نجيبةٍ
تواصِلُ أَسبابي بقطع السَّباسِبِ
قلاصٌ حَناهُنَّ الهُزالُ كأنّها
حَنِيَّاتُ نبْعٍ في أكفِّ جواذبِ
إِذا وَرَدَتْ من زُرْقَةِ الماءِ أعيناً
وقفْنَ على أرجائها كالحواجب
ولاسَكَنٌ إلاّ مناجاةُ فكرةٍ
كأني بهامُستحضِرٌ كلَّ غائب .

٩ ـ السر

فبتّ كسرٌّ في حَشا اللّيل داخلٍ
على حبّةِ القلبِ المصونِ حجابا

كـــأنّ الدّجى من طوله كـــان جـــامـــداً

فلمّـــا تنازعْنا التـــحـــيّـــةَ ذابا

فــــــقـلْ فـي ظـلامٍ طالَ ثـم بـدا لـهُ

لقــد أبصَــرَتْ منهُ العـــيــونُ عُـــجـابَا

كـــأنّي بشـطرٍ منـهُ ثَوّرْتُ بـارِكــــاً

كـــســيــراً ، وشطرٍ قــد أطرْتُ غــرابا .

١٠- الحبيب الوطن

صَبّ يطالب في صـــبـــابةِ نفــسِــهِ

جـسَـداً بمـــديةِ ســقـمـــهِ منحــوتُ

رشَــــــا أحــنُّ إلى هـواهُ كـــــأنـه

وطَنٌ ، وُلـدتُ بأرضـــهِ ونَشـــيتُ .

١١- النهر

وَمُطّردِ الأرجـــاء تحـــســبُ مـــتنَهُ

صَـبـاً أعلَنَتْ للعــين مــا في ضـمــيـرهِ

جــريحٌ بأطرافِ الحــصى كلمـــا جــرى

عليـــهـــا ، شكا أوجـــاعَـــهُ بخـــريرهِ .

١٢ـ سفن الخمر

جـعلنا علي شُـرْب العُـقـارِ سَـمـاعَنا
لحـوناً تـغنّيـهـا الطيـورُ بلا شِـعْـرِ
وسـاقِـيَنا مـاءً ينيلُ بـلا يدٍ
ومـشـروبَنا ناراً تضيءُ بلا جـمـرِ
سـقـانا مَـسـرّاتٍ فكان جـزاؤهُ
عليـهـا لدينا أن سـقـيناه للبـحـرِ
كـأنّا على شطِّ الخليج مـدائنٌ
تسافـرُ فـيـمـا بيننا سُـفُنُ الخـمـرِ .

١٣ـ الرمد

كـأنَّ حَـشْـوَ جـفـوني عند سَـوْرتِهِ
جَـيشٌ من النّملِ في جنحِ الدجى ساري
يشكو لجـفنيَ جـفني مـثلَ عِلَّتِـهِ
كـالضَّـيْم يُقْـسَمُ بين الجـارِ والجـارِ .

١٤ـ القلم

وجـدولٍ جـامـدٍ في الكفِّ تحـمـله
يغـوصُ فـيـهِ على درِّ النهى النَّظرُ

يكسُو السّطورَ ضياءً عند ظلمتها
كأنّ ينبوعَ نُورٍ منه ينفجرُ
يَشفُّ للعينِ عن خطٍّ الكتاب كما
شَفَّ الهواءُ ولكن جسمه حَجرُ
كحلتُ عينيَ ، إذ كلَّتْ ، بجوهرهِ
أما يُحَدُّ بِكُحْلِ الجوهر البَصَرُ ؟

١٥ـ امرأة

طرْفي برجعتهِ إليَّ أذاقني
منها الرَّدى لا طَرفُها السَّحّارُ
وكأنما زُهْرُ النّجوم حمائمٌ
بِيضٌ ، مَغارِبُها لها أوكارُ ؛
يا هذهِ لا تسألي عن عَبرتي
عَيْني على عيني عليكِ تغارُ
هل كان نهدُكِ صنو قلبكِ تتقي
من لمسهِ في صدرِك الأَزرارُ ؟

١٦ـ امرأة

وصفْتُ حُسْنَكِ للسالي فَجُنَّ بهِ
كأنّ للسّمعِ منه رؤيةَ البَصَرِ

فلم يزل في وجـوهِ الحُـسنِ مـقـتـبـلاً

بالوصفِ في صُــورٍ منهــا إلى صُــورِ

وكــيف يخــفى عليــه مــا كَلِفْتُ به

إذا الدلائل دلَّتْــهُ على القـــمـــرِ ؟

١٧ ـ الليل والصبح

ولَمّـــا اســتَـــقلّ النجم يرْفَعُ رايةً

يحلُّ بهـــا نُورٌ ويَرْحَلُ حِنْدِسُ

تَنَهّــدْتُ مــرتاعَ الفــؤاد وإنّمــا

تنهّــدْتُ للصّــبح الّذي يتنفّسُ

فَيــا صــبحُ لا تُقْبِلْ فـإنّك موحِشٌ

وياليلُ لا تُدْبِر فـــإنّك مــؤنسُ .

١٨ ـ حكمة ضد الحكمة

وكم حِكَمٍ في خَطّ قــومٍ كــثــيــرةٍ

وأفـضلُ منهـا لَمْـعَـةٌ مِن سَنا الحِسِّ .

١٩ ـ امرأة

تصّبي الحليمَ وتَسْبيـهِ فمبصُرها

كـمنتشٍ في خَبـالِ السكْرِ منغـمسِ

شمسُ شَموسُ عن الشّيبِ الذي جمحت

عنه ، وذاتُ عِنانٍ لِلصِّبا سَلِسِ .

٢٠ - صورة وصفية

كأنّما العالَمُ مِرآتُهُ

فما يرى فيها سوى شخصهِ . . .

٢١ - البحر

رغا وأزبدَ والنكباءُ تغضبُهُ

كما تَعبَّثَ شيطانٌ بمصروعِ .

٢٢ - حنين

أحِنّ إلى العشرين عاماً وبينَنا

ثلاثون يمشي المرء فيها إلى خَلْفِ

ولو صحَّ مَشْيُ نحوه لا بتدرتُهُ

فجئتُ الصِّبا أحبو على العين والأَنْفِ .

٢٣ - بلدة

وبَلدةٍ لَطَمَتْ أيدي القِلاصِ بنا

منها وجوهَ قِفارٍ بُرْقِعتْ ظُلَما

إذا رمـــيتُ بلحظِ العـــين ســـاريّهـــا

حـسـبـتـهُ بين أجـفـانِ الدُّجى حُلُمـا .

٢٤ـ الجوهرة

جـــوهرةٌ كـــان خـــاطري صَـــدَفـــاً

لهـــا أقـــيـــهـــا بهِ وأحـــمـــيـــهـــا

عـــانَقَـــهـــا المـــوجُ ثم فـــارَقـــهـــا

عن ضـمـّةٍ فـاضَ روحُـهـا فـيـهـا . . .

٢٥ـ بلد

بَلَدٌ أعـــارته الحَـــمـــامَـــةُ طوْقَـــهـــا

وكـــســـاهُ حُلَّةَ ريشـــه الطّاووس

وكـــأنَّ هاتيكَ الشَّـــقـــائِقَ قـــهـــوةٌ

وكـــأنَّ ســـاحـــاتِ الدّيار كـــؤُوسُ .

٢٦ـ المصلوب

وتحـــســـبُـــه من جنّةِ الخلد دانيـــاً

يعـــانِقُ حُـــوراً لا تراهنّ أعـــينُ .

ظافر الحداد

١ ـ الطوفان

عـــذرُ المـــتـــيَّم أن يكون بقلبـــه
سَـقَـــرٌ وبين جـــفـــونه طوفـــانُ . .

٢ ـ الفرس

خـــاضَ الظّلامَ فـــاهتـــدى بغـــرّةٍ
كـــوكـــبـــهـــا لمـــقلتـــيـــه قـــائِد
يُجـــــاذِب الرّيـحَ على الأَرض ومِنْ
قـــلائِد الأُفق له قـــــلائدُ . . .

٣ ـ حب

وصـــادحٍ في ذُرى الأغـــصـــان نبَّـــهني
من غَـفـوةٍ كـان فـيـه الطّيفُ قـد طَرَقـا

هو أبو منصور ظافر بن القاسم الجذامي الحداد ، مات في الاسكندرية سنة ٥٢٨هـ . (راجع الخريدة ، قسم شعراء مصر ، الجزء الثاني ص١ وما بعدها ، وانظر حاشية الصفحة نفسها) .

فـــقلت : لا صِـــحتَ إلا في يَدي قَـــرِمٍ
غـــرثانَ يُورِدُ منك المـــدية العَلَقــا
وقـــمت أنتـــزِعُ الأوكـــارَ من حَنَقٍ
منِّي وأســتلبُ الأَغـــصـــان والورقــا
لو ناح للشّـــوقِ مـــثلي كنت أعـــذرهُ
لكنه مـــوَّه الدّعـــوى ومـــا صَـــدقـــا .

٤ ـ الهرمان

تأمّلْ بنيـــةَ الهـــرمـــين وانظرْ
وبينهـــمـــا أبو الهـــولِ العـــجـــيبُ
كـــعـــمّـــاريَّتـــيْنِ على رحـــيلٍ
لمـــحـــبـــوبين بينهـــمـــا رقـــيبُ
ومـــاءُ النيل تحـــتـــهـــمـــا دمـــوعٌ
وصَـــوت الرّيحِ عندهمـــا نحـــيب . . .

٥ ـ الجيفة

هي الدّنيـــا فـــلا يحـــزنْك منهـــا
ولا مِن أَهلهـــا سَـــفَـــهٌ وعـــابُ
أتطلبُ جِـــيـــفـــةً لِتنالَ منهـــا
وتُنكـر أن تـهـــــارشكَ الـكِلابُ ؟

ابن الزقاق

١ ـ إلى امرأة

كــــــرهتِ بأن ينالكِ لحظ عـــــيني

فكيف رضيتِ أحــشــائي مــقــيــلا

٢ ـ امرأة

أســائِلهــا : أين الوشــاح وقــد ســرتْ

مــــعطّلةً منه مـــــعطّرة النّشْــــرِ

فـــقـــالت ، وأومَتْ للسّـــوار نقلتُــــه

إلى مِـعـصـمي ، لَمـا تقلقلَ في خـصـري .

٣ ـ امرأة

ألمّت ، فــبــاتَ اللّيلُ من قِــصَــرٍ ، بهــا

يطيـــر ولا غـــــيـــرُ السّـــرور جناحُ

هو الشاعر الأندلسي (من بلنسية) أبو الحسن علي بن عطية بن الزقاق .

توفي نحو ٥٣٠هـ (١١٣٤م) ، وهو دون الأربعين . له ديوان مخطوط ، توجد منه نسخة في القاهرة (المكتبة التيمورية ١١٦٨) .

على عاتقي من ساعديها حمائِلُ

وفي خصرِها من ساعديّ وشاحُ .

٤ ـ الهجر

أعدّ الهجرَ هاجِرةً لقلبي

وصيَّر وعدهُ فيها سرابا .

٥ ـ حب

كتبتُ ، ولو أنني أستطيعُ

لإجلال قدركِ دون البشَرْ

قَددتُ اليراعَة من أنملي

وكان المدادُ سوادَ البَصَرْ .

٦ ـ عين الحبيب

ومقلة شادنٍ أودت بنفسي

كأنّ السّقم لي ولها لباسُ

يسلّ اللّحظُ منها مشرفيّاً

لِقتلي ، ثمَّ يُغمدهُ النّعاسُ .

٧ ـ حنين

وقـــــــفتُ علـى الـرّبـوع ولـي حنيـنٌ

لســــــــاكنـهنّ ، لـيس إلـى الـرّبـوع

ولـو أنّي حننتُ إلـى مــــــغـــــاني

أحــــبّـــاني ، حننتُ إلى ضلـوعي .

٨ ـ أعجوبة

لـم أعـــشق الشــــمس ســـمـــاويّةً

بعــــيـــدةً عن مـــركـــز العـــالمِ

إلاّ لأُضــــحي فـي غـــرامي بهـــا

أعــــجــــوبةً بـين بـنـي آدمِ .

ابن خفاجة الاندلسي

١ـ مكان

باكَرتُه والغيم قطعة عنبرٍ
مَشبوبَةٌ والبرقُ لَفحةُ نارِ
والرّيح تلطم فيه أرداف الرّبى
لَعِباً ، وتلثمُ أوجةَ الأزهار .

٢ـ البحث عن النفس

غيريَ من يَغتَدُ من أُنسهِ
ما نالَ من ساقٍ ومن كأسه
وشأنُ مثلي أن يُرى خالياً
بنفسهِ يبحث عن نفسهِ ...

هو أبو اسحاق ابراهيم بن خفاجة الاندلسي . ولد سنة ٤٥١هـ في الاندلس ، وتوفي سنة ٥٣٣هـ . كان أحياناً يمزج الوزن بالنثر في القصيدة الواحدة . له ديوان بتحقيق الدكتور السيد مصطفى غازي (الاسكندرية ١٩٥٠) .

٣ ـ وجه

يُديرُ للأعين من وجهِهِ
كعبةَ حسنٍ حيثما دارا
فلي بهِ عينٌ مجوسيّةٌ
تعبدُ من وجنتهِ نارا .

٤ ـ البحر

ولُجّةٍ تُغرقُ أو تَعشقُ
فما تني أحشاؤُها تخفقُ
شارفتُها وَهي بما هاجَها
مِنَ الصَّبا مُزبدةٌ تَقْلَقُ
فخِلْتُني في شطّها فارِساً
قُرّبَ منه فارِسٌ أبلقُ .

٥ ـ السفينة

وجاريةٍ ركبتُ بها ظلاماً
يطير من الصّباح بها جناحُ
إذا الماءُ اطمأنَّ فرقّ خصراً
عَلا من موجهِ رِدْفٌ رداحُ

وقـــد فـــغَـــرَ الحِـــمـــامُ هناكَ فـــاه

وأتلعَ جـــيـــدَه الأَجَلُ المـــتـــاحُ

فـــمـــا أدري ، أمَـــوْجٌ أم قلوبٌ

وأنـفـــاسٌ تَـصَـــعَّـــدُ أم رياحُ .

٦ ـ الوردة

وغـــريبـــةٍ هَشَّتْ إليّ ، غـــريرةٍ

فـوددتُ لو نُسِخَ الضّـيـاءُ ظلامـا

طَلعت عليَّ مع المـشـيب تشـوقني

شـيـخاً ، كـمـا كـانت تشـوقُ غـلامـا

عَـبِـقت ، وقـد حَنَّ الرّبيعُ على النوى ،

كـــرمـــاً ، فـــأهداها إليّ ســـلامـــا .

٧ ـ الماء والنار

وإنّي ، إذا مـــاشـــاقَني لِحـــمـــامَـــةٍ

رنينٌ وهزّتني لبـــارقـــةٍ ذكـــرى

لأَجـــمع بين المـــاء والنّار ، لوعـــةً

فـمن مـقلةٍ رَيّا ومن كـبـدٍ حَـرّى .

٨ ـ الدمية

تُشـيـر إليـهـا كلّ راحـةِ سُـوسَنٍ
وتـشـخصُ فـيـهـا كلّ عـينٍ لنرجسِ
تنوب عن الحـسناء ، والدار غـربةٌ
فـمـا شـئتَ من لهـوٍ بهـا وتأنّس .

٩ ـ العشيقة السوداء

تـجـرّدت عـن غَـسَقِ
وابـتـمـسـتْ عن فـلـقِ
وأَمْـكـنَـتْ مِـن فِـلْـقَـتَـيْ
مـلـتـهـبٍ مـحـتـرقِ
ثـمّ مـضـت تـعـثـرُ في
فَـضْـلـةِ بُـرْدٍ شَـرِقِ
كـمـا تـولّـت لـيـلـةٌ
تَـسـحـبُ ذيـلَ الشَّـفَـقِ .

١٠ ـ القلب ونسر الموت

وهل مـهـجـة الإنـسـان إلاّ طريدةٌ
تحـوم عليـهـا لِلحِـمـام عُـقـابُ ؟

تخبّ بهــــــــا في كـلّ يومٍ وليلةٍ

مطايا إلى دار البِلى وركــــــابُ

كـأنّي ، وقـد طار الصّـبـاحُ ، حـمـامَـةٌ

يمــــدّ جناحـــيـــهِ عليّ غـــرابُ .

١١ـ عشية

وعــشـيّ أُنْسٍ أضْــجَــعــتْني نشــوةٌ

فــيــه تمــهّــد مــضــجــعي وتُدَمِّثُ

خَلعَتْ علي بـهِ الأراكــــةُ ظِلَّـهـــا

والغُــصْنُ يُصــغي والحــمــام يُحــدِّث

والشــمس تجنحُ للغــروب مــريضــةً

والرّعــد يَرقي والغــمــامَــةُ تنفثُ .

١٢ـ روضة

وقـد جـالَ من كـأس السُّـلافـةِ أشـقَـرُ

يُسَــابِقــهُ من جــدولِ المــاء أشــهبُ

بروضٍ كــأنّ الغُــصنَ يُزهى فــينثني

بـهِ وكــأنّ الطيــر يُســقى فــيطربُ

قَــدِ ارتَجــزَ الرّعــدُ المُــرِنُّ بأفــقــهِ

فــأملى ، وجــالت راحَــةُ البــرق تكتبُ

كــأنّ لســانَ البــرقِ فــيــه عــشــيّــةً

لِواءٌ خـــضـــيبٌ أو رِداءٌ مـــذَهَّبُ .

١٣ـ النهر

مُـــتَـــعطِّفٌ مـــثل السّـــوار كـــأنّه

والزّهرُ يكنفُـــه مَـــجــرُّ ســـمـــاءِ

قــد رَقَّ حــتّى ظُنَّ قــرصــاً مُــفْـرَغــاً

مِن فِـــضّـــةٍ في بُردةٍ خـــضـــراءِ

وغــدت تَحُفّ بــه الغــصــونُ كــأنّهــا

هــدبٌ يحُفُّ بمـــقـــلـةٍ زرقـــاءِ

والرّيحُ تَعـبثُ بالغــصــونِ وقــد جــرى

ذَهَبُ الأصــيلِ على لجــين المــاءِ .

١٤ـ الحب والدمع

ولي ، كلّ حــينٍ ، مِن هَواك وأدمــعي

بكلّ مكــانٍ ، روضَـــةٌ وغـــديرُ .

١٥ـ غربة

عيشةٌ أقبلت يُشهّى جَناها
وارِفٌ ظلّها لذيذٌ كَراها
لَعبت بالعقولِ إلاّ قليلاً
بين تأويبها وبين سُراها
فانثنينا مع الغصونِ غصوناً
مَرَحاً في بطاحِها ورُبَاها
ثم وَلّت كأنّها لم تكد تَلبثُ
إلاّ عشيّةً أو ضُحاها
فَاندب المَرْجَ فالكنيسةَ
فالشّطَّ وقل : آهِ يا مُعيدَ هَواها
آهِ من غُربةٍ ترقُرقُ بَثّاً
آهِ من رحلةٍ تطولُ نَواها .

١٦ـ الفلك الدائر

صحّ الهوى منك ولكنني
أعجبُ من بَيْنٍ لنا يُقْدَرُ
كأنّنا في فلكٍ دائرٍ
فأنت تَخْفَى وأنا أظهرُ .

أبو بكر بن بقي

الوساد الخافق

عــــاطيـــتُـــه والّليل يســـحب ذيله

صـــهـــبـــاءَ كـــالمـــسكِ الفـــتـــيق لناشق

وضـــمـــمـــتـــه ضمَّ الكميِّ لســـيـــفـــهِ

وذؤابتـــاهُ حـــمـــائِلٌ في عـــاتقي

حـــتّى إذا مـــالـت بـه سِنة الكرى

زحـــزحـــتـــه رِفـــقـــاً وكـــان مـــعـــانقي

باعـــدتـهُ عن أضلعٍ تـشـــتـــاقـــه

كي لا ينام على وســـادٍ خـــافقِ .

هو ابو بكر يحيى بن محمد بن بقي الأندلسي . له ما يزيد عن ثلاثة آلاف موشح ، ومثلها قصائد ومقطعات . توفي سنة ٥٤٠أو ٥٤٥هـ .

(انظر لدراسته : خريدة القصر ص ٥٨ ، التكملة لابن الأبار ، القلائد ، ص ٢٧٩ ، النفح ٤ : ٣٦٨ ، المسالك ١١ : ٢٨١ ، المطرب ص١٩٨) .

مـجـبـر الـصـقـلـي

شهوة الموت

مـــا خِلتُ أنّ النّفس ينكد عـــيـــشُـــهـــا

حـــتى يكونَ المـــوت من شـــهـــواتِهـــا

ولـربَّ قـــــافـــــيـــــةٍ شـــــرودٍ شـــرّدت

نومي ، فـــبتُّ أجـــولُ في أبيـــاتِهـــا .

هو مجبر بن محمد بن مجبر الصقلي ، ولد في صقلية سنة ٤٦٤هـ . وعاش في مصر حيث مات نحو سنة ٥٤٠هـ . (راجع الخريدة ، قسم شعراء مصر ، ص ٨٢ وما بعدها وراجع حاشية الصفحة نفسها) .

ابن قسيم الحموي

١ - الدمع

لا تُنكرنّ عليّ فيضَ مدامعي

فالدّمع ينقع غُلّةَ المحزون

بخل الغمامُ ، وما حللتُ بمعهدٍ

إلاّ حللتُ عليه عقد جفوني .

٢ - قبلة الكأس

. . . إنّما البُغيةُ أن

أصبحَ مخلوعَ العِنانِ

ساجداً في قِبْلةِ الكأس

لتسبيح المثاني

حيث لا يعلم دَهْري

أبداً ، أين مكاني .

هو أبو المجد مسلم بن قسيم الحموي التنوخي . مات سنة ٥٤١هـ . (انظر خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الأول ، ص ٤٣٣ وما بعدها ، المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٥ ، وانظر الوافي) .

محمد بن علي الهاشمي

١ ـ الشاطئ الأسود

وغـــــزالٍ خلعتُ قلبي عليـــــه
فـــــهـــــو بادٍ لأعـــــين النظَّار
قـــد أرانا بنفـــسج الشَّـــعْـــر بدْراً
طـالـعـــــاً من منابتِ الجلّنار
وَقَـــدَتْ نارُ خـــدِّهِ فـــســـوادُ
الشَّـــعـــر فـــيـــه دخـــانُ تلك النارِ .

٢ ـ سكرة العاشق

زمـــــانٌ يخلِّطُ في فـــــعلـه
كـــأنّ بـه سكرةَ العـــــاشقِ
وخلقٌ إذا مـــــا تأمّلتـــــهم
جـــحـــدتَ بهم حكمـــةَ الخـــالقِ .

قال الأدفوي في الطالع السعيد (ص٣١٥) عن محمد بن علي الهاشمي إنه توفي سنة ٥٤٤هـ. راجع كذلك الخريدة، قسم شعراء مصر، الجزء الثاني صفحة ١٥٨ .

الأرجاني

١ ـ الكاهنة

دمعة عيني عمياء كاهِنةٌ

يصدق عند الورى مُنَبِّئُها

فليس تخفى على كهانتِها

خَبيئةٌ من هواك أُخبِئُها .

٢ ـ الخيمة

تتراءى للناظرين خيالاً

فهي ، وسط الهواء ، مثلُ الهواءِ

كلّما مسّها من الشرق ضوءٌ

خِفْتَ وَشْكَ اختلاطها بالهباءِ .

هو القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني . ولد سنة ٤٦٠هـ . ومات سنة ٥٤٤هـ . له ديوان ضخم مطبوع (مطبعة جريدة بيروت ، بيروت ١٣٠٧هـ) .

٣ ـ الأحباء

رَبْعٌ وقفتُ أرى وجوهَ أحبّتي

فيه بعينيَ ذكريَ المتجدّدِ

رفَع الهوى للعين فيه شخوصهم

سُقْياً له من آهلٍ متأبّدِ

مِن كلّ طاعنةٍ أقام خيالُها

ومضَت تروح بها الرّكاب وتغتدي

بَعدتْ وخَيَّم طيفها في ناظري

من بعدها ، فكأنها لم تبعدِ .

٤ ـ أمنية

يواصِل قلبي وهو للعين هاجرٌ

لضيقُ فؤادٍ شطّ منه مَزارُ

فليت ديار النّازحات قلوبنا

لتخلوَ ، أوليت القلوبَ ديارُ .

٥ ـ خيال الحبيبة

أضمّ جفني عليه ، حين يطرقني

كما يُضمّ على وحشيّةٍ شَرَك .

الاديب القيسراني

١ ـ فرنجية

لقد فتنتني فرنجيةٌ

نسيمُ العبيرِ بها يَعبقُ

ففي ثوبها غُصُنٌ ناعمٌ

وفي تاجها قَمرٌ مشرقُ

وإن تَكُ في عينها زرقَةٌ

فإنّ سِنانَ القَنا أزرقُ .

٢ ـ انطاكية

ترى قصوراً كأنّها بيعٌ

ناطقةٌ في خِلالها الصُّوَرُ

هو أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني العكاوي . ولد في عكا سنة ٤٧٨هـ (١٠٨٥م) ، وتوفي سنة ٥٤٨هـ في دمشق .

(راجع خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الأول ص ٩٦ وما بعدها . المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٥هـ) .

هالاتُ طاقاتِهنَّ آهِلَةٌ
يبسم في كلّ هالةٍ قَمَرُ
سوافِرٌ كلّما شعرنَ بنا
بَرقَعهنَّ الحياءُ والخَفَرُ
من كلّ وجهٍ كأنّ صورتَه
بدرٌ ، ولكنّ ليلَه شَعَرُ

. . . سرتُ وخلّفتُ في ديارهم
قلباً تمنّيتُ أنّه بَصَرُ
ولم أزل أغبط المقيم بها
للقرب حتى غبطت من أُسِروا .

٣ ـ امرأة في الكنيسة

من كلّ ساجدةٍ لصورتِها
لو أنصفت سجدت لها الصُّورُ
قِدّيسة في حبل عاتِقِها
طولٌ وفي زنّارها قِصَرُ
غرَس الحياء بصحن وجنتِها
وَرْداً سقى أغصانه النّظَرُ

وتكلّمت عنهـــا الجـــفـــون فلو

حـــاورتَهـــا لأجـــابَك الحـــوَرُ .

٤ ـ خراب القلب

لم يَغـــدُ أن جـــعل الرّقـــادَ وســـيلةً

فـــأتى الجـــوانحَ من ســـواد النّاظرِ

ولقـــد علمتُ على تبـــاريح الجـــوى

أنَّ السّلوّ خـــرابُ قلبٍ عـــامـــرِ

وإذا اســـتـــقلّ عن الفـــؤاد قطينُه

لم يبق منه ســـوى مـــحلٍّ داثرِ .

٥ ـ سؤال

ضـــمَّت ثنايـاك العِـــذابُ مـــخـــافـــتي

فـــهل الثّـــغـــور الضـــاحكاتُ ثغـــورُ ؟

٦ ـ الحب

يـا مُـــــودِعـــــاً قـلـبـي هـواه

تَوَقَّ دمـــعي فـــهـــو خـــائِنْ

وحـللتَ قلبـــاً خـــافِـــقـــاً

ياســـاكِناً في غـــيـــر ســـاكِنْ .

٧ ـ الخصم

ومـــاليَ خَـــصْمٌ ســـوى نـاظري

فـــهل حـــاكمٌ بين عـــيني وبيني ؟

٨ ـ صيد

مـــاكنتُ في صـــيـــدي له طامـــعـــاً

لـو لـم يـكـن إبـلـيـس مـن جـنـدي

يقـــول ، والدّيـنارُ فـي كـــــفّـــــهِ :

مَـــن عـنـــدهُ ؟ قـلـــتُ لـــه : عـنـدي

وكلّمـــــتني عـــــينهُ بالرِّضـــــا

وانْعـــقَـــدَ الوعـــدُ على الوعـــدِ .

٩ ـ نساء

ووجـــوهٍ لهـــا نبّـــوةُ حـــسْنٍ

غـــيـــر أنّ الإعـــجـــازَ في الأَعْـــجـــازِ

كلّ خُـــمـــصـــانَةٍ ثنَتْ طرَفَ الزنّار

مـــن سُـــــــــــــرّةٍ عـــلـــى هَـــوّازِ

ذات خَـــصْـــرٍ يكادُ يخـــفـــى على

الفـــارس منه مـــواقع المـــهـــمـــازِ

لاحظتني فـــانقضّ منهـــا على قلبيَ

طــرفٌ لـــه قـــــــــــــــــوادِمُ بـــاز

مَن مُـــعـــيني على بَناتِ بني الأصـــفـــرِ

غَـــزْواً ، فـــإنني اليـــوم غَـــازِ .

١٠ـ سكرة الميمون

قل لمن أطلعَ شــمس الكأسِ من أُفقِ اليــمــينِ

إحـبس الكأسَ ، فـقـد عِـفْتُ سُلافَ الزّرجُـونِ

واسْقِني من خَـمـر ألحاظك كـأسـاً من فـتـونِ

أنا لا أشـــربهـــا إلاّ بكاســـاتِ الجـــفـــونِ

لا تلمني : أين سكر الخمـرِ من سُكْرِ العيونِ ؟

١١ـ دمشق

أرضٌ تحلّ الأمـــاني من أمـــاكنهـــا

بحـيث تجـتــمع الدنيــا وتفــتــرقُ

إذا شـدا الطّيــر في أغـصــانهـا وقـفت

على حـدائقـهـا الأسـمـاعُ والحـدَقُ .

١٢ـ المغني

واللّه لو أنصف الفتيان أنفسهم

أعطوك ما ادّخروا منها وما صانوا

ما أنت حين تغنّي في مجالسهم

إلاّ نسيم الصّبا والقوم أغصانُ .

١٣ـ فرنجية

فرنجية ساكن عقدها

وزنّارها قلق المجلسِ

إذا قبّلت صورة أقبلت

عليها بناظرها الأشوس

فأقسم لو أنني أستطيع

تحوّلت صورة مرجسِ .

ابن مقدام المحلّي

١ - إنسان

مـــــا ظننّا من قـــــبله انّنا نلقى
جــــمـــيع السـوءات في إنســـانِ
يَتَلقّــاكَ كــالحِيـاً عــابسَ الوجــه
بقلب خـــــالٍ من الإيمـــــــانِ
وله اخـــوة وأفــعـــالهم في المـــال
فــــعل الذّئاب بالحـــمــــلانِ
حَـــرَّ قلبي على مـــشـولي بالبـــاب
وقـــــولي لصـــــاحب الديوانِ
أيهـــا الألمـعيُ أعـوذكَ الرّعـــيـــانُ
حَـــتّى اســـتُــرْعــيتَ بالذّؤبانِ
أيّ شيء غالَ الكفاة من الكتّاب لولا عوائقُ الحِرمانِ

هو رضي الدولة أبو سليمان داؤود بن مقدام بن ظفر المحلي وصف بأنه كان «منحوس الحظ» . مات في حدود سنة ٥٥٠هـ .
(راجع الخريدة ، قسم شعراء مصر ، ص ٤٥ وما بعدها) .

صـاحبُ الخـيلِ والجـواشنِ والبَـيْض

وبِيضِ الطلا وسُـمْـرِ اللِّدان

مـا لـه والنّكولَ عن سـفـر الشـام

وصـدم الأقـرانِ بالأقـرانِ ؟

وطِلابَ المـشـارفـات وتحـقـيقَ

بقـايا العـمّـال والخـزّان

ليس هـذا إلاّ لأَنَّ الخـراف البـيض

فـي ريـفـنـا بـلا أثْـمـانِ

والرحـيقَ الذي عـهـدناه لا يُبـتـاعُ

إلا بـالـنَّـقـدِ أو بـالـرِّهـان

يُجْـتَلى في الكؤوسِ صـرفـاً مع المُـجّـانِ

والمُـسْـمِـعـاتِ بالمَـجّـان

والإجـابات لـلمـآدب أشـهى

لـلفـتى من إجـابة الدّيوانِ

وطِـلابُ الـدّلـيـلِ بـالـرّسـم أولـى

من طِلاب البـرازِ للفـرسـانِ

فـاتركـونا مـعـاشـر الجند واغْنَوْا

بَـدرُورِ الارزاق كـلّ أوانِ

والولاياتِ والحِمـاياتِ والغُـرْم

وأخـذ الأجـمـالِ من كل خـانِ

والمـعـاصـيـر والسّـواقي وتَسْـويغِ

الضِّـيـاعِ المُـقـرَّداتِ الحـسـانِ

وارتـعـوا في جَـزُوْرِ ذي الدولة الهـامي

نـداها فـي أطـيـب اللُّـحْـمـانِ

واشْـغلونا بِمـا به يُشْـغَلُ الهـرُّ

لنـفعٍ ، أو خـيـفـةَ العـدوان

بـالطِّحـال المـسْـدود أو طرفِ الرِّية

أو بـالمـعـلاق والمُـصْـران

واغنمـوا هُدنةً كـتـهـويمـةِ الركب

وقُـيـتم بهـا من الحـدثانِ . . .

طلائع بن رزيك

١ ـ وجه

وجْـــهكَ الرّوضـــةُ آتت نَرْجِـــســـاً
وجَنيَ الورد فـــيـــهـــا فُـــرشِـــا
خِـــفْـتَ أن يُجْنى فـــوكَّلتَ بـهـــا
عَـــقْـــرباً طوراً وطـوراً حنَشـــا .

٢ ـ ذبالة القنديل

وإذا تُـشَـبّ الـنـار بـيـن أضـــــالـعي
قـــابلتـــهـــا من عـــبـــرتي بســـيـــولِ
فـــأنا الحـــريقُ بل الغَـــريقُ أمـــوتُ في
هـذا وذا كـــــــذُبـالـةِ الـقِـنـديـلِ .

يلقب طلائع بن رزيك بالوزير المصري ، حكم القاهرة فترة امتدت بين سنة ٥٤٩هـ ، سنة وفاة الخليفة الظافر بأمر الله ، و٥٥٦ هـ ــ السنة التي مات فيها طلائع .

جمع شعره وبوبه وقدم له في ديوان مستقل الدكتور أحمد أحمد بدوي ، (ديوان طلائع بن رزيك ، مكتبة نهضة مصر ١٩٥٨) .

٣ - حب

يا مقيماً في الصدر قد خف أن يؤذيك للقلب حُرقةٌ ووجيبُ
وأرى الدّمع ليس يطفىءُ حرّ الوجد إن جاد غيثهُ المسكوبُ
كُلّ يوم لنارِ شوقي ما بين ضلوعي بماء جفني ، لهيبُ
وكذا الصَّبُّ : يحسُنُ الجور في الحبّ لديه ويعذب التّعذيبُ
لا يهاب الأُسود في حَومةِ الحرب ويقتادُه الغَزالُ الرّبيبُ

كَـرِهَ الشّـامُ أهلَهُ فـهـو مـحـقـوقٌ
بـألاّ يُقـيمَ فـيـه لبـيـبُ
إن تَجلَّتْ عنه الحـروبُ قليـلاً
خَلَفَـتْـهـا زلازلٌ وخطوبُ
رقَصَت أرضُها عَشِيَّةَ غَنَّى الرعد
في الجـوّ ، والكريمُ طروبُ
وتثنّت حيطانُه فأَمالَتها شمالٌ
بزَمْـرِها ، وجنوبُ
لا هبـوبُ لنائمٍ من أمـانيـه
وللعـاصـفـات فـيـهـا هبـوبُ
وأرى البـرقَ شـامـتـاً ضـاحك السن
وللجـو بالغـيـوم قطوبُ

ذكـــــروا أنّه تـذوب بـه الـسّـــــحبُ

فـــمـــا للصـــخـــور أيضــاً تذوبُ ؟

أبـذنـبٍ أصــــابَهـــــا قَـــــدَرُ اللّه

فـلـلأرضِ كـــــــــالأَنـام ذنــوبُ .

الراوندي القاساني

١ ـ النار والماء

فـــالبـــرقُ يُوقِـــدُ ناره في مـــائهِ
والرّعــدُ ينفخُ في الحــريقِ المُــسْـعَـرِ
نـارٌ تُعــيـــد المـــاءَ في العـــود الذي
كـــشَطَـتْـــه روعــة كلّ ريحٍ صـــرصـــرِ .

٢ ـ البرق

إذا رفـــعـــتـــه الرّيح بات كـــأنّه
ســـــلاسِل تِبْـــرٍ مـــا لهنّ صليلُ .

٣ ـ البرق

طُـرِّزت حـــاشـــيـــة الـليل بـه
مـــثـلمـــا طـرّزت خـــزّاً أدْكَنا

هو السيد الامام ضياء الدين ابو الرضا فضل الله الحسني الراوندي القاساني توفي نحو ٥٦٠هـ . له ديوان مطبوع . (طهران ، ١٣٧٤) .

يكبس الظّلمة في مكمنها
ويُنير الظّهر منها موهنا . . .

. . . وأتتْ عاذلتي باكرةً
أن رأتني وصباً حلف ضَنَى
ثمّ لمّا أعجبتها نفسُها
وأذابت قلبي المتَّحنا
حلفت : لو أنني كنتُ أنا
أنتَ ، لم أختر لروحي المحنا
قلتُ خلّيني وخَلّي عَذَلي
ما أنا أنتِ ولا أنتِ أنا

لو رأتني حين بانوا والنّوى
تجعل الأعين منّا أعينا
لرأتْ أنملنا ألسنَنا
ورأت ألسننا أنملنا . . .

٤ ـ القبلة

ألـم تـرنـي أعـــالـج نـارَ شـــوقـي
بـمــعــســولٍ من القُــبلِ الحــرارِ
فـليـس يـزيـدهـا إلاّ اضـطـرامــاً
بـعـيــدَ الغــور مــتّــصل الشّــرارِ
وقِــدمــاً قــيـل : « إنّ اللّثْمَ ريحٌ »
كــذاك الرّيح تُضــرم كلّ نـار .

٥ ـ الربيع

هــذا الــرّبــيــعُ وهــذه أزهــارُه
وافَـى ، ســوادُ لـيلـهُ ونـهــارُهُ
وافــتــرَّ ثغــر البــرقِ حــتّى لاَمَــهُ
رعــدٌ ، أجَشُّ حنينهِ اســتــعــبــارُه
. . . واللّيلُ مــعــتــدل الهـواء كـأنّـمـا
ســاعــاتُه من طيــبــهــا أســحــارُه
. . . وكــأنّمــا الأُتـرجُّ في أغــصـانِه
قنديلُ تِبْــرٍ شَــعْــشــعــتــه نارُه .

شرف الدين ظفر

أرض

يؤمّها العاشقون عن وَلَهٍ
فهي لأشواقهم محاريبُ
فالآن لي في رِباعها عِبَرُ
ومن أقاصيصها تجاريبُ
فمن ثَراها عليَّ أرديةٌ
ومن دموعي لها جلابيبُ .

هو شرف الدين ظفر ابن الوزير ابن هبيرة ، وصفه عماد الدين الأصبهاني الكاتب بأنه «كان جذوة نار لذكائه» . سجن في حياته ثلاث سنوات . توفي سنة ٥٦٢هـ . (انظر خريدة القصر وجريدة العصر من ١٠١-١٢٠) .

ابن قلاقس

١ ـ حديث

فَهمتُ عن البارقِ الممطرِ حديثاً ببالكَ لم يَخطُرِ
يقولُ : سهرتَ فأذْرِ الدموعَ وإلاّ ، فإنّك لم تَسهرَ . .

٢ ـ بلد

بَلَدٌ أعارته الحمامة طوقَها
وكساه حُلَّةَ ريشه الطاووس
فكأنما الأنهار منه سلافةٌ
وكأنّ ساحات الدّيار كؤُوسُ .

٣ ـ خمرة

. . . حتّى إذا أخذت مني بِسَورَتِها
ما يأخذ النّومُ من أجفان ذي أرَقِ

هو نصر بن عبد الله بن علي بن الازهري المعروف بابن قلاقس ، ولد في الاسكندرية سنة ٥٠٣هـ . رحل إلى صقلية واليمن . راجع (خريدة القصر ، قسم شعراء مصر ، الجزء الأول ، ص ١٤٥) . ولابن قلاقس ديوان مطبوع حققه خليل مطران .

ركـبتُ فـيـه بحـاراً ، من عـجـائبـهـا

أنّي سلمت ، ولم أشـعـر ، من الغَـرقِ .

٤ـ الشمس الغاربة

انظر إلى الشـمس فـوق النيل غـاربةً

واعـجب لمـا بعـدها من حـمـرة الشّـفَقِ

غـابت وأبدت شـعـاعـاً منه يخلفـهـا

كـأنمـا احـتـرقت بالمـاء في الغـرقِ

وللهـلالِ ، فـهل وافى لينقـذها

في إثرها ، زورقٌ قـد صـيغ من ورقِ ؟

حمّاد الخرّاط

١ ـ قلب الشاعر

أصبو الى ريح الصَّبا لو انّها
تهدي حديثَ الحيِّ فيما تُهدي
أسألها هل صافحت مواقِفاً
أودّ لو صافحتُها بخدّي
أستودع اللّه بها قلبي فقد
طالَ به بعد الفراق عهدي
كان معي قبل رحيلي عنهم
ثم رحلتُ وأقام بعدي . . .

٢ ـ حب الشاعر

لا تتعب العواذِلُ
فالحب شغلٌ شاغِلُ

هو حماد بن منصور البزاعي . توفي سنة ٥٦٥هـ . (راجع خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الثاني ص ١٣٠ وما بعدها . المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٩) .

بـــاطِــلِـــهُ حـــقٌ وحـــقُ

الــنـاصـــحـــيـــن بـاطِـلُ

كـــيـف الـنّجـــاة مـنـه

والنّاصِـــرُ فـــيـــه الـخـــاذِلُ ؟

كـلّ الـعـــيـــون أســـهـمُ

وكـلّهـــا مـــقـــاتِـلُ

وكـلّ عِـطْـفٍ كـــرمَـــةٌ

وكـــلّ طَـــرْفٍ بـــابِـــلُ

فـكيف يـصـــحـــو أو يُفـــيق

ثَـــمِـــلٌ أو ذاهِـــلُ

مـــا تـفـــعـل الـشّـــمـــول

مـــا تفـــعلُه الـشّـــمـــائِلُ . . .

٣ ـ إلى امرأة

تـــكـــلّـــم بـــالأدمـــعِ

وقـــالَ فـلـم تـســـمـــعي

ودلّ بـمـــــاء الـجـــفـــونِ

عـــلـــى الـــنّـــار فـــي الأضـــلـــعِ

وأشـــفـــقَ يـومَ الـنّـوى

عـلـى سِـــرّهِ الـمُـــودَعِ

فأومضَ باللّحظ ثُمّ
عضَّ على الإصبَعِ
يقولُ علامَ عزمتِ ،
فديتُكِ ، أن تصنَعي ؟

ويا عينُ قد أزمَع
اصطباري مع المزمعِ
وأسرعَ قلبي الرّحيل
مع الراحلِ المسرعِ
فهل لكِ أن ترقدي
وهل لكِ أن تهجعي
عسى لطروقِ الخيال
طريقٌ على مضجعي
يعلّلني بالدّواءِ وإن
كان لم يَنْجَعِ . . .

٤ـ امرأة

. . زنَّر مجرى نطاقِها هَيَفُ
نُزِّه عن معقد الزّنانيرِ

بيضاء شفافة الأَديم كما
غشَيتَ يا قوتةً ببَلّور
ذات جبينٍ تحفّه طُرَرٌ
عنبرها محدقٌ بكافورِ
لو أنّ بستانَ وجهها الجامع الأفنان حسْنُ بغير ناطورِ
داويتُ دائي بعطف نرجسه النّاعسِ لثماً ووردهِ الجُوري
وكنتُ عاليتُ دُرّ مبسمها المنظوم من أدمعي بمنثورِ
أذاكَ أشفى أم طيبُ زورتِها
أيّامَ قال الكَرى لها زوري
دنَتْ على نأيِها وأسْعدَها
إباحَةُ النوم كلَّ محظورِ

فَبِتّ ألهو بما أحاوله
مِن بِدَع الحسن غير مَوزُورِ
رؤيا تملّيتُها وأحسبني
حقّقتُها في الهوى بتعبيري . .

٥ ـ الدعوة إلى الجحيم

ياحَبّةَ القلبِ التي
فَرّت إليهِ من الصّميمِ

بَطنَ الهوى فظهرتِ جائلةً

على صافي الأديمِ

حتّى دُعيتِ وقد أقمتِ

عليهِ بالخالِ المُقيمِ

يا جَنَّةً تدعو القلوبَ

إلى مُباشَرةِ الجحيمِ .

عرقلة الكلبي

١ ـ الخريف

خَــــرِفَ الخـــريفُ وأنتَ في شُـــغُلِ

عـن بهـــــجـــــة الأيّام والحِـــــقَـبِ

أوراقـــــهُ صُـــفْـــرٌ ، وقـــهـــوتُنا

صـــفـــراءُ مـــثل الشـــمس في لَهَب

يأتي بهـــا غــيـــري وأشـــربُهـــا

ذَهَـبـــــــاً عـلـى ذَهَـبٍ بـلا ذَهَـبِ .

٢ ـ حديقة

كـــأنّ احـــمـــرار الخَـــدّ مـــمن أحـــبّــه

حـــديقـــة وردٍ والعـــذار ســيــاجُـــهـــا .

هو أبو الندى ، حسان بن نمير ، وصفه العماد الأصفهاني بأنه كان «شيخاً خليعاً ، ربعة مائلاً إلى القصر ، أعور مطبوعاً . . .» . ولد في دمشق سنة ٤٨٦هـ . ومات سنة ٥٦٧هـ . (انظر خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الأول ، ص ١٧٨ وما بعدها ، المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٥) .

٣ - القمر

قَمَرٌ يغيبُ إذا بدأتُ مَلامَةً

وأغيبُ من حذر الوشاة إذا بدا

ناديتُ طُرّته وضوء جبينهِ :

سبحانَ من قَرَن الضّلالة بالهُدى .

٤ - دمشق

أمّا دمشقُ فجنّاتٌ معجّلةٌ

للطالبين ، بها الولدان والحورُ

ما صاح فيها على أوتاره قَمَرٌ

إلاّ وغَنّاه قُمْريٌّ وشحرورُ

يا حبّذا ودروع الماء تنسجُها

أناملُ الرّيحِ لولا أنّها زُورُ . .

٥ - خمارة رومية

وفي دَيْرِ مُرّان خَمّارةٌ

من الرّومِ ، في يوم شَعْنينِها

سقتْني على وجهها المشتهى

أرقّ وأعتقَ من دينِها . . .

عمارة اليمني

النافر

ونافر الأعطاف عاملته
بالّلطف حتى سكن النافِرُ
... في ليلةٍ ساهرُها نائمٌ
فما له سمعٌ ولا ناظِرُ
مددتُ فيها الفَخَّ لَما خلا
الجَوُ إلى أن وقَع الطّائِرُ
فَبِتُّ من فرط اغتباطي بهِ
أظنّ أنّي غائِبُ حاضِرُ .

هو نجم الدين أبو محمد . ولد في مدينة مرطان في اليمن . مات مصلوباً في مصر سنة ٥٦٩هـ .

نصر الهيتي

دمشق

يحنّ إلى أرض الشآم صبابةً

كما حنَّ مفقودُ القرينةِ نازعُ

ديارٌ كساها القطرُ سربالَ بهجةٍ

مصايفها تُزهى بهِ والمرابعُ

تَخال مناقيرَ الهزار بدوحِها

مزاميرَ ، لكن أعوزتْها الأصابعُ .

هو نصر بن الحسن من هيت في حوران . مات في دمشق نحو سنة ٥٧٠هـ . (راجع خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الأول ، ص ٢٣٠ وما بعدها ، المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٥) .

الرصافي البلنسي

١ ـ النهر

ومهدّل الشَّطّيْنِ تحسب أنّه
مُتَسَيِّلٌ من دُرّةٍ لصفائهِ
فاءَت عليه مع الهجيرة سَرْحَةٌ
صَدِئتْ لِفَيْئتِها صفيحةُ مائهِ
فَتَراهُ أَزْرقَ في غِلالةِ سُمْرَةٍ
كالدّارعِ استلقى بظلّ لوائهِ .

٢ ـ مرثية صديق

. . . فإنّي ، ربّما استسقيتُ يوماً
لك الجونيْنِ : جفنيَ والسّحابا
فتخجلُ من ملوحتها دموعي
إذا ذكرت شمائلَك العِذابا

هو أبو عبد الله ، محمد بن غالب الرصافي . ولد في الأندلس في رصافة بلنسية ، حوالي ٥٣٦هـ . ظل عازباً في حياته . ومات في مالقة سنة ٥٧٢هـ . له ديوان جمعه وقدم له الدكتور إحسان عباس ، (بيروت ١٩٦٠) .

تكادُ على التّـــتـابُع وَهي خُــمْــرُ
تَحــيَّــرُ في مـــحــاجِــريَ ارتيــابا
فليتَ أَحَمَّ مِـــسْكٍ عــادَ غــيــمــاً
فــحــام على صــريحك ثمَ صـــابا
وزاحَم فـي ثَـراكَ الدّمعَ حـــتّى
يَشُقَّ إلى مـــفــارقكَ التّــرابا .

٣ ـ مرثية شهيد

لو تـأمّلـتَ مـــقلتـي ، يومَ أودى
خِلتَني باكِــيــاً ببـعضِ جــراحِـهْ .

٤ ـ الثريا العشيقة

طـرقَـتْ مطـلـع الـثــــريّا وولَّـتْ
والـثــــريّا تشمّ ريحَ الـوقـــوعِ
تحت جنحٍ من الـدّجى أورثَـتْـــه
عــبــقــاً في قــمــيــصــهِ المـخلوعِ
أيّهـــا الـلّيلُ ، هل درى البـــدرُ أنّي
بِتُّ منِ أختـــهِ مكانَ الضّــجــيعِ

أمكنتني من العِناق فلمّا
جَلَب الفجرُ ساعةَ التوديعِ
عَمدَتْ بُردَها بغُصْنٍ وقامت
تنفضُ الطلَّ أحمراً من دموعِ .

٥ ـ الشعراء

هل دَرَتْ بابِلُ أنّا فِتيةٌ
تجعل السِّحر من الشِّعرِ رُقَى ؟
ننقشُ الآيةَ في أضلاعنا
فَتَقِينا كلّ شيءٍ يُتَّقى .

٦ ـ جدول

عليه شَكْلُ صنوبريٍّ
يُفتَلُ من مائهِ خلاخِلْ .

٧ ـ صهباء الأصيل

وعَشِيٍّ رائقٍ منظرُه
قد قصرناه على صَرف الشَّمُولِ

وكـــأنّ الشّـــمسَ في أثنائهِ
ألصـــقَت بالأرض خَــداً لِلنّزولِ
والصَّـــبـــا ترفع أذيال الرُّبَى
ومُحـيَّا الجوِّ كالسّيف الصّقيلِ
حـبّـذا منزلُنا مُـغـتَـبَـقـاً
حـيثُ لا ينظرنا غـيـر الهـديلِ
طائِرٌ شـــادٍ وغُـــصْنٌ مُنْثَنٍ
والدّجى يشرب صـهـبـاءَ الأَصيلِ .

٨ - إلى صديقين

خوضا إلى الوطَنِ البـعـيـد جوانحي
إنّ القلوبَ مَـــواطِنُ الأوطانِ .

٩ - الحزن

يا أيكُ ، لا يَدّعي حَـــمَـــامٌ
مـــا يَجِـدُ الشَّـيق الحـزينُ
لو أنَّ بالوُرْق مـــا بقلبي
لاحـترقَتْ تحتـهـا الغُصونُ .

النظّام المصريّ

حق الحب

أُحبُّ فـــاقــتل نفـــسي فــلا

أفـــوزُ من الحــبِّ بالطـائلِ

ولـي كـلَّ يـومٍ وقـــوفُ عـلـى

حِـــميَّ ، وســلامُ على راحلِ

مــتى مــا وجـدت لكم وحــشــة

تـعللت بالشّــبح المــاثلِ

فلستُ بِتـــاركِ حقِّ الهـــوى

ولـو أنــني مـنـه فــي بـاطـلِ . .

هو النظام المصري جبرائيل بن ناصر بن المثنى السلمي . مات مصلوباً سنة ٥٧٣هـ . (راجع الخريدة ، قسم شعراء مصر ، الجزء الثاني ، ص ١٤٠) .

أثير الدين

١ ـ السوط

أنا سَـوطٌ كـالرّعـد ، لكن بلا صـوتٍ
أسـوقُ السّحـاب من حيث تجـري
قـبـضـتني يدٌ كـبحـرٍ ، فـمن أبصـرَ
قـبلي بحـراً يسـيـرُ ببـرٍّ ؟

٢ ـ الأترج

أمـسـيت أرحمُ أتْرجّـا وأحـسـبـه
لصـفـرةٍ فـيـه ، من بعضِ المـسـاكـينِ
عـجـبت منه ، فـمـا أدري أصـفـرتهُ
من فـرقـة الغـصن أو خـوف السّكاكـينِ .

هو أبو جعفر عبد الله بن عميد الدين أبي شجاع المظفر بن هبة الله . عاش في السجن مدة طويلة ، ولم يذكر عماد الدين الأصبهاني الذي ترجم له ، سنة وفاته ، والأرجح أنه توفي بعد سنة ٥٧٥هـ . (راجع خريدة القصر ـ القسم العراقي ، ص ١٥٠-١٦٢) .

٣ ـ الشمعة

وشمعةٍ في الظلام تؤنسني
والنّار فيها وفيَ تأتلقُ
تشبهني في الدّجى ، وأفضُلُها
أنّيَ طول النّهار أحترقُ .

٤ ـ السجن

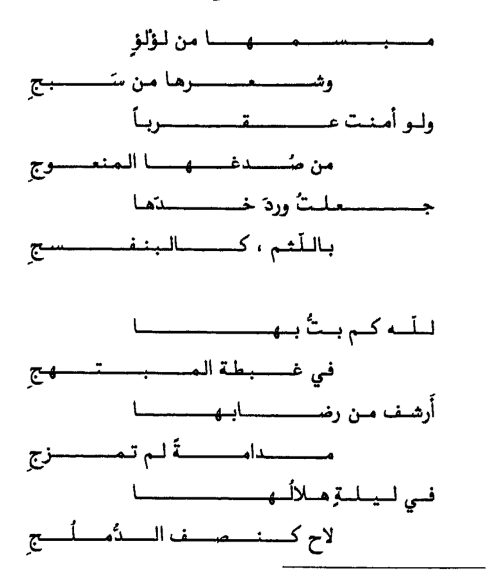
أفادني السّجن منه عقلاً
لعقلهِ سُمّي اعتقالا
لكنّه شفّني بغمٍّ
غادرني بالضّنى خيالا
يضيء للعقل كل شيء
إذ صرت من دقّتي هلالا .

٥ ـ السجن

إن حاول الدّهر إخفائي ، فإنّ له
في حبسيَ الآن سرّاً سوف يبديهِ
أعدّني للعلى ذخراً ومن ذخرت
يداه في الدّهر شيئاً فهو يخفيه .

هبة الله بن وزير

١ـ امرأة



مبسمها من لؤلؤٍ
وشعرها من سَبجِ
ولو أمنت عقرباً
من صُدغها المنعوجِ
جعلتُ وردَ خدّها
باللّثم ، كالبنفسجِ

للّه كم بتُّ بها
في غبطة المبتهجِ
أرشف من رضابها
مدامةً لم تمزجِ
في ليلةٍ هلالُها
لاح كنصف الدُّملُجِ

هو النجيب أبو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد المصري ، يرجح أنه مات سنة ٥٧٥هـ . (راجع المغرب لابن سعيد ، والخريدة قسم شعراء مصر ، الجزء الثاني ص١٤٣) .

يمـــــتـــــدُ فـــوق النيـل من
شــعـــاعــهـــا المُـســنـــتَـسـنــرجِ
سَطـرٌ من الـعـــقـــيـــان قَـــدْ
رُقّـش وَسْـط مـــــــــــــــدرجِ
كـــأنهـــا الأَنجُم في السّــــمـــاءِ
ذاتِ الأَبــــــــــــــــرجِ
جـــــــــــواهـرٌ فـي طـبـقٍ
أَزرق مـن فَـــــيــــــروزَجِ .

٢ ـ طائر

وطـائـرٍ جـــــــاز بـالـمـطـار لـنـا
سَـــــوادُ قـلـبي بـلـونـه اليـــــقَقِ
كـــأنّه الصّــــبح فـــرَّ من فـــرقٍ
فـــأمــسكت ذيلَه يدُ الـغَـــسقِ .

أسامة بن منقذ

١ ـ القلب والعين

ليس طرفي جــــاراً لقلبي ولكن
دَمُ هذا بدمع هذا مــــشــــوبُ
خُلطةٌ في تبــايـن الحـــالِ : هذا
أبداً ظاهرٌ وذا مــحــجــوبُ .

٢ ـ سحر بابل

وانظرْ إلى الأغـصـان حـاملة شـمـوساً في غَـيـاهِبْ
مِن كلّ حــاوٍ قــد تكنّفــهُ ثعــابينُ الذّوائبْ
في وجــهــه ضِــدّان كلٌّ منهــمــا لِلّبِّ ســالبْ :
نـارٌ بلا لفحٍ تَـضَــرّم وسْطَ مــاءٍ غــيــر ذائبْ
هذي بقـايا سـحـر بابل وهي من إِحـدى العـجـائب .

ولد أسامة بن منقذ في شيزر ، قرب حماة سنة ٤٨٨هـ (١٠٩٥م) . اشترك في معارك ضد الصليبيين . رحل الى دمشق ، والقاهرة ، ثم عاد الى دمشق حيث مات سنة ٥٨٤هـ (١١٨٨م) .
له عدة كتب ، وله ديوان حققه وقدم له الدكتور أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد (ديوان أسامة بن منقذ ، القاهرة ١٩٥٣) .

٣ ـ الليل القديم

واهاً لِليلِ خِلْتُني من طيبه
متفيِّئاً في ظلّ طيرِ طائرِ
ناهَلْتُ فيه البدر شمساً توجّت
عند المزاج ، بكلّ نجمٍ زاهرِ
ولثمت ثغراً لو تألق في دجى
أغنى المحولَ عن الغمام الماطر .

٤ ـ الملول

ما حِيلتي في الملُولِ يظلمني
وليس إن جارَ منه لي جارُ
وَدَادُه كالسَّحاب منتقلٌ
وعهدُه كالسّراب غرّارُ .

٥ ـ عتاب

وعَرتْهُ من خَجل العتابِ كآبَةٌ
زادت محاسن وجهه أنوارا
ورأيتُ أمواهَ الحياء بخدّهِ
فترقرقت حتّى استحالت نارا .

٦ ـ خيانة الصبر

قالوا : أتسلو عن حبيبك ؟ قلتُ : لا ، والله ، عُمْري

قـــالوا : فـــفـيـــهِ تبـــذّلٌ

يـأبـاهُ مـــــثـلُـك ، قـلـتُ : أدري

لو كـــان مــســتـــوراً لَمـــا

هَتَك الغــرامُ عليـــه سِـــتْـــري

وإذا أبَـتْ نـفـــــســي هَـواهُ

مع الخـيـانة ، خـانَ صَـبْـري .

٧ ـ إلى اللائمين

لا تُذكِـــرُوني تَجنّيـــه وهجـــرتَه

فـحـبُّـه شـاغِلٌ عن كلِّ مـا سَلَفـا

إذا عَـــرَضْتُ على قلبي إســـاءتَه

هَفـا ، وأنكر منهـا كل مـا عَـرَفـا

وإن همـمتُ بِصـبْـرٍ عنه واجَـهني

مِن وجـهـهِ بشـفـيعٍ زادني شـغَـفـا .

٨ ـ حيرة الحزن

كـــتَـــمْتُ بَثّي غـــيـــرَ أن لم أُطِقْ

كِـتْـمـانَ فـيضِ المـدمع الهـاملِ

السّـافحِ السّـاكبِ المـاطرِ

وليس يُدرى لِقَذىً جائلٍ

في العين فاضَت أم هوًى داخلِ

فاضحٍ غالبٍ ظاهرِ

كَالوُرقْ لا يُدرى على هالكٍ

ناحت ، أم ارتاحت إلى راحلِ

نازحٍ غائبٍ هاجرِ .

٩ ـ ذنوب

تخفى عليّ ذنوبه في حبّهِ

ويرى ذنوبي قبل أن أجنيها

فكأنّه عيني : ترى عيبي ولا

يبدو ليَ العيبُ الذي هُوَ فيها .

١٠ ـ الشمع

أمسيتُ مثلَ الشّمع : يُشرق نورُه

والنّار في أحشائه تتلهَّبُ

حيرانَ ، وجهي للتجمّلِ ضاحِكٌ

طَلْقٌ وقلبي للهموم مُقَطِّبُ .

١١ـ الأحباب

أَحــبــابنا ، كم ذا يُشَتِّــتُ شَــمْلَنا البَــيْنُ الطَّروحُ

وكَم التَّـــفــرّقُ ؟ آن أَن تدنو الدِّيارُ وأن تــروحـــوا

مـــاذا يُجِنُّ من الحنينِ إليكمُ القلبُ القـــريحُ ؟

أنا بعـــدكم كــالوُرْقِ في أغــصــانهـــا أبداً تنوحُ

لكنَّهــا غــاضَتْ مــدامــعُــهــا ولي دمعٌ ســفــوحٌ ؛

لم يَبْقَ مِن لِدَتي وأَتْراب الصِّـــبـــا خِلٌّ نصـــوحُ

غــالَتْــهمُ الدُّنيـــا وصَـــدَّعَ شـــملَهم زَمَنٌ نطُوحُ

أنا بعدهم مَيْتٌ ولي مِن جــسـمي البـالي ضـريحُ . . .

١٢ـ أرض الغربة

أســــيـــرُ نحـــو بلادٍ لا أســـرُّ بهـــا

إذا تبـــدت لعـــيني هَيَّـــجتْ أسَـــفي

تطولُ أرضي ، إذا يَمَّـــمتُ ســاحــتَـهــا

بُغـضـاً لهــا ، ثم تُطوى عنْد منصـرَفي .

١٣ـ الوداع

ولـمّـــا وقـــفنا للوداع عـــشـــيَّـــةً

وطَرْفي وقـلـبي أدمعٌ وخُــــــفُـــــوق

بكيتُ فأضحكت الوشاةَ شماتَةً

كأنّي سحابٌ والوُشاة بروقُ .

١٤ـ الماء

طالتْ يد البَيْن في تَفْريق أُلْفَتنا

فما لَها قَصُرت عن جمع ما افْتَرقا

كأنّنا الماءُ : سَهْلٌ حين تُهرقه

وجمعه معجزٌ من بعد ما انْهَرقا .

١٥ـ نفاق

نافقْتُ دهري ، فوجهي ضاحِكٌ جَذِلٌ

طلْقٌ ، وقلبي كئيبٌ مُكمَدٌ باك

وراحَةُ القلب في الشّكوى ، ولذّتُها

لو أَمكنت لا تساوي ذُلّة الشّاكي .

١٦ـ فراق

ما يُريدُ الشّوقُ من قلب مُعنّى

ذكَر الأُلاّف والوصلَ فَحَنّا

حسبُه ما عنده مِن شوقهِ
وكفاه مِن جَواهُ ما أَجَنَّا
كلَّما شاهَدَ شملاً جامِعاً
طار شوقاً ، وهَفا وَجْداً ، وأَنَّا .

ساءنا ما سرّنا من عَيْشِنا
بعد ما راقَ لنا مرأى ومَجْنى
فافترقْنا بعد ما كنَّا صَدًى
إنْ دعونا ، وكفانا قولُ : كُنَّا . .

١٧ ـ أين الوطن

أينَ السُّرورُ من المروّعِ بالنَّوى
أبداً ، فلا وطنٌ ولا خُلاّنُ
عيدُ البريّةِ موسِمٌ لعويلهِ
وسرورهُم فيه له أحزانُ
وإذا رأى الشَّملَ الجميعَ ،تزاحَمتْ
في قلبهِ الأمواهُ والنِّيرانُ .

١٨ ـ غربة

كــأنّيَ مِن غــيــر التّــرابِ ، نَبَتْ

بِيَ البلادُ ، فما لي في البسيطة أوطان

أجـولُ كـمـا جـالت قَـذاةٌ بمـقلةٍ

وأسْري ، وساري النَّجم في الافق حيرانُ .

١٩ ـ ذهول الهم

أُكاتمُ النّاس أشجاني وأحسبُها

تخفى فتعلنها الأسقامُ والولَهُ

كـأنني من ذهول الهمّ في سِنَةٍ

وناظري قَرحُ الأجفان منتبهُ .

٢٠ ـ صورة شخصية

كم تغضّ الأيّام منّي وتأبى

هِمَّتي أن تنالَ مني مُناها

أنا في كفِّها كجذوة نارٍ

كلَّما نُكِّست تعالى سناها .

سبط ابن التعاويذي

١ ـ دار الهوان

تقــــارِعني خطوبٌ صـــــادقـــاتٌ

وتخـــدعني مـــواعـــيـــدٌ كِـــذابُ

فكيف رضـــــيتُ دار الـهَــــونِ داراً

ومـــثلي لا يُروّعـــهُ اغـــتـــرابُ ؟

كـــأنَّ الأرضَ مـــا اتّـســعت لســاعٍ

منـاكِـــبُـــهـــا ولا لِلـرِّزق بـابُ .

٢ ـ البيت

أظلُّ حـــبـــيـــســـاً في قَـــرارةِ منزلٍ

رهينَ أسىً أُمـــسي عليـــه وأُصـــبحُ

مـــقـــاميَ فـــيـــه مُظلم الجـــوّ قـــاتِمٌ

ومـــســـعـــاي ضَنْكٌ وهو فَـيْـحـان أفـيَحُ

هو أبو الفتح محمد . عمي قبل موته بخمسين سنة . ولد سنة ٥١٩هـ، ومات سنة ٥٨٤هـ . في بغداد . له ديوان مطبوع (مصر، ١٩٠٣) .

كأنّي ميتٌ لا ضريحَ لجنبهِ

ومـا كلّ ميتٍ ، لا أبا لك ، يُضْرحُ .

٣ ـ الحظ

إلى كم اعاتبُ حظّي المشومَ

وأقتادُه وهو لا يَسْمحُ

فأُقسِم : لو كان من صخرةٍ

لآنَ لها أنّها ترشَحُ . . .

٤ ـ إنسانية

كأنني لستُ من النّاس في

شيءٍ ولا دهرهُم دهري

وما لإنسانيَّتي شاهِدٌ

عندي سوى أنّيَ في خُسْرِ .

٥ ـ سفر

في كلّ يومٍ سَفَرٌ راتِبٌ

إلى مكانٍ شاسعٍ مقفرِ

كـــــــأنّني ، مِن حَــــــرّهِ ، واضِعٌ

أخـــمصَ رِجْليَّ على مـــجْـــمَــرِ .

٦ ـ الحبيب

لا يَبِتْ ذلك الحـــبـــيبُ بمــــا بِتُّ

أعـــــاني في حـــبِّــــه وأقـــــاسي

قَلَقي مِن وشـــــاحـــــهِ وبقلبي

مــــا بِخلخــــالِهِ من الوســـــواسِ .

٧ ـ العائلة

. . . ولي عِـــيـــــالٌ لا دَرّ دَرُّهمُ

قـــد أكلوني دهري ومــاشـــبـــعـــوا

لو وســـمـــوني وَسْمَ العـــبـــيـــدِ

وباعــوني بســوقِ الأعــراب مــا قَنِعـوا

إذا رأوني ذا ثَــروةٍ جلـــســـــــــوا

حــولي ومــالوا إليّ واجــتــمــعــوا

وطالمـــا قطّعــوا حِـبــاليَ إعــراضـاً

إذا لــم يــكــن مـــــــعي قِــطَــعُ

يمشون حولي شتّى كأنّهم

عقاربُ كلّما سعوا لسعوا

فمنهمُ الطّفل والمراهِقُ

والمُرضَعُ يحبو والكهلُ واليفَعُ

لهم خلوقٌ تُفضي إلي مِعَدٍ

تحمل في الأَكل فوق ما تَسعُ

مِن كلّ رحبٍ المعاء أجوف

ناريّ الحشا لا يمسُّه الشَّبَعُ

لا يُحسن المضغَ فهو يطرح في

فيه بلا كلفةٍ ويبتلعُ . . .

٨ ـ إلى امرأة

أتراني على النّوى مضمراً عنكِ

سلواً ؟ إنّي إذن لَخؤُونُ

أنا ماءٌ على التواصلِ رقراقٌ

وفي الهجر صخرةٌ لا تلينُ . . .

ابن يوسف البحراني

إلى الأصدقاء

قل لجـــيـــرانٍ مـــواثيـــقـــهمُ
كلّمـــا أحكمـــتُـــهـــا رثّت قـــواها
كنت مـــشـــغـــوفـــاً بكم إذ كنتمُ
شـــجـــراً ، لا يبلغ الطّيـــرُ ذراها
لا تبـــيـــت اللّيل إلاّ حـــولهـــا
حـــرَسٌ ترشحُ بـالمـــوت ظبـــاها
واذا مُـــدَّت الى أغـــصـــانِهـــا
كفّ جـــانٍ ، قُطِعت قـــبـل جَنـاها
فَـــتـــراخى الأمـــرُ حـــتى أصـــبـــحت
هَمَـــلاً يطمع فـــيـــهـــا من يراها .

هو موفق الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الاربلي البحراني . ولد في البحرين ، وكان أبوه تاجراً من أربل يشتري اللؤلؤ من البحرين . توفي سنة ٥٨٥هـ . (وفيات ، الجزء الرابع ، ص ١٠٤ ، القاهرة ، ١٩٤٨) .

تخـــصب الأرض فـــلا أقـــربهـــا

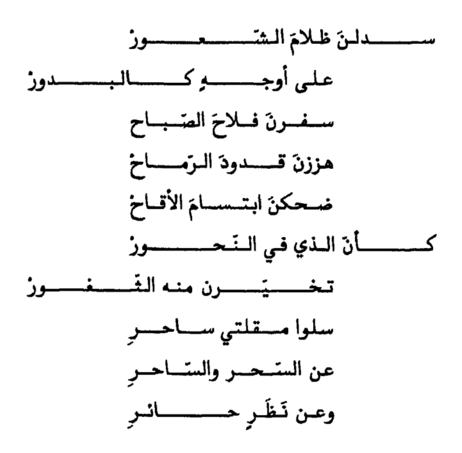
رائـداً الاّ اذا عَـــزَّ جِـــمـــاهـا

لا يَـرانـي الـلّـه أرعـى روضــــــةً

سَـــهْلَةَ الأكنافِ من شـــاء رعـــاها .

أبو بكر بن زهر

١ ـ نساء



سدلنَ ظلامَ الشّعورْ
على أوجهٍ كالبدورْ
سفرنَ فلاحَ الصّباح
هززنَ قدودَ الرّماخْ
ضحكنَ ابتسامَ الأقاحْ
كأنّ الذي في النّحورْ
تخيّرن منه الثّغورْ
سلوا مقلتي ساحرِ
عن السّحر والسّاحرِ
وعن نَظَرٍ حائرِ

هو أبو بكر محمد بن أبي مروان بن عبد الملك بن أبي العلاء زهر ولد سنة ٥٠٧ هـ في اشبيلية ، وتوفي سنة ٥٩٦ هـ في مراكش . كان طبيباً . (المطرب ٢٠٣ وما بعدها) .

يـريش ســـــهـــــامَ الفـــــتـــــورْ
ويـرمـي خـــــبـــــايا الـصّـــــدورْ
لقـــد همتُ ويحي بهـــا
وذُلّـل قـلـبي لـهـــــا
أمـــا والهـــوى إنّهـــا
لَـظـبـيُ كـنـاسٍ نَـفُـــــــورْ
تَـغـــــارُ عليـــــه الخـــــدورْ
حُـــــرمـتُ لذيـذَ الـكـرى
ســـــهـــرتُ ونام الورى
تُرى ، ليت شـعــري ، تُرى
أســـــاعـــــات ليلي شـــــهـــور
أم اللّيـل حـــــولـي يـدورْ . . .

٢ ـ الساقي

أيّهـــا السّـــاقي إليك المـــشـــتكى
قـــد دعـــوناكَ وإن لم تـســـمع
ونديمٍ همتُ في غـــرّتـهِ
وبشـرب الرّاح من راحتـهِ
كلّما استيـقظ من سكرتهِ

جـــــــذَب الـزّقَّ إلـيــــــــه واتّـكـا

وســـــــقــــــاني أربـعــــــــاً في أربـع

ليس لي صـبـرٌ ولا لي جَلدُ

ما لقومي عـذلوا واجـتـهدوا

أنكروا شكواي مـمـا أجِـدُ

مـــثل حـــالي حـــقّــهـــا أن تـشــتكى

كــــــمـــــــد اليــــــأسِ وذلّ الـطّـمعِ

غصن بانٍ مال من حيث استوى

بات من يهواه من فرط الجوى

خافق الاحشاء موهون القوى

كـلّمـــــــا فـكّـر في الـبـــــــين بـكـى

يـا لـه ، يـبـكي لـمـــــــــا لـم يـقـعِ

مـا لـعـيني شُـغـفِـت بالنّظرِ

أنكرت بعـدك ضـوء القـمـر

فإذا ما شئتَ فاسمع خبري

عَــــشــــيتْ عـــيـنايَ من طول البكا

وبـكى بعـــضي على بعـــضي مـــعي .

٣ ـ سكارى

ومـــوسَّـــدِين على الأكفِّ خـــدودهم

قـــد غـــالهم نوم الصَّـــبـــاحِ وغـــالني

مـــازلت أســـقـــيـــهم وأشـــربُ فـضلهم

حـــتى سكرت ونالهم مـــا نالني

والخـــمـــر تعلمُ كـــيف تطلب ثأرها

إني أملت إناءها فـــأمـــالني .

٤ ـ امرأة

بـأبـي مـن رابَـهـــــا نـظـري

فـــبـــدا في وجـــهـــهـــا الخَـــجلُ

أمـــهـــاةٌ تلك أم بشَـــرُ

للورى في حـسنهـا عِـبـرُ

غـصن بانٍ فـوقـه قَـمَـرُ

ورحـــــيـق جـــــال فـي دررِ

أيـن مـنـه ، ويـحـكَ ، الـقُـــــبَـلُ

بدرُ تِمٍّ غـــابَ في الكلل

فـنـأى عـنِّـي ولـم يَـزلِ

وحـــيـــاة الأعـــينِ النجلِ

مــــا يطيق البـــــينُ من ضــــــررِ

فـــــوق مــــــا نـاءت بـه الـكـلـلُ

يا غـــزالاً راعـــه شـــرَكُ

هل لقلبي عنك مُـــشْـــركُ

أو على عـــينيك لي درك

فـي سِـنـان الـغـنـج والـحـــــــور

مــــــــا جـنـاه الـكَـحْـل والـكـحَـلُ

بتّ بين الدّمع والسّـــهـــدِ

واضـعـاً كَـفي على كـبـدي

ويدي الاخـــرى تـشـدّ يدي

وتـراءى الـمــــــوت فـي صـــــورِ

غـــــــيــــــر أن لـم يـبـلـغِ الأجَـلُ .

٥ ـ يوشع

سَلِّمِ الأمــــــرَ لـلـقَـــضـــــا

فــــــهــــــو لـلـنّـفـس أنـفـعُ

واغـــتـنم حـــين أقـــبــلا

وجــــــهَ بـدرٍ تـهـلّـلا

لا تـقـل بالهـــجــــوم لا

كلّ مـــا فـــاتَ وانقـــضى
ليـس بـالحـــــزن يـرجعُ
أنا أفـــديه من رشـا
أهيفِ القـــدّ والحـــشـا
سُـقيَ الحسن فـانتـشى
مـــذ تـولّى وأعــرضـا
فـــــفــــؤادي يُـقَـطَّـعُ
مـا ترى حـين أظعنا
وســـرَى الرّكبُ مـــوهنا
واكـتـسى اللّيلُ بالسَّنا
نـورهُـم ذا الـذي أضَـا
أم مـــع الـــرّكـب يُـــوشَـــعُ ؟

٦ ـ الريامِ

يا صــاحـبيّ ، نداءَ مـغـتـبطٍ بصــاحِبْ
للّه مـا يلقـاه من فـقـد الحـبـايب
قلبٌ أحـاط بـه الهـوى من كل جـانب
أيَ قـلـبٍ هـائـم
لا يسـتـفـيق من اللّواحِ

أنحى على رشدي وأعدمني صلاحي
ثغرُ ثنى الأبصار عن نَور الأقاحِ
يسقي بمختلطين من مسكٍ وراحِ
كالحبابِ العائمِ
في صفحة الماءِ القراحِ
من لي به بدراً تجلّى في الظَّلام
عُلّقتُ من وجناته بدر التّمامِ
وعلقتُ من أعطافه لدنَ القوامِ
كالقضيبِ النَّاعمِ
لم يستطع حمل الوشاحِ
يا من أعانقه بأحناء الضلوعِ
وأُقيمه بدلاً من القلب الصَّديعِ
أنا للغرامِ وأنتَ للحسن البديعِ
وكلام اللائم
شيءُ يمرّ مع الرّياح .

القاضي الفاضل

١ ـ الحبيب

هو في الفؤاد ، إذا دنا وتناءى
ومناه ، أحسنَ أو إليّ أساءَ
وإذا جرى فيه الحديث ، جرى له
دمعي ، فينقلب الحديث بُكاءَ .

٢ ـ الجفون

أشكو إليك جفوناً عينها أبداً
عينٌ تُتَرجِمُ عن نيران أحشائي

هو عبد الرحيم بن علي البيساني ، الملقب بالقاضي الفاضل . ولد في عسقلان سنة ٥٢٩هـ (١١٣٥م) . رحل إلى القاهرة وهو في الخامسة عشرة ، فعمل ، كاتباً في دواوين الدولة ، وبعد سقوط الدولة الفاطمية ومجيء صلاح الدين اتخذه ساعده الأيمن وفوض اليه الوزارة وديوان الانشاء ، وصار أعلى رجل في الدولة . ولما مات صلاح الدين آثر القاضي الفاضل اعتزال السياسة وبقي في اعتزاله حتى مات سنة ٥٩٦هـ (١٢٠٠م) .

له آثار كثيرة في النثر والشعر . جمع ديوانه وحققه في جزئين الدكتور أحمد أحمد بدوي (ديوان القاضي الفاضل ، تحقيق الدكتور أحمد أحمد بدوي ، مراجعة ابراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦١) .

كــأنّ إنســانهــا وافى بمــــعــــجــزةٍ

فكان مـن أدمــعي يمــشي على المــاءِ .

٣ ـ جنة الغزل

لكَ من نــســـيـــبي فـــيك روضٌ يانِعٌ

يجـــري عليـــه من دمـــوعي المـــاءُ

رتـعـت جـــــفـــــوني من سَناك بجنّةٍ

فـــتـــبـــوّأت منه بحـــيثُ تشـــاءُ .

٤ ـ العين

في العـــين غـــيبٌ بعـــد أعـــرفـــهُ

إنَّ العـــيـــونَ طليـــعـــة القَلْبِ .

٥ ـ الهجر

والهـــجـــرُ هاجـــرةٌ يُفـــيضُ شـــرابَهـــا

جـــفني ، فـــيـــصـــدقُ دون كلّ ســـرابِ

٦ ـ الحبيب المريض

ومــا عــدتُه ، بل عــدتُ سـقـمي بقـربِه

ومـــمّـــا بهِ مـــا لي عليـــه رقـــيـبُ

أغـــيب برغـــمي ، ثم أحـــضـــر عنده
فـــأنظر آثار الضّنَى ، فـــأغــــيبُ .

٧ ـ امرأة

سَـــرَتْ ، فكأنّ اللّيلَ قَـــبّل خـــدَّها
فـــأبقى به قِطْعـــاً وأســـبَل عَـــقْـــربا
فـمـا اسـتـغـربـت في مـوطن الحبّ غـربتي
فـهـذا الدّجى في صـبـحـهـا قـد تـغـرَّبا .

٨ ـ صورة وصفية

أَلِفَ اِلعـــــــذابُ حَـــــصى قـلوبـهـم
فكأنّـهـــــا لِجـــــهنّمٍ حطَبُ .

٩ ـ الوهم

نظرت إليـــه نظرةً ، فـــتـــحـــيّـــرت
دقـــائِق فكري فـي بـديعِ صـــــفـــــاتهِ
فـــأوحى إليـــه القلبُ أنّي أحـــبّـــهُ
فـــــــأثّـر ذاكَ الـوهـم فـي وجـنـاتـه .

١٠ـ كهف الحب

مِن أين أنت ، ومن يُدريك أين أنا

ألجدُّ خلقي ، ومن أخلاقك العبَثُ

لبثتُ في الحبّ عمراً لا أحصّلهُ

كفتيةِ الكهف لا يدرون مالبثوا

كَرُّوا اللواحظ بحثاً عن محاسنه

وما دروا أنهم عن حتفهم بحثوا .

١١ـ بوابنا الليل

بِتْنا على حالٍ تسرُّ الهوى

لكنَّه ، لا يُمكن الشَّرحُ

بوَّابُنا اللَّيلُ وقلنا له

إن غِبْتَ عنّا ، هَجَم الصُّبحُ .

١٢ـ إلى الريح

خذي لهم من سلامي عنبراً عَبِقاً

وأوْقديهِ بنارٍ من تباريحي .

١٣ـ إلى إبليس

مــــــالــكَ يــا إبـلـيسُ مـن خـلـفِـنـا

تـطـلـبـنـا بـالـمــــــاءِ والـزَّادِ

أمس مـن الجنَّـةِ أخـــــرجــــتَـنـا

بـحـــــيَّـــــةٍ مـن ذلـك الـوادي

والـيـــــومَ قـــــد عـــادت إلى جنَّـةٍ

مــن وَجـنــاتٍ ذاتِ إيـقــــــــادِ

بالأمـس في إخـــــراجـــــهِ والِـداً

والـيـــــوم فـي إخـــــراج أولادِ

تـريـدُ أن تُـهـــــبطَـنا ثـانـيـــــاً

إلـى مــــتى أنـتَ بمـــــرصـــــادِ ؟

١٤ـ الجسم الملتهب

لم تَغــرُ جـــسـمك علّةٌ بل صِـحَّـــة

خـلـعـت عـلـيـك نـضـــــارَهـا لـلـنَّـاظـرِ

إن كــان ملتـهـبــاً ، فـذاك لطولِ مـا

أَلِف الإقـــامـــةَ في غـلـيـل خـــواطري .

١٥ـ سحر

مــا كـــان أقــرب قلبَ الصّب من كَلَفٍ
لولم يكن طرفُكَ السَّـحـار يســحــرهُ
إذا تقــاضى ومن يهــوى إلى حكَمٍ
فــالدَّمع شــاهِدُه والخَــدّ مــحــضــرُه
ألقَى على النَّهَــرِ الجــاري له شَــبَكاً
يُصــاد فـــيـــه مِن النّوَّار جــوهرُه .

١٦ـ اللون الأصفر

صُــفْــرةٌ بالمــحبِّ راعت من السُّــقْم
وأخـــرى على الحـــبـــيـــبِ تروقُ
فـــــإذا مــــــا رأيتَ هـذا وهـذا
قلتَ : مَن منهــمـا هو المــعــشــوقُ ؟

١٧ـ المحاق

باللّهِ يا قـــمَــــر التّــــمـــــام
أمـــا لهـــجـــركَ من مَـــحـــاقِ ؟
أمــــســــيتَ في نور الكمــــالِ
وبِتّ في نـار احـــتـــــــراقي .

١٨ ـ صورة وصفية

إذا اشـتـقـت يومـاً دارهم ورأيتني

فـإنّك منهـا باللّحـاظِ تجـول

كـأنّ ضلوعي ، والزّفـيـرَ ، وأدمـعي

طلولٌ ، وريح عـاصفٌ ، وسـيـولُ .

١٩ ـ الريح البخيلة

يقـولون : كـالرّيحِ الجـوادُ ، فـمـا لَهـا

علينا بإبلاغ التـحـيّـات تبـخَلُ ؟

بهـا مـا بنا من غلّةٍ ، غـيـر أنّهـا

توريّ عن الأسـرار أو تتـجـمَّلُ .

٢٠ ـ الدموع

حـمـائمِ ، قـد حنَّت زجاجـاتُ أدمـعي

فـمـا خِلتُ إلاّ أنّـهنَّ حـوائِمُ

بكينا فـغطّى الدَّمع أنوارَ أعـينٍ

ومِن عَـجبٍ أن الدُّمـوع كـواتِمُ .

٢١ ـ وداع

دَعُــوني وتوديع . الحــبــيب بنظرةٍ

يمــتّــعني منهــا مــتــاعــاً إلى حــينِ

أودّعــه توديعــةَ السَّــهم قــوسَــه

مَدى الدَّهر يُقصيني وكاللّمحِ يدنيني .

٢٢ ـ السرّ

يا ديارَ الأحــبــاب ، عــاتَبكِ الدَّهرُ

فكان الجــوابُ من أجــفــاني

وخيولي الدّموعُ ، والنَّفَسُ الصّاعد شَوْطي ، ووجنتي ميداني

فــإذا قلت : أين داري ؟ وقــالوا :

هي هذي ، أقــولُ : أين زمــاني ؟

وطنُ العــاشقِ الوصــالُ ، وإلاّ

فــهــو عــين الغــريبِ في الأوطانِ

وعذاب الغرام أعذب في خاطر حبّي من راحة السّلوانِ

بارك الله للعــواذلِ في المــاءِ

وهَنَّا العــشّــاقَ بالنيــرانِ

إن في الحب سِــرّ مــعنىً ، فــدعــهم

أبداً ، جــاهلين سِــرَّ المــعــاني . . .

٢٣ - رياح الشام

يا رياحَ الشّـــآمِ أنتِ رســـولُ

يتـــمنّى في حـــاجـــة العُـــشّـــاق

وإذا زرتِ غـلّتـي بنســـــيم

قـــامَ بين الحـــشـــا مـــقـــام العِناقِ

لك من أدمـــعي مـــيـــادينُ شـــوقٍ

فـــاركـضي فـيـه مـثل ركض العـتـــاقِ

ذخـــرت مـــقلتي كنوز دمـــوعٍ

فـــاجـــهـــدي يا همـــوم في الإنفـــاق

فكـأنّ الأنـداء نـفـــــثـــــة راقٍ

وكـــأنّ الحـــفـــيفَ صـــوت الرّاقي .

٢٤ - الكتاب

وصَل كتابُ مولايَ بعدما

أَصـــاتَ المنادي لِلصَّـــلاةِ ، فـــأعْـــتَـــمـــا

فلمّا استقرّ لديّ

تـجلّى الذي من جـــانـب البـــدر أظلمـــا

فقرأتهُ

بـعـــينٍ إذ اسْـــتـــمطَرتُهـــا أمطرت دمـــا

وسألتهُ

فسـاءلتُ مصروفاً عن النُّطق أعجما

ولم يردّ جواباً

ومـاذا عليـه لو أجـاب المتـيّمـا

وردّدتُه قراءةً

فـعـوجلتُ دون الحلم أن أتحلّمـا

وحفظتُه

كمـا يحفظ الحرُّ الحديثَ المكتّمـا

وكرّرتهُ

فمن حيثمـا واجهته قد تبسَّمـا

وقبّلتهُ

فـقـبَّلت درّاً في العـقـودِ منظَّمـا

وقمتُ له

فكنتُ بمفـروض المحبَّـةِ قيّمـا

وأخلصتُ لكاتبهِ

ولستُ على حكم الحـوادثِ محكَمـا

ولم أُصَدِّقْهُ

ولكنَّه قد خـالَط اللحمَ والدَّمـا

وأرّخت وصولَه

فكان لأيّام المــــواسمِ مـــوســـمــــا

وشفيت به غليلَ

فــــؤادٍ امنيّـــــهِ وقـــــد بلغ الظّمـــــا

وداويت عليلَ

حَـشــاً ضَـرّ مــا فــيــه من النّار ضُــرِّمــا

فأمّا تلك الايام التي

حَـمــاها على اللّوم المــقــامُ على الحِـمى

واللّيالي العِذابُ التي

مــــلأنَ بحـــور اللّيل بيــضــاً وأنــجــمـــا

فإنني لأذكرُها

بصـبـرٍ ، كـمـا قـد صُـرِّمت قـد تصـرّما

وأرسلتُ الزفرة

فلو صــــافـــحت رضــــوى لَرُضَّ وهُدِّمـــا

وأسبلتُ العبرة

كــمــا أنـشــأ الافق السَّـحــاب المَـديَّمــا

وحصبت السَّلوة

فـــأســــأل مـــعــــدومــــاً وآمل مُـــعــدِمـــا

فأمّا الشكر فإنّما

أفضّ به مـــسكاً عليـــه مـــخـــتّـــمـــا

وأقوم منه بغرضٍ

أراني بـه دون البـــــريّة أقـــــومـــــا

وأوفّي واجبَ قرضٍ

وكـيف توفّي الأرض قـرضاً من السّمـا ؟

شميم الحلّي

١ـ الخمرة

خـــفـــقَـت لنا شـــمـــســـان من
لألائِهـــا فـي الخـــافـــقـــيـنِ
فـي لـيـلـةٍ بـدأ الـسُّـــرورُ
بـهـــا يـطـالـبـنـا بـديْـنِ
ومـــضـى طـلـيـق الـرَّاحِ مـن
قـــد كـــان مـــغلول اليـــدينِ .

٢ـ صورة شخصية

أنـا الـذي لـو درى زمـــانـي
قـدْريَ مـا كـان غـيـر عـبـدي
ولـم يـزل واقـفـاً بـبـابـي
ولـم يـصـرِّف خـلاف قـصـدي .

هو علي بن الحسن ، من الحلة في العراق . كان فقيهاً زاهداً مات في الموصل سنة ٦٠١هـ . (الغصون اليانعة ، ابن سعيد ، القاهرة ، ١٩٤٥) .

العبدوسي

امرأة

يا معشر الناس ألا فاعجبوا

من قمرٍ حلَّ به العقربُ

وحيَّةٍ ميِّتةٍ أرسلت

في جنَّةٍ تلدغ من يقرب

يا مظهراً آية موسى لنا

إليك من دون الهوى المهربُ .

هو محمد بن عبدوس الواسطي . ولد في واسط بالعراق ، ورحل الى مصر . مات سنة ٦٠١هـ .
(الغصون اليانعة ، ابن سعيد) .

ابن السّاعاتي

١ ـ قدود

قل لتلك القـــدودِ ، أنتِ غـــصـــونٌ

فــمــتى كــانتِ البــدور ثمــارا ؟

يتـــجلّى رمّـــانهنّ ، فـــإن شككْتَ

فـــانظرْ في الأَوجـــه الجلّنارا . . .

٢ ـ سجدة الإبريق

وَحَــدِ اللّه أن ترتّلَ بالخــمس المــثــاني في سَـجْـدةِ الإبـريقِ

قامَةالغُصن ،طَلعةالبدر ،طرفالظّبي ،ثغرالأقاحِ ،خدّالشّقيق

فـــاللّيـــالي مـــثل الإمـــاء ولا تنفكّ

مـــا بين عُـــذْرةٍ وفُـــســـوقِ . . .

والغـــواني روحُ الحـــيـــاة لنفسٍ

فـي يـد الحـبّ آذنَـتْ بِـمُـــــروقِ

هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن رستم بن هردوز الخراساني المعروف بابن الساعاتي ، لأن والده كان يصنع الساعات . ولد في دمشق سنة ٥٥٣هـ (١١٥٩م) ومات في مصر سنة ٦٠٤هـ (١٢٠٩م). له ديوان مطبوع بتحقيق أنيس المقدسي (ديوان ابن الساعاتي (جزءان ، بيروت ١٩٣٨) .

٣ - إلى امرأة

خــيــمتِ بين جـوانحي ومــدامــعي

فــأقــمــتِ بين مــواقــدٍ ومناهلِ

وســألتِ عن قلبي وأنتِ سلبــتــهِ

منّي ، ســؤالَ العــارفِ المــتــجــاهلِ .

٤ - دمشق

شوقي دفينٌ بالشآمِ ونشوة الأشواقِ لا يصبيكَ مثلُ دفينِها

ولقـد سـمـعتُ ومـا سـمـعتُ بمـثلهـا

يصـبـو إليـهـا ، الدّهرَ ، قلبُ طعـينِهـا

ولَربَّ بحــر من ســراب زاخــر

جــاوزتُه مــتــمنّعــاً بســفــينِهــا .

٥ - الأحلام

أرِجـات الأنفـاسِ يعـرفـهـا الواشي وإن ظنّ أنّهـا للخـزامى

فـترجي منهـا الشـفـاء ومـا تحـمل إلاّ وجداً بكم وغـرامـا

يقظاتٌ كالحلم كانت وأحلى العيش ما كان يشبه الأحلاما .

٦ ـ الأماني

مُدْنيات المدى ومُبْعِدة الهمّ وزادُ الغادي وأُنس الغريبِ
أخوات الشّباب حسناً ، وإن أصبح فَوْداك في قناعِ المشيبِ...

٧ ـ إلى صديق

قــد كنتَ ترحَمُ ، لو مــررتَ بخــاطري
فـــوقـــفتَ في رَسْم السُّلوِّ الدَّاثر
جـهــلاً يلومُ على السَّــقــامِ ، ولم يذق
وجــدَ المــشــوق ولا حنينَ الذّاكــرِ
يبكي على جــســمي المــقــيمِ ولو دَرى
كــان البكاءُ على الفــؤاد السَّــائرِ .

٨ ـ امرأة

سكَنت حــشــايَ وأقــفــرت أطلالُهــا وديارُها
لو تَســتطيع تحــدَّثت بغــرامِنا أحــجــارُها
نُحــرِتْ روايا المُــزْنِ في عَــرَصــاتِهــا ، وعِــشــارُها
سُــمْــرٌ أحــاديثي بهــا لا تنقــضي أســمــارُها ؛

أَسَــفــي على نفسٍ قــتلتِ وليس يُدركُ ثارُها .

٩ ـ ليلة الوصل

وليلة وصلٍ مـــا ركـــضْتُ مـــدامـــعي

بأوّلِهـــا ، حـــتَّى عـــثــرتُ بأخـــراها

بَعـثْنا بهـــا رُسْلَ الكرى تخـــبط الدّجى

فـعـادت بأشـبـاح الـهـوى إذ بعـثناها .

١٠ ـ الحب

ومِن كَلَفي أشــتــاق مَن في حــشــاشـتي

وأظمـــأُ فـــيــه والجـــفـــونُ غـــمـــامُ ؛

١١ ـ الطيف

مـــازال يـهـــجـــرني ويمنع طيـــفـــه

حـــتّى ســخطت على الجـــفـــونِ النُّوَّم

فلو اســتطعتُ مـــحـــوت آياتِ الدّجى

بالصّـــبح ، أو أيقظتُ كلّ مُـــهـــوِّمِ .

١٢ ـ امرأة

ضـــــحكتْ عند وصف شــــوقي ،

ولـم تـدر بـأنّ الـبـكـاءَ لـلأشـــــــواق

لم يكن قبل وجهها ليَ عِلْمٌ

أنّ ماء الجمالِ للإحراقِ

هل مُجيرٌ من الدّجى ؟ فهو طِفْلٌ

لم يَشِبْ من قطيعةٍ وفراقِ .

١٣ـ صلاة إلى أرض الحبيبة

لا بَرحت سواكِنُ المُزْنِ على

أطلالها ، تُضاجِعُ الصَّعيدا

فلا ترى إلاّ سحاباً باكي العين وإلاّ طائراً غريدا .

١٤ـ الماء والنار

وأهيف القَدّ حيّاني بكأسٍ طلاً

كالشمس يحملها بدر الدّجى السّاري

فقلتُ لَما رأيت الكأس في يده

قد أمكن الجمع بين الماء والنّارِ .

١٥ـ الدموع

وحديثي عن الدّموع قديمُ العهد

يَسْري في الصَّخرة الصمّاء

هي بين الضلوع جذوة نارٍ

وخلال الأجفان مُزْنة ماءٍ .

١٦ـ وجه الدنيا

ما لوجـه الدّنيا يُذَمُّ ، وقد أصبح وجـهاً جمـالُه مـومـوقُ

فـقـضـيبٌ عليـه للطيـر شـدوٌ وغـديرٌ لمـائـهِ تصـفـيقُ

وبسـاط البطحـاءِ يحسنُ في الأبصار منه التّلوينُ والتَّنمـيقُ

حيث ذَيلُ الصَّبا بَليلٌ بها يُسحب ، أو جيبُ نشرها مفتوقُ

وصبـاحـانِ ضـوء كـأسٍ وثغـرٌ ومـدامـان صـفـوُ خـمـرٍ وريقُ

يضحك الكأس فيه عن لؤلؤٍ نظمٍ ويبكي مرجانَهُ الرّاووقُ . . .

١٧ـ الليل الطويل

لا تـلـم عـــــيـنـي عـلـى طـول الـبُكـا

كــيف لا تـدمع والبَــين قَــذاها ؟

طـال لـيـلـي طـول وجـــــدي بـكـمُ

فـــزمـــاني ليلةٌ مـــات ضُـــحـــاها

لـو يســـيـــر الـطّيفُ في أثـنـائـه ،

وهـو الطَّـيف ، أو النَّـجم ، لَتـــاهـا .

١٨ـ ثروة الدمع

وهبتُ مـــغـنيـــهـــا من الدّمع ثروةً

بهـــا غـنيت عن نـائل الـوابـلِ السَّكْبِ

فَبِتّ بأنفاسي أُثيرُ صعيدَها

كأنَّ فؤادي ضاع منّي في التربِ .

١٩ ـ امرأة

كأنّما قلوبنا صحائفُ

مطويَّةٌ تُقرأُ من عنوانِها :

وجنّتُها لكلِّ نفسٍ جنّةٌ

لو أنّها تطمع في رضوانِها

قلبي حنيفٌ لا مجوسيّ الهوى

فما له يصبو إلى نيرانِها ؟

٢٠ ـ عشاري في النيل

ولمّا توسَّطنا مدى النِّيل غدوةً

ظننتُ ، وقلب اليوم باللَّهو جذلانُ ،

عُشاريهِ إنساناً له الماء مقلةٌ

وليس لها إلاَّ المجاذيفُ أجفانُ .

٢١ ـ حب

ما جال دمعي بعد طول جمودهِ

إلاَّ على ذاك الوشاح الجائل

أهوى الذي يُهوى على هجرانهِ

حتَّى سخطتُ على الخيال الواصل .

٢٢ ـ اخبار

خبِّر عن الصَّبر قلبي فهو يُنكره

فَللنسيم عن الأشجان أخبارُ

يَمدُّ دمعي وناري كلَّما خمدت

خَدٌّ تجمَّع فيه الماءُ والنَّارُ .

٢٣ ـ حزن

لا تحسبوا الدّار غيرَ ناطقةٍ

حديثُها بالنسيم منقولُ

لِذاكَ أنفاسُهُ معطَّرةٌ

وذيلُه بالدموع مبلولُ

أيّ جسومٍ ولا نفوسَ بها

أيّ حنايا ولا تماثيلُ

ففي جفوني كسلوتي قِصَرٌ

وفي اللَّيالي كلوعتي طولُ .

ابن سناء الملك

١ـ ركائب الهمّ

وأناخت ركائبُ الهمّ في قلبي

ولم تَحتشمْ لطولِ الثّواء

صادفَتْ منهلاً يصبّ من العين وناراً تشبّ في الأحشاء

وألوفاً لو فارقَتْهُ لأروى

جفنه الأرض من سماء الدّماء .

٢ـ امرأة

لها بَشَرٌ مثل الحرير وخدُّها

يخبّرنا أنّ الحريرَ مذهّبُ

أشير إليها مِن بعيدٍ بقبلةٍ

فَأُبصرها في مائهِ تتلَهّبُ

وأشكو إلى ليل الغدائر غدرَها

وأملي عليه وهو في الأَرض يكتبُ .

هو القاضي السعيد عز الدين أبو القاسم هبة الله بن جعفر بن محمد . توفي سنة ٦٠٨هـ (١٢١٢م) له ديوان مطبوع . (ديوان ابن سناء الملك ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، سنة ١٩٥٨) .

٣ ـ الذكرى

أخـــذتِ فـــؤادي حـــين ســـرتِ ولم أكن

أُسَـــرّ إذا مـــا غـــبتِ عنّي لقـــربهِ

ولا أدّعي أنّـي ذكـــرتكِ ســـاعـــةً

وهل يذكـــر الإنســـان إلاّ بقلبـــهِ ؟

٤ ـ الخمرة

تأتي ويأتي الســـرور يتـــبـــعُـــهـــا

كـــأنّه واقِـفٌ علـى البـــابِ

أســـجُـــد شكراً لـهـــا إذا طلعت

كـــأنّ كـــأسي لديّ مـــحـــرابي

يـديـرهـا شـــادِنٌ يـطـول بـه

عـــمـــر ســـروري وعـــمـــر إطرابي

تلتفّ عند العناق قـــامـــتُـــه

من لينهـــا كـــالتـــفـــافِ لبـــلاب .

٥ ـ العتاب

وأملى عـــتـــاباً يُسْـــتطاب ، فليـــتني

أطلتُ ذنوبي كي يطولَ عـــتـــابهُ ،

وينشـرُ ضمّي فـوق نهـديه عـقـده
ويُمحى بلثمي من يديه خضابه
وكم عقَّ صبري حسنه لا تمائمي
وكم مسّ جلدي مسكُه لاترابهُ .

٦ ـ الجورب

يا عجباً من جَربٍ
أبصرت منه عجَبا
الماء منه قد جرى
والجمرُ قد تلهَّبا ،
أكتمُ كفّيَ عن النّاسِ حياءً وإبا
من الهَوانِ عادَ كفّي مَلِكاً محجَّبا ؛
تُطرّز القيوحُ والدماء ثوبي والقِبا
ألبس ثوباً ساذجاً
ثم أراه مُذهَبا .

٧ ـ الشيب

ألا فاعجبوا من هجرها لحبيبها
ولا تعجبوا مِن لِمّتي لمشيبها

إذا هَجرتْني شيّبتني بهجرِها

وإن واصلتني شيّبتني بطيبها .

٨ ـ الغريب

مَن لِلغريب هَفَتْ به الفِكَرُ

لا العين تؤنسه ولا الأَثَرُ

لا تلتقي أجفانُه سهراً

فكأنّما أهدابُه إبَر

من طول ما يُرمى بصحبتها

يبكي البكاءُ ويَسهر السَّهرُ

يا طول ليلي لا صباح له

سحروا الظّلام فما له سَحرُ

ولقد تجلّى عن منازلهِ

طيفٌ لطولِ سُراهُ مُنْبَهِرُ

يأتي إليّ لنقع غُلّتهِ

فيردّه من مدمعي نَهَرُ

وعهدت قلبي جسر معبرهِ

لكنّ ذاك الجسر مُنْكَسِرُ

قـــــد نمتُ لكن في كَـــــرى وَلَهي

خـــيّلت أنّ خـــيـــالَه القـــمَـــرُ .

يـــا دَهْـــر ، يـــا مَـــنْ لا حـــنـــوّ لـــه

أو مـــــا علمتَ بأنّني بَشَـــــرُ ؟

مـــاء البَـــشـــاشـــةِ ملء صـــفـــحـــتـــهِ

والقلبُ فـــيـــه النّار تَســـتـــعِـــرُ

والخـــدُّ مـــيـــدانٌ صـــوالجـــهُ

هُدْبٌ لـهـــا من دمـــــعـــــهِ أكَـــرُ

والنّبعُ قـــالوا : مـــا له ثمَـــرٌ

أنا نـبـــعُـــه والدّمعُ لي ثـمَـــرُ .

ريحَ الجنوبِ أراكِ مـــــدنفـــــةً

هل شفّ جـــســـمكِ مثليَ السَّـــفَـــرُ ؟

وأراكِ طيّـــبـــةً مـــعطّرةً

هل فـــيك من أحـــبـــابنا خـــبَـــرُ ؟

تـلـك الأحـــبّـــة روض ودّهم

خَـضِلٌ ، وعـــمـــر صـــفـــائهم خَـضِـرُ

قـــد أعـــجـــزت أخـــبـــار سـؤددهم

لولا ، لقلنا إنهـــا سُـــوَرُ

فــارقــتــهُم فــتــمــايلوا أســفــاً
حــــتّى ظـنّـنـا أنّـهـم سـكـروا
كـم فـــــيــــهـمُ مـن غَـضّ نـاظـره
لمّــا خــلا من شــخــصيَ البَــصَــرُ
ويـظـنّ ظـنّـاً أنّ مـــــقـلـتَـــــه
لـولايَ لـم يـخـلـق لـهـــــا نظَـرُ . . .

٩ - خمرة وساقيها

صــفــراء تُصــبح إن عنيتَ بهــا من الأحــزان صِــفْــرا
والهمّ عِنِّينٌ إذا مــا صــادَف الصّــهــبــاء بِكْرا ،

ومــعطّرِ الأنفــاسِ يحــملهــا فــتــســرق منه عِطْرا
في وجــهــه بشْــرٌ ومن ألفــاظهِ للسّــمع بُشــرى
أسـكنتُــه شــعــري فــأصــبح كلّ بيتٍ منه قــصــرا ،

مــــا الســـــحـــــر إلاّ نـاظـراه
وفـي يـديـهِ رأيـتُ سِـــــحـــــرا :
الـخـــــمـــــرُ مـــــاءٌ في الـدّنـانِ
وفـي يـديـهِ يصـــــيـــــرُ جـــــمـــــرا

والغُصن يحسُن حين يُكسى

وهو يحسنُ حين يَعرى

هيهاتِ أن تَثْرى يداي

ووجهه بالحسن أثرى . . .

١٠ـ أمنية

أوردتُه قُبَلي على عَطَشٍ

مِنها ، ولم أعزمْ على الصَّدَر

أرجو بكثرةٍ لَثْمِ وجنتهِ

أنّي أسدّ منابِتَ الشَّعَرِ .

١١ـ طيف امرأة

طيفٌ تخطّى الهولَ حتّى يشتري

بيت الحشَا ، فقد اشترى وقد اجترى

ما زار إلاّ في نهار جبينهِ

فأقول سارَ ولا أقول له سَرى

يا عينُ صرتِ بمن حويتِ مدينةً

ولكم مضى زَمَنٌ وأنتِ من القُرى .

١٢ـ الاسنان المكسورة

كلّ سنٍّ كـــالأُقــحــوانةِ كـــانت

فـــغــــدت بالدمـــــاء كــــالجلّناره

وكأنّ الأحجارَ غارت من الخَلْقِ فشنّت على ثناياه غاره

كـــيف يسلو الفـــؤادُ ذكـــر حـــبـــيبٍ

حـــســـدتني عليـــه حـــتّى الحـــجـــاره .

١٣ـ حب

ضنيتُ بـه حـــــــتّى ظـنـتُ بأنّـني

غـداةَ اعـتـنقْنا ، شَـعـرةٌ في ضـفـائرِ

فـيـا لكَ حـسـناً كـان عـشـقـاً لعـاشقٍ

وزاد إلى أن صـــار ذكـــرى لذاكـــر ؛

تمـشّـيتُ في دار الحـبـيب بمـقلتي

وقد سُـحبت فـيـهـا ذيولُ المحـاجـرِ

ومـــا أرضُـــهـــا ملثـــومَـــةٌ بمـــبـــاسمٍ

ولكنّهـــا ملثـــومـــة بضـــمـــائرِ .

١٤ـ حب

وأطولُ من حسن الحبيب وهجره

ويوم النّوى ليلي وهمّي وشعرهُ

وليس دماً دمعُ الجفونِ وإنّما

فؤادي بماء الدّمع قد ذابَ جمرُه .

١٥ـ حديقة بيت

أحسنُ ما في حسنها أنّها الدّنيا ، وما ألهت عن الآخِرة .

١٦ـ ملك الحسن

وبي ملك الحُسْنِ الذي الجسمُ قصرهُ

وقلبي له في ذلك القصرِ مجلِسُ

وحبّة قلبي والشّغاف سريرُه

وسُرته تُخْفى وتحمى وتُحرسُ ؛

يُصرِّف أمري جورهُ فبأمرهِ

ترى الصّبرَ يُنفى والصّبابة تُحبسُ

ولي فـــيـــه إمّـــا ناطِقٌ بمـــــلامــتي

فـأعـمى ، وإمّـا مـبـصـرٌ فـهـو أخـرسُ ؛

صليني ، وهذا الحـسنُ باقٍ ، فـربّمـا

يعـــــزّلُ بيت الـوجــــه منه ويُكـنَسُ

ويا قلب لا تـأسـف على فــقـــد روضـــةٍ

ســيــذوي بهـــا وردٌ ويذبل نـرجسُ .

١٧ ـ إلى امرأة

إن غــابَ قَـدُّكِ في مــخــضّـر بردتـهِ

غـــالطتْ قلبي بأغـــصـــانٍ من الآس

فــقلتُ والنَّفس غــرقى في كــرى وَلَهي

أفـدي فـمـاً لك أضـحى طيـفُـه كـاسي

لو لِنْتِ لي مُتّ من عــشقٍ ومن كَـمَــدٍ

فلسـتُ أشكـر إلاّ قـلبـك القــــــاسي .

١٨ ـ إلى قبلة

يا قــبلتي إن أتيتِ النّحـرَ فـاسـتــتـري

بالعـقـد ، واكـتـتمي بالمـسكِ واحـتـبسي

وإن مــررتِ بذاك الخــدّ فــاخــتلسي

للشــمس شــعلة نورٍ منه واقــتــبــسي

وإن عــبــرتِ على التــأشــيــر أو لعسٍ

عـومي ، وفي مـاء ذاك الرِّيقِ فـانغـمسي .

١٩ ـ مقام الحب

ربّ ليلٍ أقــمت فــيـــه مــقــامي

شــعــره ليلتي وخــدّاه شــمــعي

والرُّضــاب الشــهيُّ راحي ولثْمُ الفم

نقلي ، والمــبــســم الحلو طَلْعي .

٢٠ ـ صبوة الحب

ولي كــمــا شــاء الهــوى صــبــوة

مــســرفــة في حــسنك المــســرفِ

حــمّلت قلبي فــوق مــقــدارهِ

فــخف على قلبي أو خــفّــفِ .

٢١ ـ ثوب السكر

مــزّقـت ثـوب النّـوم عنـه ولـم أطـق

تمــزيقَ ثوب السّكر عن أعطافِـه

عـــشـــقي ملوكيٌ لأن مـــعـــذّبي

مـــازالت الأمـــلاك من أســـلافـــهِ .

٢٢ ـ سجود

لا تحـــســـبـــوني ناعـــســـاً ، إنّمـــا

ســـجــدت لّمـــا مـــرّ بي طيـــفـــهُ .

٢٣ ـ طريق الطيف

يمـــشي على خــدّ من يَهــوى وأدمــعــهُ

تهــمي ، فــســبــحــان منجيــه من الغــرقِ

وقـــبل ذا كـــان طيـــفـــاً من تـكبّـــرهِ

فـإن ســرى كــان مـــســراه على الحــدق

وبات باللّثم تحت الخــتم مـــبـــســـمـــه

والصّـــدر بالضمّ ، تحت القـــفـل والغَلقِ

وعـــفـتُ طيـــفـيَ لّمـــا جـــاء ســـيِّـــدهُ

يا عـــين عَـــفّي طريق الطّيفِ بالأرقِ .

٢٤ ـ شهوة

يحـــوم لَثْـــمي على مـــراشـــفـــهِ

ويَشـــتـــهي أن يعـــومَ في الرِّيقِ .

٢٥ - إبريق الحب

وفنيتُ مِن طرَبٍ وقـــد أفنى فـــمي

ريقـــاً لـه يجـــري عليـــه الـرِّيقُ

وغَـــدا يطاردني ، ولا يحلو الهـــوى

حـتى يطاردَ عـاشِـقـاً مـعـشـوقُ ؛

وأتى الحـبـيبُ بكأسـهِ وكـأنَّهـا

شَـفَقٌ يقـرّبه إليـهِ شـفـيقُ

فـشـربتُـهـا شَـغَـفـاً لأن نسـيمَـهـا

المكيّ من أنفـاسـهِ مـسـروقُ

وجـهلتُـهـا وعلمتُ أنّ رُضـابَهُ

راحٌ وأنّ لـسـانـه إبـريـقُ .

٢٦ - قبلة

بِحـقِّك احـمل لي على الصّـدغ قـبلةً

فـخـدُّكَ مـاءٌ فـيـه صـدغكَ زورقُ

وإن شـوّشَ الصّـدغَ النسـيمُ ، فـخلِّهـا

عـسى أنَّهـا في ذلك المـاء تغـرقُ

وإلاَّ على الخَـصـر الدقـيق ، فـقـال لي

إليكَ ، فـإن الخـصـر من ذاك أضـيقُ .

٢٧ ـ ضحك

إنّ الذي يضــــحك من أدمـــــعي

وهي عليــــــه أبداً تُسنـــــفَكُ

قـــــد صحّ عندي أنّه روضَـــــةٌ

والرَّوض من مــاءِ الحــيا يضــحَكُ .

٢٨ ـ وردة الخجل

أتى إليَّ وأهوى خـــــدّه لفـــــمي

فـــقــمتُ أقطف منه وردةَ الخَــجلِ

والجوّ قد مدّ ستراً من سحائبهِ

لمّا تَخيَّل أنّ الشُّهبَ كالمقلِ ،

قـــــمنا ، ولا خطرةٌ إلاّ إلى خَطَرٍ

دانٍ ، ولا خـــطوة إلاّ إلـــى أجَـــلِ

والعين تسحب ذيلاً من مدامِعها

والقلبُ يســـحب أذيالاً من الوجَلِ ؛

أواصِلُ اللّثمَ من فـــرعٍ إلى قــــدمٍ

وأوصل الضَّمَّ من صــــدر إلى كـــفَلِ

لم أسحب الذيل كي أمحو مواطئه

لكنني قمت أمحو الخطوَ بالقُبَلِ .

٢٩ ـ امرأة

تمـشي فـتـعـقلُهـا ذوائب شـعـرها

فكأنَّمـا هي ظبـيـةٌ في أحْـبُلِ

قـبّلت منهـا ألف عـضـوٍ ضـاحكٍ

فكأنني قـبَّلت ألفَ مُـقـبّلِ .

٣٠ ـ القاتلة

تبـدو فـتـقـتلُ من يُسـارقـهـا

نظراً ، وتُتـعـب من تأمّلهـا

لو جـزتَ بين جـوانحي عَـرضـاً

لرأيتَـهـا ورأيتَ منزلَهـا ؛

لِلّه ليلة وصلِ قـاتلتي

مـا كـان أقـصـرَها وأطولَهـا

مـا كـان أسـهـرني وأرقـدَها

فـيـهـا وأيقظني وأغـفلَهـا

عـانقتُ شـاهدها وغـائبَـهـا

ولثـمـتُ آخـرَها وأوّلَهـا .

٣١ - هموم الجفون

ولمّا مررتُ بدار الحبيب وقد خاب في ساكنيها ظنوني
حططْتُ همومَ جفوني بها لانّ الدّموعَ همومُ الجفونِ .

٣٢ - مرثية صديق

شـقـيـقي ، ولكنِّي شـقـقتُ له الثـرى
ووسّـدتُه مـا بين صـبـري وسلواني
تلاءمتُ فـيـه حـين مـات ، ولم أمت
ورحتُ بأثـوابٍ وراح بأكـفـانِ ؛

وكم زرت منه قـبـرَه فـرأيتـه
بعـين ضـمـيـري ، قـائمـاً يتلقّـاني
يكادُ ، إذا مـا جـئـتُـه أن يضـمّني
ويمـسـكني عند الرّواح بأرداني ؛

ويا سـاقيَ الرّاح الذي يسـتـفـزّني
بجـامـدِ مـاءٍ فـيـه ذائبُ عـقـيـانِ
إليكَ فـمـا كـأسي بكأسي ولا الهـوى
هوايَ ، ولاندمـانيَ اليـوم ندمـاني

وإنّك والكأسُ التي قـد حـملتَـهـا

لَشُغْلي ، ولكن قـد تنسَّك شـيطاني .

٣٣ـ الحبيبة العمياء

عَـمـيتْ من هوايَ وارتحلَ الإنسـانُ

من عـيـنِهـا وأخلى المكانا

علمت غـيـرتي عليـهـا فـخـافت

أن تسـمِّي غـيـري لهـا إنسـانا .

٣٤ـ سُكْر

زادت حـلاوتُهـا فـصـرتَ تخـالُهـا

وسَناً ، وقـد أسَـر الكرى جـفنيـهـا

وكـذا عـلمتُ ولِلدّبيـب حـلاوةٌ

فكأنـني أبـداً أدبّ عليـهـا

ولئن عـدمت السّكر من ألحـاظِهـا

فلقـد وجـدت السّكرَ في شـفـتيـهـا .

شمس الدين بن دانيال الموصلي

١ـ الفرس

قد كمّل اللّه برذوني لمنقصةٍ
وشانَه ، بعد ما أعماه ، بالعرَجِ
أسيرُ مثلَ أسيرٍ وهو يعرج بي
كأنّه ، ماشياً ، يَنحَطّ من دَرجِ
فإن رماني ، على ما فيه من عَرجٍ ،
فما عليه ، إذا ماتَ ، من حَرجٍ .

٢ـ بيت الشاعر

أصبحتُ أفقرَ من يروح ويغتدي
ما في يدي من فاقةٍ إلا يدي
في منزلٍ لم يحوِ غيري قاعداً
فإذا رقدتُ رقدتُ غير ممدّد

هو محمد بن دانيال بن يوسف ، الموصلي ، شمس الدين ، مات في مصر سنة ٦٠٨هـ . (فوات الوفيات ، الجزء الثاني ، ص ٣٨٤) .

لم يبق فيه سوى رسوم حصيرةٍ

ومخدةٍ كانت لأُمّ المهتدي

مُلقىً على طرّاحةٍ في حشوِها

قَملٌ كمثل السمسم المتبدّدِ

والفأر يركض كالخيولِ تسابقت

من كلّ جرداء الأديم وأجردِ

هذا ولي ثوبٌ تراه مرقّعاً

من كل لونٍ مثل ريشِ الهدهدِ .

٣ ـ قيد العقل

قد عقلنا والعقل أيّ وثاقِ

وصبرنا والصّبر مرّ المذاقِ

كلّ من كان فاضِلاً كان مثلي

فاضلاً عند قسمة الأرزاقِ .

٤ ـ أعين الناس

يا سائلي عن حرفتي في الورى

وصنعتي فيهم وإفلاسي

مــــا حـــــالُ من درْهَمُ إنفــــاقـــــهِ
يـأخــــــذه مـن أعـــــــين النّـاسِ ؟

٥ ـ داء الشمس

كم قـــيل لي ، إذْ دُعـــيت شــمــســاً
لا بـدّ لـلـشــــــــمـس مـن طـلـوعِ
فـــكــــان ذاك الـــطـــلــــوع داءٌ
ســــمــــا إلى السّطح من ضلوعي .

٦ ـ إلى سفينة الجهل

قل لقـــاضي الفـــســــوق والإدبار
عَـــضُــــدِ البُلْهِ ، عُــمْـــدةِ الفُـــجّـــارِ
والذي قـــد غـــدا ســـفـــينةَ جـــهلٍ
ولـه من قــــرونـهِ كـــــالصّـــــواري
بكَ أشكو مـن زوجــــةٍ صـــيّـــــرتـني
غـــائبــــاً بين ســـائر الحُـــضّـــارِ
غـــبتُ حـــتى لو أنّهم صـــفــعــوني
قلت كـــفّـــوا باللّه عن صـــفع جـــاري

فنهـــــــــاري مـن الـبـــــــــلادة لـيـلٌ
في التّـــســـاوي واللّيل مـثل النهـار . .

غـفـر اللّه لي بمـا رحتُ للبحـر من البـردِ أصطلي بـالنّارِ
وتجـرّدت لـلسـبـاحـة في الآلِ لظنّي بـهِ الزّلال الجـاري
ولكم قـد عصبت رِجْلي بروْيا أوطأتني حلماً على مسمارِ

ورحيّ حـزتهـا لطحنٍ ، فمـا زلتُ ضـلالاً أدورُ حـول المـدارِ
وأنادي ، وقد سئمتُ من الرّكض ، إلى أين منتهى مضماري
أنا أختـارُ ، لو قعدتُ من الجهد ، ولكن أمشي بغير اختيار
أنا أنسى أنّي نـسيتُ فلا يخشى سـميري إذاعـة الأسرارِ .

أنا سطْل الشِـرانحيّ ، بمـا أودعتُ من عـجّـةٍ ومن أبزارِ
ولكم قد رأيت في الماء شيخاً وهو جاثٍ في الجبّ كالعيّارِ
شيخ سوءٍ كـالثلج ذقْناً ، ولكن وجهُـه في سـوادهِ كـالقـارِ
أشبهَ الناس بي ، وقد يشبه التّيسُ أخاه في حومة الجزّارِ . .

أنا كالبان في قوامي وإن أفردتّني كنت في التّهارش ضاري

أنا مثل الخروف قرناً ، وإن أسقطْ فإني أُعدُّ في الأقذارِ

أنا لو رمت للعلاج طبيباً

ماتعدّيتُ دكّةَ البيطارِ

بعد ماكنت ، من ذكائيَ أدري

أن بابي من صنعة النّجارِ

وبعيني نظرت كوز نُحاسٍ

كان عندي أقوى من الفخّار

وكثيرٌ مني ، على شيب رأسي ،

حفظ هذي الأشياء مثل الكبارِ .

٧ ـ المنكسر

غصنٌ من البانِ مثمرٌ قمرا

يكاد ، من لينه ، إذا خطرا

يُعقَدْ

بديعُ حسْنٍ سبحان خالقه

مسك ذكيّ الشذا لناشقهِ

أبيض ثغر يبدي لعاشقهِ

نملَ عذارٍ يحيّر الشّعَرا

وفوق شعر يستوقف النّهرا

أَسودْ

يا بأبي شادن فتنتُ به

يهواه قلبي على تقلّبهِ

مذ ذاد في التّيه من تجنّبهِ

أخرَمني النّوم عندما نفرا

حتى لطيف الخيال حين سرى

قَيّدْ

جوى أذاب الحشا فحرَّقني

ونيل دمعي جرى فغرَّقني

لكنه بالدموع خلّفني

فرحتُ أمشي في الدّمع منحدرا

ذاك لأنّي غدوت منكسرا

مُفرَدْ .

عبد الحكم بن ابي إسحاق

القوس

أَخرجتَ مِن كَبدِ القوسِ ابنَها فَغدَتْ
تَئِنُّ ، والأُمّ قد تحنو على الولدِ
وما دَرَتْ أنّه لَما رميتَ به
ما سار من كبدٍ إلاّ إلى كبدِ .

عبد الحكيم بن أبي إسحاق ، كان يعرف بابن العراقي . ولد سنة ٥٦٣هـ . وتوفي سنة ٦١٣هـ . البيتان في رجل قتل بسهم . (راجع المغرب ، الجزء الأول) .

كمال الدين بن النبيه

١ ـ الموت

والمـــوتُ نقَّـــادٌ ؛ على كـــفّـــهِ

جـــواهِرٌ يخـــتـــار منهـــا الجـــيـــادْ

لا تـــــصـــــلـــــح الأَرواحُ إلا إذا

ســرى إلى الأجـــســـاد هذا الفـــســـادْ .

٢ ـ امرأة

ســـــاحِـــــرةُ الطّـرف ولـكـنّـه

من فـــتـــرةٍ ، في زيّ مَـــســـحـــورِ

كـــأنّمـــا مـــعـــصـــمـــهـــا جَـــدولٌ

صـــــيـغَ لـه سَـــــــدٌ مـن الـنُّـورِ .

هو أبو الحسن علي بن محمد ، كمال الدين ابن النبيه المصري . سكن نصيبين وفيها توفي سنة ٦١٩هـ(١٢٨٠م) . له ديوان مطبوع (مطبعة جمعية الفنون في بيروت سنة ١٢٩٩هـ) .

٣ ـ أغلال

تـزرع عـــــيـنـاي علـى خــــدّه

ورداً ولا أجـــنــــي الـــذي أزرعُ

جُنّت بـه عـــيـني فـــإنســـانـهـــا

مــــسلسلٌ أغـــــلاله الأدمعُ .

٤ ـ العاشق

لا تـســـأل الـعـــاشـقَ عن حـــالـهِ

فــدمــعـــهُ عن ســرّه تُـرجــمـــانْ

لـولا دمــــــوعـي والـضّـنـا ، لـم أبـح

قـــد ينطقُ المــرء بغـــيــر اللّـســانْ .

٥ ـ الطيف

بحقِّ الهـــوى يا طيفُ إلاّ حـــملتَني

فـجـسمي من البلوى وجـسـمك سيَّانِ .

٦ ـ الظل

والظـّل يســبحُ في الغـــدير كـــأنّه

صَـــدأ يلوحُ على حــســامٍ مُــرهفِ .

٧ ـ الربيع

طابَ الرَّبيعُ كـأنَّمـا عـجَنَ الصَّـبـا

كـافـور مُـزْنتـهِ بعنبـر طينهِ

وتـفـضَّـضت أزهارهُ وتـذَّهبت

فكأنـهـا الطّـاووس في تـلوينـهِ

وجـلا جـبـين النّهـر طرَّة ظلّهِ

مـذ جـعّـدتهـا الرِّيح فـوق غـصـونِه .

٨ ـ الخشب

ياجـاذبَ القـوسِ تقـريبـاً لوجنتـهِ

والهـائمُ الصّبُّ منهـا غيـر مـقـتـرب

أليس من نَكَد الأيام ، يُحـرمُـهـا

فـمي ، ويلثـمـهـا سـهمٌ من الخـشـب .

٩ ـ امرأة

وصـامـتـةِ الخلخـالِ ، أنَّ وشـاحُـهـا

فـهـذا قـد اسـتـغنى وهذا شكا الفـقـرا

تلألأَ درّ العـقـد تيـهـاً بجـيـدِها

وسـاكنُ ذاك النّحـر لا يسكن البـحـرا

لهـــا مـــعـــصمٌ لولا السّــوارُ يصـــدّهُ

إذا حسـرت أكمـامَـهـا ، لجرى نهـرا .

١٠ـ دير مزمار

أجب يا ديرَ مـــــــزمـــــــارِ

غــــــريبــــــاً نـازحَ الـدّار

تـجــــــافــــــانيَ مـن أهـوى

فـــأحــــشــــاني على النّارِ

فــــمـــــا لي بعــــده أنسٌ

ســــوى دمعٍ وتـذكـــــارِ ،

فـــــقــــال الدّيـر : كـم تـشكـو

لقـــد أحـــرقتَ أحـــجـــاري .

١١ـ لذة الزمان

يـا نـديمـي بـالـلّـه غـنِّ بـذكــــراهُ

ومــــــوِّه عن ريقـــــهِ بـالـكـاسِ

واغـــــتـنِـمْ لـذّة الـزّمــــان

فـــمــــا جلّقُ إلاّ لـلّهــــوِ والإيـنـاسِ

حبَّذا النَّيربانِ من أرض تورا

واخضرار المروج من بانياسِ

والنَّسيم الذي يمرّ على الغوطة

ريّانَ عاطر الأنفاسِ .

١٢ ـ امرأة

كأنّما هيَ ، من لينٍ ومن تَرَفٍ ،

ماءٌ تجسَّد للأبصار كالصَّنَمِ .

١٣ ـ حب

ونافرٍ أنستُ من خدِّهِ

ناراً لها قلبي المعنّى كَليمْ

فيها هوى قلبيَ لمّا مشى

على صراط العارضِ المستقيمْ ؛

كأنَّ جسمي في دموعي وقد

عاينتُه ، سِلْكٌ ودرٌّ نظيمْ

تداركي الأنفاسَ يا أدمعي

فإنّها نارٌ وجسمي هشيمْ .

مظفر بن إبراهيم العيلاني

ليلة الوصل

كلّلي

يا سُــــحب تيــــجـــــانَ الرُّبَى بالحُلي

واجعلي

ســــــــوارَها منعطفَ الجـــــــدول

يَاسَمَا

فــــيكِ وفي الأرض نجـــــومٌ ومــــا

كلّما

أخــفــيتِ نجـمــاً أطلعت أنجـمــا

وهي ما

تهطل إلاّ بالطّلى والدّمـــــا . . .

فاهطلي

ولد بمصر سنة ٥٤٤هـ . وتوفي فيها سنة ٦٢٣هـ ، (راجع فن التوشيح ، مصطفى عوض الكريم . بيروت ١٩٥٩) .

علـى قطـوف الـكـرم كـي تـمـــــتـلـي

وانثُقلي

لِلدّنّ طـعـم الـشـــهـــد والـقـــرنـفـل

تَتَقِدْ

كـــالكوكـب الدّري للمـــرتـصِـــدْ

يعتقدْ

فـيـهـا الـمـجـوسيّ بمـا يعـتـقـد

فاتّئِدْ

يا سـاقـيَ الـرّاحِ بـهـا واعـتـمـدْ

واجْلُ لي

من أكـــؤسٍ صُـــيِّـــرنَ من فُلْفلِ

ألذُّلي

مـن نـكـهـــة الـعـنـبـــر والمـنـدلِ

أزهرتْ

ليلتنا بالوصلِ مـذ أسـفـرتْ

بشّرتْ

بزورة المحبوب واستبشرتْ

أخَرتْ

فقلت للظلماء مذ قصّرت

طوّلي

يا ليلة الوصل ولا تَبْخلي

واسبلي

سترِكِ ، فالمحبوبُ في منزلي .

ابن شيت الاسنائي

الحريق والرحيق

مـــــا لقلبي إلى السُّلوّ طريقُ
أنا من سكرة الهـــوى لا أفـــيقُ
لستُ أدري ، إذ أضـــرم اللّثم وجـــدي
أحـــريقٌ رشـــفـــتـــهُ أم رحـــيقُ
لِيَـــدْعني أهل الرَّشـــادِ وشـــأني
ليس يدري مـــا بالأســـيـــرِ الطّليقُ .

أقـــفـــرت دارُ من أحب وكم كـــانت
رفـــاقٌ بهـــا وغـــصنٌ وريقُ
وهَفَـــا ثوبهـــا الصَّـــفـــيقُ وللرِّيح
عليـــهـــا من حـــســـرةٍ تَصْـــفـــيقُ
دارُ لهـــوي ، وللهـــوى في مـــغـــانيـــهـــا
عـــروقٌ تُنْمى ووجـــدٌ عـــريقُ .

هو جمال الدين ، عبد الرحيم بن علي الأسنائي . ولد بأسنا في مصر سنة ٥٥٠هـ . وتوفي سنة ٦٢٥هـ ، في دمشق . (فوات الوفيات ، الجزء الأول ، ص ٥٦٠) .

ابن صابر المنجنيقي

١ ـ الخجل

قبّلتُ وجنتَه فألْفَتَ جيده

خجلاً ومال بعطفه الميَّاسِ

فانهلَّ من خدّيه فوق عذاره

عرَقٌ يحاكي الطلَّ فوق الآسِ

فكأنني استقطرتُ وردَ خدودهِ

بتصاعد الزَّفراتِ من أنفاسي .

٢ ـ امرأة سوداء

تَعشَّقْتُها لِلتَّصابي فشبتُ

غراماً ، ولم أَكُ بالشيب راض

وكنتُ اعيّرها بالسَّوادِ

فصارت تعيّرني بالبياضِ .

هو نجم الدين أبو يوسف يعقوب بن صابر البغدادي المنجنيقي . كان في بداية حياته جندياً يعنى بالمنجنيق . ولد سنة ٥٥٤هـ . وتوفي سنة ٦٢٦هـ . (وفيات الأعيان ، الجزء السادس ، ص ٣٥ وما بعدها ، القاهرة ، ١٩٤٨) .

٣ ـ النار

نَسْجُ داوودَ لم يُفــــد ليلةَ الغــــار

وكـــان الفـــخــــار للعنكبـــوتِ

وبَقـــاءُ السَّـــمَنْدِ في لَهبِ النار

مُــــزيلٌ فـــضـــيلةَ اليـــاقـــوتِ

وكـــذاكَ النّعـــامُ يَلْتَــقِمُ الجـــمـــرَ

ومـــا الجـــمـــرُ لِلنّعـــامِ بقـــوتِ .

ابن عنين

١ ـ روضة دمشقية

أنّى اتّجـهتَ رأيتَ مـاءً سـائحـاً

مـتـدفّـقـاً أو يانِعـاً مـتـهـدّلا

وكـأنّمـا الجـوزاء ألقت نهـرها

فـيـهـا وأرسلت المـجـرّة جـدولا

ويمـرّ مـعـتلُّ النسـيم بروضـهـا

فـتـخـال عطّاراً يحـرّق مندلا .

٢ ـ عادة القمر

غـيـر أنّي أطوف في طلب الرّزق

كـأنّي كُلّفت مَـسـحَ البـراري

هو شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر ، المعروف بابن عنين . ولد في دمشق سنة ٥٤٩هـ . تغرب عن دمشق في الهند وغيرها طيلة عشرين عاماً وقد نفاه سلطان دمشق آنذاك الذي قال فيه :

سـلطاننا أعرجٌ وكـاتبه ذو عمش والوزير منحدب

وبعد نفيه خاطب المسؤولين بقوله :

انفوا المـؤذن من بلادكم إن كا ينفى كل من صدقا

ومات في دمشق سنة ٦٣٠هـ . له ديوان مطبوع بتحقيق خليل مردم بك . (ديوان ابن عنين ، دمشق ١٩٤٦) .

ومـــحـــالٌ قـــولي لنفـــسي عـــزاءً
ســـرعـــة السَّـــيـــر عـــادة الأقـــمـــار
ولَو انّي خُـــيّـــرت في هذه الدُّنيـــا
لمـــا اخـــتـــرتُ غـــيـــر قـــومي وداري .

٣ ـ دمشق

وتقولُ : أهلُ دمشق أكرم معشرٍ وأجلُّهم ، ودمشق أفضلُ منزلِ
وصدقْتَ ، إنّ دمشق جنَّة هذه الدُّنيا ولكنَّ الجحيم ألَذُّ لي ...

٤ ـ امرأة

وأقـــبلت وَهي فـي خـــوفٍ وفي دَهَشٍ
مـــثلَ الغـــزالِ من الأَشـــراكِ يَنْفَلِتُ
وقـــفتُ أبكي وراحت وهي بـاكـــيـــةٌ
تســـيـــرُ عني قليـــلاً ثم تلتـــفتُ .

إبراهيم بن سهل

١ ـ حزن

أبيتُ أسـجَعُ بالشكوى وأشـربُ من

دمـعي ، وأنشق رَيّا ذكـرك العطرِ

إن تُقْـصني فَنَفـارٌ جـاءَ من رَشَـأٍ

أو تُضْنِني فـمَحـاقٌ جـاءَ من قَـمـرِ .

٢ ـ إلى غائب

يا غـائبـاً ، مـقلتي تهـمي لفـرقـتـهِ

والقطر ، إن حجبت شمس الضحى ، انسكبا

مـاذا ترَى في مـحبٍّ مـا ذكـرتَ له

إلاّ بـكـى أو شـكـا أو حـنّ أو طـربـا

يرى خـيـالَك في المـاء الزّلالِ ، ومـا

ذاق الشَّـرابَ فـيـروى وهو مـاشـربا .

هو إبراهيم بن سهل الاسرائيلي من أشبيلية . مات غريقاً سنة ٦٤٩هـ ، وهو في نحو الثانية والأربعين . كان يهودياً فأسلم . وله قصيدة طويلة في مدح النبي .

٣ ـ السفر

. . . بكيتُ على النّهر أخفي الدُّموعَ فعرّضها لونُها للظّهورِ
إذا ماسَّرى نَفَسي في الشّراعِ أعادَهمُ نحو حمصٍ زفيري .

ومـــــرَّ الفــــراق بتـــــوديعـــــهِ
فــشــبَّــهت ناعي النّوى بالبــشــيــرِ
وقـــــبَّلت وجنتَـــــه في الدّمـــوعِ
كـــمـــا التـــقطت وردةً من غـــديرِ
وقـــــبَّلـتُ في التُّـــــربِ منه خُطاً
أمـــيّـــزها بشـــمـــيم العـــبـــيـــرِ .

٤ ـ جسم من ذهب

هذا حـــبـــابٌ كـــالسلك مـــعـــتـــدلا
وذا رحـــــيقٌ لدى الـزجـــــاج عـــــلا
كوكَبْ
أقـمتُ حـربَ الهـوى على سـاقِ
وبعت عقلي بالخـمْـر من سـاقي
أَسْـهَــر جـفـني بنوم أحـداقِ

يمـــثل السّـــحـــر وسطهـــا كـــحـــلا

مـــــقلتـــــه وهـي تبـــــرىء العـللا

فاعجبْ

قلبك صـــخـــرٌ والجـــسم من ذهبِ

أيـا ســـــــمـيّ النبـيّ يـا ذهبـي

جــاورت من مــهــجــتـي أبا لـهب

يا بـاخـــــلاً لا أذمّ مـــــا فـــــعـــــلا

صـــيّـــرت عندي مـــحـــبّـــة البُـــخـــلا

مَذهبْ

يا منيـــتـي والمنى من الخُـــدَع

مــانلت سـؤلي ولا الفـؤادُ مـــعي

هل عنك صـــبـــرٌ أوفـيكَ من طمع

أفنيتُ فـــيك الدُّمـــوعَ والحـــيـــــلا

فـــــــــلا سلـواً فـي الحـب نـلـتُ ولا

مأرَبْ .

ه ـ العين المفطومة

تغنَّمتُ منه السَّـــيـــرَ خلفي مـــشـــيّـعـــاً

فــأقـبلت أمــشي مــثلَ مــشي المــقـيّـدِ

وجـــاء لتـــوديعي فـــقلتُ له : اتّئـــد

مـشـت لك روحي في الزَّفـيـر المـصـعَـدِ

جـعلتُ يمـــيني كـــالنِّطاق لخـــصـــرِه

وصـــاغت جـــفــوني حَلْيَ ذاك المـــقلَّدِ

ومـــــسَّح أجـــفـــاني ببـــرد بنانهِ

فـــألّف بين المُـــزْن والسُّـــوسـنِ النَّدي .

وصـــالك أشـــهى من مـــعـــاودة الصِّـــبـــا

وأطيبُ من عـــيش الزَّمـــانِ المـــمـــهَّـــدِ

عليكَ فطمـتُ العـــــينَ من لذَّة الكرى

وأخــرجت قلبي طيِّب النَّفْسِ من يدي .

٦ ـ العرس والمأتم

كلَّمـــــا أشكوه وجـــــدي بسَـــمـــــا

كــــالرُّبى في العـــارضِ المنبـــجسِ

إذ يُقـــيم القطر فـــيـــهـــا مـــأتمـــا

وهي من بهـــجـــتـــهـــا في عُـــرس

غـالبٌ لي غـالبٌ بالتـؤَدَهْ

بأبي أفـديه من جـافٍ رقـيقْ

مـا علمنا مـثلَ ثغـرٍ نضَّـده

أقـحواناً عُـصـرت منه رحـيقْ

أخـذت عـيناه منه العـربدَه

وفـؤادي سكرَه ـ ما إن يفـيقْ

فـــاحِمُ اللّمـــة مـــعـــســـول اللّمى

ســـــاحـــــر الغُنْج شـــــهيّ اللّعَسِ

وجـــهـــه يتلو الضّـحى مـــبـــتـــســـمـــا

وهـو ، مـن إعـــراضـــهِ ، في عـــبَس

أيهـا السَّـائل عن جُـرْمي لديهْ

لي جـزاء الذَّنب وهو المـذنب

أخذت شمس الضحى من وجنتيه

مـشـرقاً للشـمس فـيه مغـربُ

ذَهَـب الدَّمع بأشـــواقي إليـــهْ

وله خَـــدٌّ بـلحظي مـــذهـبُ

يـنـبـت الـورد بـغـــــرسٍ كـلّمـــــا

لا حـظتـــــه مـــــقـلـتي في الخُلَسِ

لـيت شـــعـــري أي شيءٍ حـــرَّمـــا

ذلك الـوردَ على الـمـــغـــتـــرسِ ؟

كلمـا أشكو إليـه حـرقـتي

غـــادَرتْني مـــقلتـــاه دَنِفـــا
تـركـت ألحـــاظه مـن رمـــقي
أثـرَ النَّمـل على صُمِّ الصَّـــفـــا
وأنـا أشكـوه فـي مـــــا لـي بَقي
لستُ أشكوه على مـــا أتلفـــا
فـــهـــو عندي عـــادلٌ إن ظـلـمـــا
وعـــذولي نطـقُـــه كـــالخـــرسِ
ليس لـي في الأمـــر حكمٌ بعـــدمـــا
حلَّ من نفـــسي مـــحلَّ النَّفَسِ . . .

البهاء زهير

١ ـ الجمال والخير

سَـــأُظهـــر في هَواكَ إليكَ ســرِّي

ومـــا أدري : أأُخطىءُ أم أُصــيبُ

أرى هذا الجـمـــالَ دليلَ خـيـــرٍ

يُبَـــشِّـــرني بأنّي لا أخـــيبُ .

٢ ـ آيات الحب

أنا في الحبِّ صـاحب المـعـجـزاتِ

جـئتُ للعــاشــقـيـن بالآياتِ

كـان أهلُ الغــرام قــبليَ أُمّــيِّـينَ

حـــتَّى تلقَّنوا كـلمـــاتي

هو أبو الفضل زهير بن محمد بن علي المهلبي ، المعروف باسم البهاء زهير . ولد في مكة سنة ٥٨١هـ (١١٨٥م) . رحل إلي مصر وأقام فيها مدة ، ثم جاء إلى دمشق وعاش فيها فترة ، عاد بعدها من جديد إلى مصر حيث مات بالطاعون ، كما يروى ، سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) . اتصل بالملك الصالح وخدمه ، وكانت له منزلة رفيعة في القصر . له ديوان طبع أكثر من مرة .

(ديوان البهاء زهير ، كمبردج ، ١٨٧٦ ، بيروت ، ١٩٦٤) .

فأنا اليوم صاحبُ الوقتِ حقّاً
والمحبُّون شيعتي ودُعاتي
ضُرِبت فيهمُ طبولي وسارت
خافقاتٍ عليهمُ راياتي .

٣ - فتوح

بروحيَ من أشكو إليه وأنثني
وقد صار لي ، من لطفهِ ، ليَ روحُ
ولو لم يكن إلاّ الحديثُ فإنّه
يخفِّف أشجانَ الفتى ويُريحُ
وكدتُ بكتماني أصير مفرّطاً
فأبكي على ما فاتَني وأنوحُ
وأندمُ بعد الفوتِ أوفى ندامةٍ
وأغدو كما لا أشتهي وأروحُ
تكهّنْتُ في الأَمر الذي قد لقيتُه
ولي خَطَراتٌ كلّهن فتوحُ .

٤ - حيرة

أوَ ما ترى ثغر الأزاهر باسماً
فَرَحاً وعُريانَ الغصون قد ارتدى

وقف السَّحابُ على الرّبى متحيِّراً

ومشى النسيم على الرِّياضِ مقيَّدا .

٥ ـ زائرة

زائرةٌ لم أدر إذ أقبلت

أثغرَها قَبَّلتُ أم عقدَها

حسناء في الحسن لها المنتهى

لا قَبلها فيه ولا بَعدَها .

٦ ـ الحبيب

أفدي حبيباً هو البدر المنيرُ وقد

تحيّرت فيه ألبابٌ وأبْصارُ

في وجنتيهِ ، وحَدِّث عنهما ، عجَبٌ :

ماءٌ ونارٌ ، ولا ماءٌ ولا نارُ

ما أطيبَ اللَّيلَ فيه حين أسهرهُ

كأنّما زَفراتي فيه أسمارُ

ولَيلةُ الهجر ، إن طالت وأن قَصُرَت

فَمُؤنِسي أملٌ فيها وتذكارُ .

٧ ـ الغائب

يا أيّها الغائبُ عن ناظري
غيرُكَ في باليَ لا يخطرُ
أعرفُ ما عندك من وحشةٍ
ومثلها عندي أو أكثرُ
ولي فؤادٌ عنك لا يرعوي
ولي لسانٌ عنك لا يفترُ
وكلّما هبّت شماليّةٌ
أسألها عنك وأستخبرُ . .

٨ ـ القلب

ومشبَّهٌ بالغصن قلبي لا يزال عليه طائِرْ
لا تنكروا خفقان قلبي والحبيبُ لديَّ حاضِرْ
ما القلبُ إلاّ دارهُ ضُرِبت له فيها البشائِرْ ؛

يا تاركي في حبِّهِ مثلاً من الأمثالِ سائِرْ
أبداً حديثي ليس بالمنسوخ إلاّ في الدَّفاترْ ،

يا ليلُ مالك آخرٌ يُرجى ولا للشوق آخِرْ ،
طَرْفي وطرف النَّجم فيك ، كلاهما سَاهٍ وساهِرْ . . .

٩ - توبة

أمــذكِّــري عــهــدَ الصِّــبــا بعــد الإنابة والرُّجــوعِ
أذكــرتَني أشــيــاءَ مِن زمَنٍ تركتُ بهــا ولوعي
نَسجت عليــهــا العنكبــوتُ وغُــودرت بين الضّلوعِ
وإذا تقـاضيتَ الجـوابَ ، فخـذ جـوابَك من دمـوعي ،
ولكم طربتُ إلى الرّبيعِ بفــتــيــةٍ مــثل الرَّبيعِ
وفــضــحتُ أزهارَ الرِّياض بحــسْنِ أزهار البــديعِ
وســهــرتُ في ليلِ الصِّــبــا سَــهَــراً ألذَّ من الهــجــوعِ .

١٠ - المسك

أبداً أزيـدُ مع الوصــــالِ تـلـهُّــــفــــاً
كـالعـقـد في جـيـد المليـحـةِ يقلقُ
ويزيدُني تلَفــاً فــأذكــر فــعلَه
كـالمـسك تسـحـقـه الأكفُّ فـيـعـبقُ .

١١ - هدية العاشق

ليس عندي مــــا أقــــدِّمــــه
غــــيــــرَ روحٍ أنت تـمـلكُهــــا

ولقـــــد أمـــــسـت علـى رمَقٍ

فـــعـــسى بالـوصل تُدرِكـــهـــا .

١٢ـ الحبيب

عـــرَف الحـــبـــيبُ مكانه فـــتـــدلّلا

وقنعت منه بمـــوعـــدٍ فـــتـــعلّلا

فـــقطعتُ يومي كلّه مـــتـــفكِّراً

وســـهـــرت ليلي كلّه مـــتـــململا

ولقـــد خـــشـــيتُ بأن يكون أمـــالَهُ

غـــيـــري وطبعُ الغـصن أن يتـــمـــيَّـــلا

وأظُنُّه طـلب الجـــديد وطالَـمـــا

عـتق القـمـيصُ على امرئٍ فـتـبـدَّلا .

١٣ـ صورة وصفية

تَشْـــقى ، ومَنْ تـشـــقى له غـــافِلُ

كـــأنّك الرَّاقصُ في الظُّلمَـــةْ . . .

١٤ـ الوثن

لي حـــبـــيبُ عـــبـــدتُه
ويحَ من يـعـــبـــدُ الـوثَـنْ
وجــهُــهــه يجـــمعُ الـمـســرَّة
لـلـقـلـبِ والـحَـــزَنْ .

١٥ـ الحبيب

أحـــبـــبتُ كلّ ســمـيٍّ في الأَنامِ له
وكلّ من فـيــه مـعـنىً من مـعـانيـهِ
يغـــيـب عني وأفـكاري تـمـــثِّله
حــتّى يخـــيّل لي أنّي أناجـــيـــه
لا ضـيمَ يخـشـاه قلبي والحـبـيب به
فـإن سـاكن ذاكَ البـيت يحـمــيـهِ
مَن مـــثلُ قلبيَ أو من مـــثلُ ســاكنهِ
أللّهُ يحـفظ قلبي والذي فــيـــهِ . . .

سيف الدين المشدّ

١ ـ الفراق

لئن تفــــرّقنا ولم نجــــتـــــمع
وزادت الفـــــرقـــــة عن وقــــتِــــهــــا
فــــهــــذه الأَعــــينُ ، مع قــــربهــــا
لا تنظر العـــينُ إلى اخـــتِـــهـــا .

٢ ـ العمياء

علقـــتُـــهـــا نجــلاءَ مــثلَ المــهــا
فـــخـــان فـــيـــهـــا الزَّمنُ الغـــادرُ
أذهبَ عـــينيـــهـــا فـــإنســـانُهـــا
في ظلمــــةٍ لا يهـــتـــدي ، حـــائر
تجـــرحُ قلبي وهي مكفــــوفَــــةٌ
وهكذا قــــد يفـــعـل البـــاتِرُ .

هو سيف الدين علي بن عمر المشد . ولد في مصر سنة ٦٠٢هـ . وتوفي بدمشق سنة ٦٥٦هـ . (فوات الوفيات ، الجزء الثاني ، ص ١٢٨ ، القاهرة ١٩٥١)

٣ ـ بستان

كــــأنّمـــــا هي بســـــتــــــانٌ خلوتُ بهِ

ونام ناطوره سكرانَ قــــد طقَــحــــا

تفـــتَّح الوردُ فـــيــــه من كــمـــانمــــهِ

والنّرجس الغضّ فيــه بعـد مـا انفـتحـا .

٤ ـ الصعب الهين

قــيَّــدتَ طرفي مـــذ تـسلسلَ دمـــعــه

وحـــبـــستَ نومي ، فـــالأســـيـــر إذاً أنـا

لا تَـخمِ قـــــــدّكَ عـن حـنـايـا أضـلعي

كـم لـذَّةٍ بـيـن الـحــــــمـى والـمـنـحنى

علّمــــتَني كـــيف الغـــرام ولـم أكن

أدري الهــوى ، فـرأيـتُ صـعـبـاً هيِّنا .

ابن الصفّار المارديني

١ ـ المعاد الشامل

يســعى بإبريقــينِ ، ذا من ثغــرهِ
يُحـيي ، وذا من مـقلتـيــه قــاتِلُ
فـمــتى تقــوم قــيـامـتي بوصــالهِ
ويضمّ شـــمـلينا مَــعـــادُ شـــاملُ
وأكـــون من أهلِ الخطـايا ، خـــدّه
ناري ، وصــدغــاه عليّ ســلاسِلُ . .

٢ ـ البرد

ويوم قَـــــرٍّ بَرْدُ أنفــــاسِـــــه
يمـــزِّق الأَوجـــةَ مِن قَـــرْصــهـــا
يـومٌ تـودُّ الـشـــــــمـس مـن بـردهِ
لـو جــرَّت النَّار إلى قُـــرصِـــهـــا .

هو علي بن يوسف بن شيبان ، جلال الدين الماردينى ، المعروف بابن الصفار . ولد في ماردين سنة ٥٧٥هـ . قتله التتر حين دخلوها سنة ٦٥٨هـ .

٣ ـ الوداع

مـــــــا بَـرحـتْ يـوم وداعـي لـهـم
تضــمّني ضــمَّــة مــســتــأنسِ
حــتَّى تثنَّى الغــصن فــوق النَّقــا
وانتــــشــــر الطلّ على النّرجسِ .

٤ ـ غيرة

إذا هـبَّ النَّســـيم بطيب نـشــــرٍ
طـربتُ وقـلـت : إيـهٍ يـا رســــــول
ســوى أنّي أغـــارُ لأنَّ فــيـــه
شــــذاكَ وأنّـه مــــثـلي عـليـلُ .

٥ ـ الحسن المعتق الجديد

وأعـــجـبُ شيءٍ أنَّ ريقكَ مـــاؤُهُ
يـولّـد درّاً وهـو عـــذْبٌ مــــروّقُ
وأنّك صـــاحٍ وهو في فـــيكَ مُــسْكِرٌ
وأنت جــديد الحـــسن وهو مُــعــتَّقُ .

شرف الدين الحموي

١ ـ سعادة السكر

غدوت فكنت شمسي في صباحي

ورحت فكنت بدري في مسائي

وجدتك إذ عدمتُ وجود نفسي

فأهلاً بالفراقِ وباللِّقاء

فإن أغفيت كان عليك وقعي

أو استيقظت كان بك ابتدائي

فيا سَعْدي إذا ما دام سكري

عليَّ ، وإن صحوتُ فيا شقائي .

٢ ـ إلى الناس

كم شرحتم ما أُعمِّي

وكشفتم ما أُغطِّي

هو شرف الدين عبد العزيز بن محمد . أقام في بعلبك مدة ، ثم استقر في حماه فنسب إليها . ولد بدمشق سنة ٥٨٦هـ . وتوفي سنة ٦٦٢هـ . (فوات الوفيات ، الجزء الأول ، ص ٥٩٨) .

وتهددتم وقلتم
إنني في الأمر مُخطي
قد تخلَّيت عن العَقلِ
فخلّوني وخَبْطي . . .

٣ـ الموت والحياة

حيث ترامت بيَ الجهاتُ
فلي إلى وجهكَ التفاتُ
جيراننا باللّوى ، أَجيروا
ولهانَ أودى به الشّتاتُ
إليكم هجرتي وقصدي
وفيكم الموتُ والحياةُ . . .

٤ـ أحزان

لم تخفَ أشجاني ولا ظهرت
فضنيتُ بين السرِّ والجهرِ
وقَفَ الهوى بي حيث أنت فلي
وقفاً عليك ، مدامعٌ تجري .

ابن سعيد المغربي

١ ـ الريح

الرِّيح أقــــودُ مــــا يكونُ لأَنـهــــا

تبــــدي خـــفــــايا الرِّدْفِ والأركــــانِ

وتُمــــيِّل الأغــصــــان عند هبــوبهــــا

حــــتى تقـــبّل أوجـــه الغــــدرانِ

فلذلك العــــشـــاق يتـــخـــذونهــــا

رسُـــــلاً إلى الأحـــبــــاب والأوطانِ .

٢ ـ إلى غصن

طالِ انتظاري لوعـــــدٍ لا وفــــاء له

وإن صـبـرت ، فـقـد لا يصـبـر العـمـر

ياغــصنَ روضٍ ســقــتــه أدمــعي مطراً

وليس لي منه لا ظِلٌّ ولا ثَـمـــــــرُ .

هو علي بن موسى بن سعيد المغربي ، نور الدين ، له عدة كتب منها «المغرب في أخبار المغرب» و«المشرق في أخبار المشرق» و«المرقص والمطرب» و«ملوك الشعر» .. ولد في غرناطة سنة ٦١٠هـ . وتوفي في دمشق سنة ٦٧٣هـ .

٣ ـ الجيزة

إن للجيزة في قلبي هوىً
لم يكن عنديَ للوجه الجميل
يرقص الماء بها من طربٍ
ويميل الغصن للظلّ الظّليلِ
وتودّ الشمس لو باتت بها
فلذا تصفرّ في وقتِ الأصيلِ .

٤ ـ النرجس

يا واطىءَ النرجس ما تستحي
أن تطأ الأعينَ بالأرجلِ
قابِلْ جفوناً بجفونٍ ولا
تبتذلِ الأَرفعَ بالأسفلِ .

٥ ـ الغيم

انظرْ إلى الغيم كيف يبدو
وقد أتى مُسبل الإزار
والبرق في جانبيهِ يذكي
أنفاسه وهو كالشَّرارِ

مـــــا طـاب هـذا الـنـســـــيـمُ إلاّ

والـجـــــوّ من عـنـبـــــــرٍ ونـار .

٦ ـ يوم الوداع

أتى عـــاطلَ الجـــيـــدِ ، يومَ النوى

وقـــد حـــان مـــوعـــدنـا للفـــراقِ

فــــــقلّـدتـه بلآلـي الـدمـــــوع

ووشّـــــحـــتـــــه بنطاقِ الـعنـاقِ .

التلعفري

١ ـ تساؤل

تُرى ذاك الحبيبُ درى بأنّي
يغيب الأنس عنّي مذ يغيبُ
بُليتُ به أغَنَّ ، غريرَ طرفٍ
له في كلّ جارحةٍ ندوبُ .

٢ ـ الحبيبة

في خَدّها وردةٌ للحسن ناضرةٌ
لم يجن شيئاً سوى من جاء يجنيها
يهنيك يا قلب قربُ من معاصمها
وأنتَ يا عقدُ مَسٌّ من تراقيها .

هو محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة ، شهاب الدين الشيباني التلعفري . ولد في الموصل سنة ٥٩٣هـ . ومات في حماة سنة ٦٧٥هـ .
له ديوان طبع في بيروت سنة ١٣١٠هـ بعناية محمد سليم الأنسي .
(ديوان التلعفري ، بيروت ١٣١٠هـ) .

ابن الجنان

١ ـ الدوح

ودوحٍ بدت معجزاتٌ له
تبين عليه وتدعو إليهِ
جرى النّهر حتى سقى غصنَه
فمال يقبّل شكراً يديهِ
وكفّ الصّبا صبغت حلْيه
فأضحى الحمام ينادي عليهِ
كساه الأصيل ثياب الضّنى
فحلّ طبيب الدياجي لديهِ ،
وجاء النّسيم له عائداً
فقام له لاثماً معطفيه .

٢ ـ الأحباء

نزلوا حديقةَ مقلتي ، أو ما ترى
أغصانَ أهدابي بدمعيَ تُزهر ؟

هو محمد بن سعيد بن هشام بن الجنّان . ولد سنة ٦١٥هـ . توفي سنة ٦٧٥هـ . (فوات الوفيات ، الجزء الثاني ، ص ٣٢١) .

٣ ـ الروض

يا رَعى اللّه عـــيـــشَنا بين روضٍ
حـيث مـال السّــرور فــيـه نمــيل
نحـــسب النّهـــر عنده يتـــثنّى
ونخـــال الغـــصـــون فــيـه تســيلُ .

٤ ـ هداية الحب

قـــال لي عـــاذلي : تَناسَ هواه
قلت : أنسى يا عـــاذلي مـــا تقــولُ
لـو ضللنا في فـــتـــرةٍ عن هواه
لهـــدانا من مــقلتـــيـــهِ رســـولُ .

ابن نصر الله الوزّان

١ ـ آية النمل

أنا أهوى حلوَ الشّمائل ألمى مشهد الحسن جامع الأهواء
آية النّمل قد بدت فوق خدّيهِ فهيموا يا معشر الشعراء .

٢ ـ الغدير

أرى غديرَ الرّوض يهوى الصَّبا
وقد أبَتْ منه سكوناً يدومْ
فؤاده مرتجف للنّوى
وطرفهُ مختلجٌ للقدومْ .

٣ ـ النسيم

رَقّ النّسيم لطافةً ، فكأنما
في طيّه للعاشقين عتابُ

هو عبد الله بن عمر بن نصر الله ، موفق الدين الأنصاري المعروف بالوزان . عاش مدة في بعلبك . توفي سنة ٦٧٧هـ . (فوات الوفيات ، الجزء الأول ، ص ٤٨٢ ، القاهرة ، ١٩٥١) .

وســـــرى يفـــــوحُ تعطّراً ، وأظنّـه

لرســائل الأَحــبــاب ، فــهــو جــوابُ .

٤ ـ الحبيب

أيّ عيشٍ يكونُ أطيبَ من عيش محبٍّ يخلو بوجه الحبيبِ

يتـــــجلّى السّـــاقي عليــــه بكأسٍ

هو منهـــــا مـــــا بيـن نـورٍ وطيـبِ

كلّمـــــــا أشــــــرقت ولاح سناها

آذنت مـن عـــــقــــولِنا بغـــــروبِ

خلتُ ســــاقي المــــدام يُوشَعَ لّمـــا

ردّ شــمــســاً بالكأسِ بعـد المـغـيبِ

نغـمــاتُ الرّاووقِ يفـقـهُـهـا الكأسُ

ويُـوحـي بســـــــــرّها للـقـلـوبِ

فلهـــذا يمــــيلُ من نشـــوة الكأسِ

طَــرُوبـاً مــن لـم يـكــن بـطـروبِ .

لستُ أبكي على فــــواتِ نصـــيبِ

من عطايا دهري وأنت نصـــــيــــبي

وصــــديقي إن عـــادَ فـــيك عـــدوّي

لا أبالي ، مــا دمتَ لي يا حـبـيـبي .

ابو الحسين الجزار

١ ـ السنجاب

أدركوني فَبِي من البرد هَمٌّ ليس يُنسى ، وفي حشايَ التهابُ
كلّما ازرقّ لون جسمي من البرد تخيّلتُ أنه سنجابُ .

٢ ـ القصابة

كيف لا أشكُر القِصابةَ ما عشتُ حياتي وأهجُر الآدابا ؟
وبها صارتِ الكلابُ ترجّيني وبالشّعر كنتُ أرجو الكلابا .

٣ ـ الغريب

لا تَسلْني عمّا لقيتُ من البَيْنِ
فحالُ الغريبِ حالٌ ذميمُ
كنتُ في كلّةٍ تطيرُ بِقلْعٍ
وهي طوراً على المنايا تحومُ

هو أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم . ولد في مصر سنة ٦٠١هـ ، عمل في شبابه جزاراً . لكن مهدت له موهبته الشعرية سبل الاتصال بحكام عصره وأعيانه فامتدحهم وأقام صلات وثيقة معهم . لكنه ظل ، على ما يبدو في حاجة دائمة إلى المال ، لشدة إسرافه وتبذيره . مات سنة ٦٧٩هـ في مصر . (راجع الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ، أحمد أحمد بدوي) .

أنظر الموج حولها ، فأخال الجيمَ تاءً ، لخيفتي ، وَهْي جيمُ...

٤ ـ طيلسان الهواء

لي من الشّمس خِلعةٌ صفراءُ لا أبالي إذا أتاني الشّتاءُ
ومن الزّمهرير إن حدث الغيمُ ثيابي وطيلساني الهواءُ
لو تَراني في الشمس ، والبَردُ قد أنحلَ جسمي ، لقلتَ إني هَبَاءُ
لي من اللّيل والنّهار ، على الطّولِ ، عزاءٌ لا ينقضي وهَنَاءُ
فكأنّ الإصباحَ عندي ، لِما فيهِ ، حبيبٌ رقيبُه الإمساءُ

كلّما قلتُ في غَدٍ أُدرِكُ السُّؤْلَ أتاني غَدٌ بما لا أشاءُ
لستُ ممنّ يخصّ يوماً بشكواه لأنّ الأيّام عندي سَواءُ
كلّ يومٍ أُنيل قلبيَ ، بالفكر ، نعيماً يعود وهو شقاءُ . . .

٥ ـ اللحام

أصبحتُ لَحّاماً وفي البيت لا
أعرف ما رائحةُ اللّحمِ
وليس حظّي منه إلا اسمُه
قَنِعت من ذلك بالاسم
واعتضتُ من فقري ومن فاقتي
عن التذاذ الطّعم بالشمّ

جــــهلتـــــه فــــقــــراً فكـنت الذي

أضـــلَّـــه الــلّـــه عــلـــى عــلـــمِ .

٦ ـ العجز

ليَ عجزٌ أراح قلبي من الهمّ ومن طولِ فكرتي في المُحالِ
طاب عيشي ، والحمد للّه ، إذ كنتُ له حامِداً على كلّ حالِ
ما لباس الحريرِ ممّا أرجّيهِ فَيُرجى ولا ركوب البغالِ
راحةُ السرّ في التخلّف عن كلّ محلٍّ أضحى بعيد المنالِ
كلّ يومٍ أسعى ولكن بلا نفعٍ فسيّان فَرْغتي واشتغالي
عَملي دائمٌ ولي سِيرةٌ في الدّهر ، تُروى كسيرةِ البطّالِ .

٧ ـ فراق

فـــارَقَ من يوم الفـــراق نفـــسَـــهُ

فليتَ لو عـــادت إلى جـــثـــمـــانهِ

وأعـــجَبُ الأشـــيـــاء أنَّ قلبـــه

ســـــارَ ومـــــا حَنّ إلى أوطانهِ .

٨ـ ندم

أصــبـحتُ في أمـري ، ولا أشكو لـغـيـر اللّه ، حـائِرْ
واللّحمُ يقـبحُ أن أعـودَ لبـيـعـهِ ، والشّـعـر بائِرْ
يا ليـتني لا كنتُ جـزّاراً ولا أصـبـحتُ شـاعِـرْ .

ابن تميم الاسعردي

١ ـ زائرة

يا ليلةً قصرت بَزورة غادةٍ
سفَرت فأغنى وجهها عن بدرِها
حتى إذا خافت هجوم صباحها
نشرت ثلاث ذوائبٍ من شعرِها .

٢ ـ الدولاب والنهر

تأمل إلى الدولاب ، والنّهر إذ جرى
ودمعهما بين الرّياض غزيرُ
كأنّ نسيم الرّوض قد ضاع منهما
فأصبح ذا يبكي وذاك يدورُ .

٣ ـ النهر

ونهرٍ حالَف الأهواء حتى
غدا طوعاً لها في كلّ أمرِ

هو محمد بن يعقوب بن علي ، مجير الدين ، ابن تميم الاسعردي . توفي بحماة سنة ٦٨٤هـ .

إذا سرقت حلى الأغصان ألقت

إليه بها فيأخذها ويجري .

٤ـ الزائر

زار الحِمى فتعطّرت أنفاسُه

شغَفاً بمن تصبو إليه الأنفُس

وأحبَّ رؤيتَه فَأَنبتَ نرجساً

إن الرّياض عيونهنّ النّرجسُ .

٥ـ الماء والهواء

قالوا : رأيناكَ ، كلّ وقتٍ

تهيم بالشرب والغناءِ

فقلت : إني فتىً قنوعٌ

أعيش بالماءِ والهواءِ .

٦ـ المرآة

وأهيف ظلّ بالمرآةِ مُغْرى

يواظبُ رؤيةَ الوجهِ المليحِ

يقـولُ : طلبت مـعـشـوقـاً جـمـيـلاً
فلمّـا لم أجـده عـشـقت روحي .

٧ ـ الوادي

دَرى أنّني قـد جـنـتـه مـتـنزِّهاً
فـمـدّ لأقـدامي بسـاطاً من الزّهرِ
وأَخْدمني الماء الزّلال ، فحيثما التفتُ ،
رأيت المـاء في خـدمـتي يجـري .

٨ ـ علم النجوم

ومُـدامـةٍ كـاسـاتُهـا
تـعطي الأمـانَ من الزّمـان
قـد أحكمت علم النّجـومِ
وأتقنت سـحـر البـيـانِ
فـإذا حـسـاها الشـاربون
وأوقـعـتـهم في الأمـاني
بدأت بإخـراج الضـمـيـر
وبعـده ، عـقَـدَ اللسـانِ . . .

ابن النقيب النفيسي

١ـ دم القلوب

يا من أدار بريقه مشمولةً
وحَبابُها الثّغرُ النقيُّ الأشْنَبُ
تُفّاح خدّك بالعذار ممسَّكٌ
لكنّه بدم القلوب مخضّبُ .

٢ ـ سؤال

ما كان عيباً لو تفقّدتني
وقلتَ هل أُتْهِمَ أو أنجدا
هذا سليمانُ ، على ملكه ،
وهو بأخبارٍ لهُ يُقتدى
تفقّد الطَّيرَ وأجناسَها
فقال مالي لا أرى الهدهدا . . .

هو ناصر الدين بن النقيب الكتاني المعروف بالنفيسي . ولد في القاهرة ، وتوفي فيها سنة ٦٨٧هـ .

٣ ـ المكوك

أعـملتُ نفـسي في السـمـاء وقـد بدا

فـيـهـا هلالٌ جـسـمـه منهـوك

فكأنّمـا هي شـقّـة مـمـدودةٌ

وكـأنّه من فـوقـهـا مكوك .

٤ ـ احتراق النيل

قـالوا قـد احـتـرقت بالنّار راحـتُـه

وهي الغَـمـامُ ومنهـا الوابِلُ الغَـدق

وقـال قـومٌ ومـا ضلّوا ومـاوهمـوا

بأنّهـا النّيل ، قلت النّيل يحـتـرقُ .

٥ ـ كيف أقوى على الجهاد؟

نـحـنُ إلاّ حـكـايـة وخـيـالُ

وحـديث لحـاضـرٍ ولبـادي

نحن إلاّ غـسـالـة لمـراقِ

لقـدور تـفـرّغـت وزبـادي

نحن إلا زبـالـة ضـمّـهـا الزبّال

فـوق الأكـوام لـلوقّـادِ

جَـــرّدونا فــمـــا قطعنا فـــردُونا ،

وقـــد أحـــسنوا ، إلى الاغـــمـــاد

وأتينا مـن القـــمــــاش إليــــهم

بـخليع مـــــــرقّع وكـــــــدادِ

وســــــروج تطايَر الجلد عـــمــــا

كـــان من تحـــتــهـــا من الأعـــواد

ورمــــاح لم تعـــتـــقل لطعــــانِ

وســـيـــوف مـــا جُـــرّدتْ لجـــلاد

صـدئت في الجـفـون من كـثـرة اللّبث

وملّت بـهـــا لطول الرّقـــاد . . .

فــــهي لا فـــرق في يـد الفــــارس

الكشــحـــان منا أو في يد الحـــدّادِ

كـيف أقـوى على الجـهـاد وخـبـزي

مــــا أراه يكفي لســـــفــــرة زادِ ؟

الشّاب الظريف

١ ـ الكتاب

بعث الكتابَ برقعةٍ محمرةٍ
جاءت تُهدّدنا بفرط جفائهِ
فسألتُها عنه فقالت إنّه
ذَبح الوداد وكنت بعض دمائِهِ .

٢ ـ العيش الطيب

بأيّ حشاشةٍ وبأيّ طرفٍ
أحاول في الهوى عيشاً يطيب
وهذي فيك ليس لها نصيرٌ
وهذا منك ليس له نصيب
فيا تلك النّوائب هل صباحٌ
فلي في ليلكنّ أسىً مذيب

هو محمد بن سليمان علي بن عبد الله التلمساني . ولد في القاهرة سنة ٦٦١ هـ (١٢٦٣م) ، وتوفي بدمشق سنة ٦٨٨هـ (١٢٨٨م) ، له ديون شعر مطبوع .

(ديوان الشاب الظريف ، نسخة قديمة مطبوعة على الأرجح في القاهرة) .

ويا تلك اللّحاظ أرى عجيباً

سِهاماً كلما كُسرت تُصيب

ويا تلك المعاطف خبّرينا

متى يتَعطّف الغصن الرطيب ؟

٣ - تساؤل

فاليوم ، أيُّ منازلٍ لا تشتهي

سَكَني ، وأيُّ مياهها لا تعذب ؟

٤ - غربة الجمال

كيف يُلحى على هواك كئيبُ

لك حسنٌ وللأنام قلوبُ ؟

كم تجنَّيت والمحبّ مع الوجد

وإن لم يجد لقاك حبيبُ

كان يُرجى السلوّ لو كان غيري

وسواك المحبّ والمحبوبُ

عجبي من قويم قامتك الهيفاء

قاسٍ ، وقيلَ عنه رطيبُ

وكـذا الحـسن كلُّ من في الورى

بعضُ رعـاياه ، وهو فـيهم غـريبُ .

٥ ـ شموس المسرة

فـلأهجـرنّ أخـا الوقـار وشـأنه

ولأركـبنَّ من الغـواية مـركـبا

ولأطلعنّ شـمـوس كل مـسـرَّةٍ

واكـون مـشـرق أفـقِـهـا والمـغـربا .

٦ ـ الخال

وبين الخـد والشـفـتـين خـالٌ

كـزنجيٍّ أتى روضـاً صـبـاحـا

تحـيَّـر في الرّياض فليس يدري

أيجني الوردَ أم يَجني الأَقـاحـا .

٧ ـ الجار الجائر

أراك فـيـمـتلي قلبي سـروراً

وأخـشى أن تشطّ بنا الديار

فَجُزْ واهجرْ وصُدّ ولا تصلني
رضيتُ بأن تجورَ وأنت جارُ . . .

٨ ـ شكوى

يشكو إليك متيّمُ
صَبٌّ جفاهُ هجوعهُ
يعطي العذولَ على هوىً
بك لا يزال يطيعهُ
يفديك من ألم الجوى
ما ضُمّنته ضلوعه
إن لم ترقّ له فقد
رقّت عليه دموعهُ .

٩ ـ زهر اللوز

تبَسَّم زهرُ اللّوز عن طيب وصفه
وأقبل في حسن يجلُّ عن الوصفِ
هَلُمَّ إليه بين قصفٍ ولذةٍ
فان غصون الزهر تَصلُح للقصفِ .

١٠ - رفقة العشاق

لا تخفِ مـــا فـــعلت بك الأشـــواق

واشـــرح هـواك فكلّنا عـــشـــاقُ

قـــد كـــان يخـــفى الحبُّ لولا

دمـعك الجـاري ولو لا قلبك الخـفّـاق

فـعـسى يعـينك من شكوتَ له الهـوى

في حـملـه فـالعـاشـقـون رفـاق

لا تجـــزعنّ فلستَ أول مـــغـــرم

فـــتكت به الوجنات والأحـــداقُ .

١١ - إلى الحبيب

بِتـــثنّي قـــوامِكَ المـــمـــشـــوقِ

وبأنوار وجـــهك المـــعـــشـــوقِ

وبمـعنىً في الحـسن مـبـتكر فـيك

وقلبٍ كـــقـلبيَ المـــســـروقِ

صِلْ مـــحـــبّـــاً ، من ناظريك ومن

قـــدّك يُرمى براشقٍ ورشـــيقِ

ومن الخـــالِ والمـــقـــبّل مـــا بين

حـــريقٍ يفنى وبين رحـــيقِ

جــــــدْ بـوصْلٍ أو زَوْرةٍ أو بـوعـــــــدِ

أو كـــــلامٍ أو وقـــفـــــةٍ في الطـريقِ

أو بـإرســــالـك السّــــلام مع الـريح

وإلاّ فـــبـــــالخــــيــــالِ الـطـروقِ .

١٢ـ امرأة

لمّــا رأت عـــشــاقــهــا قــد أحــدقــوا

من حــــسنهــــا بحــــدائقِ الأَحــــداقِ

شــغلت ســوادَ عــيــونهم في شَــعــرِها

وتـوشّــحت ببـــيـــاضِــهنَّ البــاقي . . .

١٣ـ مسافة الهجرة

الحــــرب بـين عـــــهـــــودهِ ووفـــــائه

كــــالسـلم بـين وعـــــودهِ ومِطاله

طالـت مــســـافـــة هجـــره فكأنـهـــا

من ليل عـــاشـــقـــه ومن آمـــاله .

١٤ ـ الحبُّ

كـيف يصـغي لعـاذلٍ أو يمـيلُ

مـغـرمٌ شـفّـه ضَنىً ونحـول

لي شـغلٌ بالحبّ حـتى عن الحب

فـمـاذا عـسى يقـول العـذولُ

إن للحب مَـغـرَكـاً يسـخط القـاتلُ

فـيـه ويرتـضي المـقـتـولُ

يا ملولاً ومـالِكاً مـا الذي يصنع

فـيك المـملوكُ والمـملول

دون نيـل الوصـالِ منك خطوبٌ

كلمـا خلتـهـا تهـونُ ، تهـول

أيـن راح الوصـالُ بـل أيـن كـان

الهـجـر بل كـيف للدنوّ سـبـيلُ ؟

١٥ ـ الخيالي

خـيـاليُّ أخـافُ الهـجـر منه

ولسـتُ أراه يـرغـب في وصـالي

وكنتُ عـهـدتني قِـدمـاً شـجـاعـاً

فـمـالي اليـومَ أفـزعُ من خـيـالي ؟

١٦ـ الراحلون

رحلوا بالفؤاد والطَّرف لكن

رجع الطرف ، والفؤادُ أقاما

حملوا بالفؤاد إثماً ووِزراً

وحملنا صبابةً وهياما

ورأينا تلك الخدودَ رياضاً

فجعلنا لها الجفونَ غماما . . .

١٧ـ القمر

قمرٌ جنيت المجدَ أوّل بدئهِ

وجّنى عليَّ الوجدُ عند تمامهِ

وألفتُه مذ كان آلِف مهدهِ

ورضعت ثدي هواه قبل فطامهِ .

١٨ـ تهديد

تهدّدني بهجرانٍ وبعدٍ

متى كان اجتماعٌ والتئامُ ؟

إذا أنـا لا أراك وأنـت جـــــــــارٌ

فـــســيــانِ الـتّــرحّلُ والمـــقــامُ .

١٩ ـ غضب

أعـــانك الـهـــجـــرُ والصّـــدود على

قـــتـلي ومـــالي إليك أعـــوانُ

يا غـــائبـــاً عـــاتِبـــاً تطاوَل هذا

الـهـــجـــر هل للدنـوّ إمْـكان ؟

قـــد رضيَ الـعـــصـــر والعـــواذل

والحـسّــاد عني وأنت غَــضـبــان . .

٢٠ ـ سؤال إلى الحبيب

يـا ســـاكـنـاً قـلـبيَ الـمـــعـنَّى

ولـيـس فـــيـــه ســـواك ثـانـي

لأَيّ شـيء كــــسَــــرتَ قـلـبي

ومـــا الـتـــقى فـــيـــه ســـاكنانِ ؟

سراج الدين الورّاق

١ـ السراج المطفأ

وكنت حبيباً إلى الغانيات

فألبسني الشيب بغض الحبيبِ

وكنت سراجاً بليل الشباب

فأطفأ نوري نهار المشيبِ .

٢ ـ حوار

وقالت : يا سراجُ ، علاكَ شيبٌ

فدع لجديده خلعَ العذارِ

فقلت لها : نهارٌ بعد ليلٍ

فما يدعوكِ أنتِ إلى النّفار ؟

فقالت : قد صدقتَ ، وما علمنا

بأضيعَ من سراجٍ في نهارِ .

هو عمر بن محمد بن حسن ، سراج الدين الوراق . قال عنه الكتبي في فوات الوفيات كان ديوان شعره «في سبعة أجزاء كبار» . توفي بمصر سنة ٦٩٥ . (فوات الوفيات ، الجزء الثاني ، القاهرة ١٩٥١) .

٣ ـ الهاجرة

طـــــــوتِ الـــــــزّيـــــارة إذ رأت

عـــصـــر الـمـــشــيـبِ طوى الزياره

ثـم انـثـنـت لـمّـــــــــــا انـثـنـت

بعــــد الصّـــلابة كـــالحـــجـــاره

وبـقـــــيـتُ أهـرب ، وهـي تـســـــأل

جــــــارةً مـن بـعـــــــد جـــــاره

وتـقـــول : يا ستّ ، اســـتـــرجـنا

لا ســــــــــــــــراج ولا مـــنـــاره .

٤ ـ مقابلة

كـم قطّع الـجـــــودُ مـن لـســـــانٍ

قـلّـد مـن نـظـمـــــــه الـنّـحــــــورا

فـــــهـــــا أنا شـــاعـــر ســــراجٌ

فــــــاقـطـع لـســـــــاني أزدك نـورا .

٥ ـ اللسان الدافىء

أثـــنـــى عـــلـــيّ الأنـــام أنّـــي

لـم أهـجُ خـلـقــــاً ولـو هـجــــاني

فـــقلت : لا خـــيــــرَ في ســـراجٍ
إن لـم يـكـن دافـىء الـلّســـــانِ .

٦ ـ الخصر

أقـــول وكـــفّيَ في خـــصـــرِها
يدورُ وقـــد كـــاد يـخـــفى عَلـيّ
أخـــذت عليكَ عـــهـــودَ الـهـــوى
ومـــا في يدي منك يا خَـــصْـــر ، شَيْ .

البوصيري

١ ـ الحب

أبـتِ الـنَّـفـس أن تـطـيـع وقـــــــالـت
إنّ حـــــــبِّـي لا يـدخَـل الـقـنِّـيـنَـهْ
كـــيـف أعـــصى الهـــوى وطينة قلبي
بـالـهـــوى ، قـــبل آدمٍ مـــعـــجـــونه ؟

٢ ـ العائلة

يـا أيّهــــا الـمــــولى الـوزيرُ الـذي
أيّـامــــهُ طـائـعــــةٌ آمـــــرَهْ

هو محمد بن سعيد الصنهاجي المعروف بالبوصيري . ولد سنة ٨٠٦هـ ، وتوفي سنة ٦٩٥هـ .

قال البوصيري حول تسمية قصيدته «البردة» : « . . . أصابنى فالج أبطل نصفي ، ففكرت في عمل قصيدتي البردة ؛ فعملتها واستشفعت به إلى الله في أن يعافيني ، وكررت إنشادها ، وبكيت ، ودعوت ، وتوسلت ، ونمت ، فرأيت النبي ، فمسح على وجهي بيده المباركة وألقى علي بردة فانتبهت ، ووجدت فيّ نهضة فقمت وخرجت من بيتي . . . فلقيني بعض الفقراء فقال لي : أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله ، فقلت : أيها؟ فقال التي أنشأتها في مرضك ، وذكر أولها . وقال : والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله ، فرأيت رسول الله يتمايل ، وأعجبته ، وألقى على من أنشدها بردة . فأعطيته إياها . . .»

(فوات الوفيات ، الجزء الثاني ص ٤١٨) .

فــي قــلَّــةٍ نــحــنُ ، ولــكــن لــنــا
عــــائلة في غـــــاية الـكـثــــــره
أحـــدِّث المــــولى حـــديثـــاً جــــرى
لي مـــــعـــــهم بالـخـــــيط والإبـره
صـــــــامــــــوا مع النَّاس ولكنَّهم
كـــــانوا لمن أبصــــرهم عـــــبــــره

. . . وأقـــبل العـــيـــدُ ومـــا عندهم
قـــــمحٌ ولا خــــبـــــــــزٌ ولا فطره
فـــارحـــمـــهمُ ، إن عـــاينوا كــعكةً
فـي كـفَ طـفـلٍ أو رأوا تـمــــــــــره
تـشــــــخص أبصــــــارهُم نحـــــوها
بشـــهــقــةٍ تتــبــعــهـا زفــره . . .

كم قـــــائلٍ : يا أبتـــــــا ، منهم
قطعتَ عنا الخـــــيـــــر في كـــــرّه
وأنتَ في خـــــدمـــــة قـــــومٍ فـــهل
تخـــدمـــهم يا أبتي ســـــخـــره ؟

٣ ـ النبي

. . . إنّما مثّلوا صفاتكَ لِلنَّاسِ كما مثَّل النّجومَ الماءُ

أنتَ مصباح كلّ فضلٍ فما تصدرُ إلاّ عن ضوئكَ الأضواءُ

لك ذاتُ العلوم من عالم الغيب ومنها لآدمَ الأسماءُ

ويحَ قومٍ جَفَوْا نبيّاً بأرضٍ ألِفتْه ضِبابُها والظِّباءُ

وسَلوْهُ وحنّ جذعٌ إليهِ وقَلوْهُ وودّهُ الغرباءُ

واختفي منهمُ على قُرْبِ مرآهُ ومن شِدّة الظهور الخفاءُ .

ابن دقيق العيد

١ ـ الفقر

لَعمري ، لقد قاسيتُ بالفقر شدّةً

وقعتُ بها في حيرةٍ وشَتاتِ

فإن بحتُ بالشكوى هتكتُ مروءتي

وإن لم أبح بالصّبر خفتُ مَماتي

فَأعظِمْ به من نازلٍ بملمّةٍ

يُزيل حياني أو يُزيل حياتي .

٢ ـ تراجع

تجاوزتُ حدّ الأكثرين إلى العُلى

وسافرت واستبقيتُهم في المعاوزِ

وخبضت بحاراً ليس يُعرف قدرُها

وألقيتُ نفسي في فسيح المفاوزِ

هو تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي ، المعروف بابن دقيق العيد . ولد في البحر ، وأبواه مسافران إلى الحجاز للحج ، سنة ٦٢٥هـ . وكان عالماً فقيها تولى منصب قاضي القضاة في مصر . وتوفي سنة ٧٠٢هـ في لقاهرة . جمع شعره في ذيل دراسة عنه علي صافي حسين . (ابن دقيق العيد ، حياته وديوانه ، علي صافي حسين ، مكتبة الدراسات الأدبية ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٠) .

ولَججتُ في الأفكار ، ثمَّ تراجَع اختياري إلى استحسان دين العجائزِ .

٣ - أمنية

سـحـابُ فكري لا يـزال هامِـيـاً

ولـيـل هـمّـي لا أراه راحـلا

قـد أتعـبـتـني همّـتي وفطنتي

فليـتـني كنتُ مَـهـيناً جـاهلا .

أحمد بن عبد الملك العزازي

١ـ ليلة الوصل

يا ليلة الوصل وكأس العقارْ   دون استتارْ   علّمتماني كيف خلع العذارْ

اغتنم اللّذات قبل الذهابْ

وجرّ أذيال الصِّبا والشبابْ

واشرب فقد طابت كؤوس الشرابْ

على خدود تنبتُ الجُلّنارْ   ذات احمرار   طرّزها الحسن بآس العذارْ

ألرّاحُ لا شكّ حياة النّفوسْ

فَحَلّ مِنها عاطلات الكؤُوسْ

واستَجْلها بين النّدامى عروسْ

تُجلى على خطّابها في إزارْ   من النُّضَارْ   حَبَابُها قام مقام النّثارْ

أما ترى وجه ألهنا قد بدا

وطائر الأشجار قد غرّدا

والرّوض قد وشّاه قطر النّدى

جاء عن حياته في «فوات الوفيات» ، الجزء الأول ، ص ٨٨ ما يلي : «أحمد بن عبد الملك العزازي ، التاجر بقيسارية جركس الشاعر المشهور ، كان كيساً ظريفاً ، جيد النظم في الشعر» . توفي سنة ٧١٠هـ . (راجع فوات الوفيات ، الكتبي ، الجزء الأول ص ٨٨ - ٩٩ ، مطبعة السعادة بمصر ، مكتبة النهضة المصرية) .

فكَملِ اللّهوَ بكأسٍ تُدار   على افترارْ   مباسم النوّار غبّ القَطَارْ

إجْنِ من الوصل ثمار المنى

وواصل الكأس بما أمكنا

مع طيّب الرّيقة حلو الجنى

بمقلةٍ أفتكَ من ذي الفقّار   ذات احورار   منصورة الأَجفان بالانكسار

زار وقد حلّ ستور الجفا

وافترّ عن ثغر الرضا والوفا

فقلت والوقت لنا قد صفا

يا ليلة أنعمَ فيها وزار   شمس النهار   حيّيتِ من دون اللّيالي القصارْ .

السّرّاج المحار

١ـ لوعة الحزين

مــا ناحت الوُرْقُ في الغُــصــونِ

إلاّ

هاجت على

تغــريدِها لوعــةُ الحــزينِ .

هل مــا مــضى لي مع الحــبــايبْ

آيبْ

بعد الصُّدودْ

أم هــل لأيّــامــنــا الــذّواهِــبْ

راهبْ

بأن تعودْ

بكلّ مــصــقــولة التّــرايبْ

كاعِبْ

هيفاء رودْ

هو سراج الدين عمر بن مسعود المحار الحلبي . توفي بدمشق سنة ٧٠٠هـ .

تفتـرّ عن جوهرٍ ثمينِ
جَلاً
أن يُجتلَى
يُحمى بِقُضْبٍ من الجفونِ .
بتنا وما نالَ ما تمنَّى
مِنَّا
طيبُ الوسَنْ
نفضٌ من فرحةٍ لَدُنَّا
دَنَّا
ينفي الحزَنْ
وكلَّما ماسَ أو تثنَّى
غنَّى
صوتاً حسَنْ
لا تستمع في هوَى المجونِ
عذلا
واسْعَ إلى
راحٍ تقي سَورَةَ الشُّجونِ .

٢ ـ البرق

أَرقتُ لبــــرقٍ لاحَ من دونِ حــــاجــــرِ

فـأجـرى دمـوعي من شـؤُون مـحـاجـري

وهيَّج لي التّـــذكــــارْ

فــأضـــرمت الأَفكارْ

نيـــرانَ الوجـــيبْ

في قلبي الكئـــــيب

أو كـــــــادت تـذيـبْ

حـــشـــاشـــة الأَشــواقْ .

كـــتــــمت الهـــوى جـــهـــدي

وهـل أنـاكـــــاتِمْ

وقـــــد جـــدَّ بي وجـــــدي

وشـــــــوقـيَ لازِمْ

ونَـمَّـت بـمــــــــــا عـنـدي

دمـــــوعُ ســـــواجِمْ

فـــمـــا حـــيلتي والدَّمعُ يبــدي ســـرائري

ويظهـــر مـــا جنَّت عليـــه ضـــمـــائري

ولـم يـبـق لـي أنـصـــــارْ

ســـوى جلَدي ، ان صـــارْ

لقلبي جَلَدْ
والأ فقد
بَراهُ الكمَدْ
وضاقت به الآفاقْ
أعرتُ حَمامَ البَانْ
بعضَ توجّعي
فناحَتْ على أفنانْ
وجدي ولم تعي
ولو تشرب الأغصانْ
سائلَ أدمعي
لأَورقَ منها كلّ ذاوٍ وناضرِ
بما رويت من ماء جفني وناظري .

٣ - المشط

بعثتَ نحوي المشط يا مالكي
فكدتَ أن تسلبني روحي
وكيف لا تسلب روحي وقد
بعثتَ منشوراً لِتسريحي ؟

٤ ـ الإبريق

يروقُ لي حـــين أجلوه ويعـــجـــبني
منـه طـلاوةُ ذاك الـجـــــسم والـعُـنـقُ
كم قــد شـــربت بـه مــاء الحـــيـاة ولن
يـنـالـنـي مـنـه لاغَـصٌ ولاشــــــرَقُ
حـــتى غــدا خــجــلاً مـمـــا أقــبّله
فظَلّ يـرشح من أعطـافـــه العَـــرقُ .

٥ ـ القنديل

يا حـــسن بـهـــجـــة قنديلٍ خلوتُ بهِ
واللّيل قـــد أســبلت منّا ســتــانره
أضـــاء كـــالكوكب الدرّيّ مـتّـــقـــداً
فــــــــراق بـاطـنـه نـوراً وظـاهـره
تـزيده ظلمـــة اللّيل البـــهـــيم سناً
كـــأنـمـــا اللّيل طرفٌ وهو باصـــرهُ .

ابن الوردي

١ ـ الغريب

مليحٌ ، سـاقـهُ والرّدف منه

كبنيان القصور على الثلوج

خذوا من خدّه القاني نصيباً

فقد عزم الغريبُ على الخروجِ .

٢ ـ الضيف

جاءنا مُكتتماً مُلتَثِماً

فدعوناه إلى الأكل وعُجْنا

مَدَّ في السُّفرة كفّاً تَرِفاً

فحسبنا أنَّ في السّفرة جُبنا .

هو عمر بن مظفر بن أبي الفوارس ، المعروف بابن الوردي . له عدة مصنفات منها «شرح ألفية ابن مالك» . وله «أرجوزة في خواص الأحجار» . مات في الطاعون سنة ٧٤٩هـ .

٣ ـ الوزارة

وكنتُ اذا رأيت ولو عجوزاً

يبادر بالقيام على الحراره

فأصبح لا يقوم لبدر تَمٍّ

كأنَّ النَّحسَ قد ولي الوزارَة .

صفي الدين الحلّي

١ ـ الصقر والبلبل

وعــــدتَ جــمـــيـــلاً وأخلفـــتَـــه

وذلك بالحــــرٍّ لا يجـــمـل

وقـلـتَ بـأنّـك لـي نـاصِــرُ

إذا قـابَل الجــحـفلَ الجـحفلُ

وكم قــد نـصـرتك في مـعـركٍ

تَحطَّمُ فــيــه القَنا الذبَّلُ

ولـستُ أمنّ بفــعـلي عليكَ

فَـأُعـجِبُ بالقــولِ أو أعـجِلُ

بذا يتــفـاوَتُ قــدرُ الرّجـال

فـتـعلمُ أيـهمُ الأكـمـل

كـمـا قـالـه الصّـقـرُ في عـزّةٍ

بـه حـيـن فـاخـرَهُ البلبلُ

هو أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن نصر الطائي السنبسي. ولد في الحلة سنة ٦٧٧هـ (١٢٧٧م) ومات في بغداد سنة ٧٥٢هـ (١٣٣٩م). كان شجاعاً وحارب ضد هولاكو. له ديوان مطبوع في بيروت حذفت منه بعض القصائد «ضناً بالأخلاق» كما يقول مقدمه كرم البستاني. (ديوان صفي الدين الحلي، بيروت ١٩٦٢).

وقـــــال : أراكَ جليسَ الملوكِ

ومن فـــوق أيديهم تُحـــملُ

وأنتَ كـــمـــا علمـــوا أخـــرسُ

وعن بعض مـــا قلتَـــهُ تنكُلُ

وأحـــبَسُ مع أنـني ناطِقٌ

وقَـــدْرِيَ عندهم مُـــهـــمَلُ

فـــقـــال : صـــدقتَ ، ولكنَّهم

بذاك دَروا أنـني الأَفـــضـل

لأَنّي فـــعلتُ ومـــا قلتُ قَطّ

وأنتَ تقـــول ولا تفـــعلُ .

٢ ـ فروسية

شـفَّـهـا السّيرُ واقتحام البوادي

ونـــزولـــي فـــي كـــل يـــوم بـــوادِ

ومَـــقـــيلي ظِلّ المطيّـــة والتّـــرْبُ

فـــراشي وســـاعـــداها وســـادي

وقـــمـــيـــصي درْعٌ كـــأنّ عُـــراها

حُـــبُكُ النَّمل أو عـــيـــون الجـــرادِ

ونـديـمـي لـفظـي وفـكـري أنيـــــسي

وســرروري مـــائي وصـــبـــريَ زادي .

ذاك أنّي لا تقـــبلُ الضّـــيمَ نفـــسي

ولو أنّي افـــتـــرشتُ شـــوكَ القـــتـــادِ

هذه عـــــادتي وقـــــد كنتُ طفــــلاً

وشـــديدٌ عليَّ غـــيـــر اعـــتـــيــادي

فـإذا ســـرت أحـــسـب الأَرض ملكي

وجـــمـــيع الأَقطـار طوعَ قـــيـــادي

وإذا مـــا أقـــمـتُ فـــالناس أهلي

أينمـــا كنت والبـــلاد بلادي . . .

٣ ـ الضلال

ولقـــد أســـيـــرُ على الضـــلال ، ولم أقلْ

أين الطّريقُ ، وإن كـــرهتُ ضـــلالي

وأعـــاف تَسْـــآلَ الدّليلِ ترفّـــعـــاً

عن أن يفـــوهَ فـــمي بلفظ ســـؤالِ .

٤ ـ روضة

في رَوْضَــةٍ نُصبت أغـصـانُهـا وغَـدا
ذيلُ الصَّـبـا بين مـرفـوعٍ ومـجـرورِ
والرِّيحُ تجـري رُخـاءً فـوق بَحْـرتِهـا
ومـاؤُها مُطلَقٌ في زيّ مـأسـورِ
والرّيحُ ترقم في أمـواجـه شـبَكاً
والغـيم يرسم أنواع التّـصـاوير

وقـد ترنّم شـادٍ صـوتُه غَـرِدٌ
كـأنّه ناطِقٌ مِن حَلْقِ شُـحْـرورِ .

٥ ـ النديم

حـتّى انثني والكرى يهـوي بجـانبـهِ
إلى الوسـادِ ، فـإن طارحـتّـهُ انْطرَحـا
حـتى رأيتُ مـيـاه اللّيل غـائرةً
في غَـرْبِهـا وغـديرَ الصّـبح قـد طفَـحا
وللشّـعـاع على ذيل الظّلام دَمٌ
كـأنّ طفل الدّجى في حِـجْـرهِ ذُبحـا .

٦ - زيارة في الظلام

زار وصِـــــبْغُ الظّلام قـــــد نَصَـــــلا

بدرٌ جـــلا الشّـــمسَ في الظّلام ، ألا

جاءَ وسجفُ الظّلامِ

قد فُتِقا ، فاعجبْ

والصّـــبحُ لم يُبْقِ

في الدّجى رَمـــقـــا

وقد جلانورُ وجهِهِ

الغَـــسَـــقـــا

وأدهمُ اللّيل منه قـــد جـــفَـــلا

وقـــد أتى رائد الصّـــبـــاح على

أفـــديه بدراً في

قالب البِشْر أشهبْ

قد جاءَ في حسنهِ

على قَـــــدَرِ

يـــرتَـــعُ فـــي روضِ

خـــــدّهِ نظري

خـــدٌّ بلطف النّعـــيم قـــد صُـــقِـــلا

كـــأنه من دمي إذا خـــجـــلا .

٧ ـ خضرة الخريف

ذاتُ لطفٍ يظنّهـــا من حـــســـاها

خُلقِت من طبـــائع الإنســـان

ســيّــمــا في الخــريفِ ، إذ بَرد الظّلّ

وصحَ اعـــتـــدالُ فــصلِ الزَّمـــانِ

وبســــاط الأزهار كـــــالــوشي

والغــيمُ كـشــوبٍ مُــجَــسَّمٍ من دخـانِ

وكـــأنّ المـــيـــاهَ دمع ســـرورٍ

وكـــأنَ الرّياحَ قـلـبُ جـــبـــانِ . . .

ابن نباتة

١ ـ الفقر

أشكو الى اللّه ما أقاسي
من شدّة الفقر والهوانِ
أصبحت من ذلةٍ وعُزْيٍ
ما فِيَّ دافٍ سوي لساني .

٢ ـ السحر

وأغيد جارت في القلوب لحاظُه
وأسهرت الأجفان أجفانه الوسنى
أجِل نظراً في حاجبيه وطرفه
تَرَ السِّحر منه قاب قوسين أو أدنى .

اسمه محمد ، وعرف بجمال الدين بن نباتة . ولد بالقاهرة سنة ٦٨٦هـ . وتوفي فيها سنة ٧٦٨هـ . له ديوان مطبوع في القاهرة .

٣ ـ زهد المغلوب

لَوْ هَمى مـــاءُ مــــعطفيَ من اللّيـ

ـنِ لأَفْنَتْــهُ مُـــهــجــتي بلهـــيبِ

ربَّ يومٍ لو لَمْ أَخفْ فـيــهِ عُــقْـبى

سُـوءِ حــالي لَخِـفْتُ عُـقـبى ذُنوبي

ظاهِرٌ دُونَ باطـنٍ مُـــسْـــتَـــجـــارِ

لـيتَ حـــــالي يَكونُ بـالمَـــــقْلُوبِ

مَنعَـــتْني الدُّنيـــا جَنىً فـتـــزهّد

تُ ولـكـن تَـزهّـدَ الـمَـــــــــغْـلـوبِ

ووَهَتْ قـــوّتي فـــأَعـــرضتُ كُـــرْهاً

عن لقـــاءِ المكروهِ والمَـــحْـــبـــوبِ .

٤ ـ البكاء الكاتب

إنْ كـــابدَتْ كَـبــدي عليكِ مـهـــالِكاً

فلقـــد فَـتــحت من الدّمـــوعِ مطالبـــا

كـــالتّـــبـــر ســـيّـــالاً فـــلا أدري بهِ

جَـفني المـسـهَّـد سـابِكاً أم سـاكِـبـا

كـاتَمْتُ أشـجـاني وحـــسـبي بالبُكا

في صـــفح خَـــدّي للعـــواذل كـــاتبـــا . .

٥ ـ امرأة

بروحيَ هيــفــاءُ المــعــاطفِ حلوةٌ

تكادُ بألحـاظِ المُـحـبّـينَ تُشْـرَبُ

لقــد عَــذبَتْ ألفــاظُهــا وصــفــاتُهــا

على أنَّ قلبي في هواها مُـــعـــذَّبُ

تَجاسَـر عـودُ اللّهـو يُشْـبِـهُ صـوتَهـا

فـمن أجلِ هذا أصـبَح العُـودُ يُضـرَبُ .

٦ ـ عادات القلب والعين

يا خليــلاً جــعلتُــه العــينَ والقَلبَ

وأصـــفـــيـــتـــه ســـرائِرَ حـــبِّي

لا عـــجـــيبُ إذا جلبتَ ليَ الـضـــرّ

فـــهـــذي عـــادات عـــيني وقلبي .

٧ ـ قسوة

قَسا فـوقَ ما تَقسُـو الجِبالُ فلم يُجِب

نِدائي وأَصــداءُ الجِــبــالِ تُجــاوِبُ .

٨ ـ الخمرة

سلَّ سـيف المَـزْجِ فَـارتعـشَتْ

وغَـدتْ تـنـزو مـن الـلَّـهـثِ

قَـسـمـاً لـو لم تُـضمَّ على

كـأسِـهـا طارَتْ من العَـبثِ

خـمـرةٌ بالجـامِ نـاهِضَـةٌ

نـهـضـةَ الأرواحِ بـالجُـثـثِ .

٩ ـ الوطن الحرج

خَـربْتَ قلبي الذي صـيّـرتَهُ وطَناً

أيّـام لَـم تَـكُ ذَا زَيْـغٍ ولا عِـوَجِ

فكدتُ بالـرَّغْمِ أُخْلي منكَ جـانِبَـهُ

خَـوفـاً عليكَ من المُـسْـتَـوطَنِ الحَـرجِ .

١٠ ـ الكاسات الجامحة

وكـاسـاتٍ أشَـدّ يدي عليـهـا

مَـخـافَـةَ أن تَطيـرَ من الجـمـاحِ

صَـفَتْ فَـصـفَـا الزّمـانُ وبَشَـرتْنا

فـحلّق درْعُ بُشـراها النَّواحي .

١١ـ الصورة

سُقْياً لأيامِيَ التي سَلفَتْ
مابين ذاك النّعيمِ والمَرَحِ
لا يَنزلُ الدّهر عن يدي قدماً
كأنني صُورةٌ على قدحِ .

١٢ـ قسمة

بروحيَ جيرةٌ ابقوا دموعي
وقد رحلوا بقلبي واصطباري
كأنّا لِلمُجاوَرةِ اقتسَمْنا
فقلبي جارُهم والدّمع جاري .

١٣ـ الذكرى

رُبَّ دَوْحٍ باكَرتْهُ عَزمتي
ونديمي بعدَ أحبابي ادّكارُ
فإذا أعملتُ فيه قَدَحاً
شَبَّب الوَصفُ وغنّاني الهَزارُ .

١٤ـ المسكن السائر

وتَظَلُّ تُغْـدي الغـانيـاتُ مـدامـعي

فـمـدامـعي كَـعـهـودِها تَتلوَّنُ

بِأبي التي أسكنتُـهـا في خـاطري

وسَـرَتْ فـسـارَ مع النّزيلِ المَـسْكَنُ .

١٥ـ زمن الركبتين

سَـأَلَتْني مَـشـيلةُ القَـمـرينِ

كـيف حـالي ، فـقلتُ يا مِـثلَ عـيني

زَمَـنُ الـلّـيـل والـنّـهـارِ تَـلاهُ

زَمنٌ في اللّسـانِ والرّكـبـتـيْن .

١٦ـ امرأة

إن صـدّها عنّي المـشـيبُ فطالمـا

عطفَتْ شـمـائلهـا بمـا أرضـاني

وبَلغتُ مـا لا سَـوّلتـهُ شـبـيـبـتي

وفـعلتُ مـا لا ظَنّه شـيطاني

وجنيتُ من ثَمـر الذّنُوبِ تعـمّـداً

لمّـا رأيتُ العـفـوَ حظّ الجـاني .

١٧ـ ليل الافراح

أنفقتُ عيني في البكاء وحبَّذا
عينٌ على مرأى جمالك تنفق
ونعمت باللذات وهي جديدة
ولبستُ ثوبَ الرَّاحِ وهو معتَّق
في ليل أفراحٍ كأنَّ هلاله
للشّرب ما بين النّدامى زَورقُ
حتّى استطالَ الفجرُ يطعنُ في الدّجى
فهو السِّنانُ أو العدوُّ الأزرقُ .

١٨ـ الحديث والعتيق

إني إذا آنست همّاً طارقا
عجَّلتُ باللذّاتِ قطَع طريقهِ
ودعوتُ ألفاظ الحبيبِ وكأسَه
فنعمتُ بين حديثهِ وعتيقهِ .

١٩ـ الورد الاحمر

فديتكَ عصناً ليس يبرحُ مثمراً
من الحسن في الدنيا بكلّ غريبِ

تفـــتّح في وجناته الوردُ احــــمـــرا

فـيــا ليت ذاك الورد كــان نصــيـبي .

٢٠ ـ حب

لا تَـنْسَ وجـــدي بك يـا شـــادِناً

بحــــبّــه أُنســيتُ أحــــبـــابي

مـــالي علـي هجـــركَ من طاقـــةٍ

فـــــهـل إلـى وصـلـك مـن بـاب ؟

٢١ ـ سجادة

إن ســجّــادتي الحــقــيــرةَ قــدراً

لم يَـفـــشــهـــا في بابكَ التّــعظيمُ

شـــرفت إذْ ســعتْ إليكَ فــأمــست

وعليـــهـــا الصّـــلاةُ والتّـــسليمُ .

٢٢ ـ ناعورة

وناعـــورةٍ قَـــســـمت حُــسْنَهـــا

عـلـى واصـفٍ وعـلـى ســــــامعِ

وقــد ضـــاع نشــرُ الرّبا فــاغــتــدت

تــدورُ وتـبـكـي عـلـى الضّـــــانـعِ .

٢٣ ـ نائم على الطريق

بــأبــي نــائــمٌ عــلــى الـطُّــرْق راحَــتْ

فــي هَــواهُ ، ولــيــس يـعـلَــمُ ، روحــي

فَـــاتِحٌ في الكَرى فَـــمـــاً سكّريّاً

يا لَه من مُـــسكّرٍ مـــفـــتـــوحِ .

٢٤ ـ صديق

بـاع صــــديقي لجـــامَ بغلتـــــه

ليـــشـــتـــري الخُـــبـــزَ منه والادَمـــا

واهاً عليـــــهِ راحَتْ جِـــرايتُـــــهُ

فَـــهْـــو على ذاكَ يعلكُ اللجـــمـــا .

٢٥ ـ النهد

يا واصفَ الخـيل بالكمْـيتِ وبالنـهـد

أرِخـنـي مـن طـول وســـــــواسي

لانهـدَ الأ من صـدر غـانيـةٍ

ولا كـميتٍ الأ من الكاسِ .

٢٦ ـ الفقر

ميـزاني العـاطِلُ المـحلّى

قـال له الفـقـر قِفْ مكانَكْ

لا تذكـر المـال عند هذا

ولا تحـرّك به لسـانَكْ . . .

٢٧ ـ جيش الخمرة

أعشو الى ديرها الاقصى ، وقد لمعت

تحت الدُّجى ، فكأنَّ الدَّيرَمشْكاةُ

وأكشف الحجْبَ عنها وهي صافيةٌ

لم يبق في دنِّها الأ صبـاباتُ

راحٌ زحفت على جيش الهموم بها

حتى كـأنَّ سنا الأكواب راياتُ

تجول حول أوانيها أشعَتُها

كـأنما هي للكاسات كاساتُ . . .

لسان الدين بن الخطيب

١ـ زمان الوصل

جـــادك الغـــيث إذاالغـــيث همَى

يـا زمـــــــان الـوصـل بـالأَنـدلـسِ

لـم يـكـن وصـلـك إلاّ حـلـمـــــا

في الكرى ، أو خلســة المــختلسِ

إذ يقود الدّهرُ أشتات المنى

ينقلُ الخطوَ على مـــايرسمُ

زمـــراً بين فُـــرادى وثُنَى

مثل ما يدعو الوفودَ الموسم

والحيا قد جلّل الرّوض سنا

فـثـغـور الزّهرِ فـيـه تـبـسمُ

وروى النُّعــمـــان عن مـــاء السّـــمـــاء

كـــيف يـروي مـــالِكٌ عن أَنـسِ ؟

ولد في لوشه جنوبي غرناطة سنة ٧١٥هـ : (١٣١٣م) . يلقب بذي الوزارتين : الأدب والسيف . ولي الوزارة . له كتب عديدة ، من أهمها «الإحاطة في تاريخ غرناطة» . اتهم بالزندقة فقتل سنة ٧٧٦هـ . (١٣٧٤م) .

فكســـاه الحـــسن ثوباً مـــعلمـــا

يــزدهــي مـنــه بــأبــهــى مَــلــبــسِ

في ليالٍ كتمت سرّ الهوى

بالدّجى لولا شموس الغُرر

مال نجم الكأس فيها وهوى

مستقيمَ السّير سَعْدَ الأَثَرِ

وطَرٌ ما فيه من عيبٍ سوى

أنّه مـــرّ كلمح البـــصَـــرِ

حـــين لذّ الأُنس شـــيـــئـــاً أو كـــمـــا

هجم الصّـــبح هجـــوم الحـــرَسِ

غـــارت الشـــهـب بنا أو ربّمـــا

أثّرت فـــينا عـــيـــون النـرجسِ

أيّ شيءٍ لامْرىءٍ قد خلصا

فيكون الرّوضُ قد مُكِّن فيهِ

تنهب الأزهار فيه الفرصا

أمنت من مكره ما تتّقيهِ

فإذا الماء تناجي والحصى

وخـــلا كلّ خليلٍ بأخـــيـــه

تبـــــصـــــر الوردَ غـــيـــــوراً بَرِمـــــا

يكتـــسي من غـــيظه مـــا يكتـــسي

وتَرى الآس لبـــيـــبـــاً فـــهـــمـــا

يســـــرقُ الســـمع بأذنيْ فـــــرَسِ

يا أهيلَ الحي من وادي الغَضَا

وبـقـلـبـي سكَـنٌ أنـتـم بـهِ

ضاق عن وجدي بكم رحب الفضا

لا أبالي شـــرقــه من غـــربهِ

فأعيدوا عهـدَ أنسٍ قد مضى

تُعْـتـقـوا عـانيكم من كـربهِ

واتّقـــوا اللّه وأحـــيـــوا مـــغـــرمـــا

يتـــــلاشى نَفـــــســـــاً في نَفَسِ

حـــبَس القلب عليكم كَـــرمـــا

أفـــتـــرضـــون عـــفـــاءَ الحـــبَسِ ؟

وبقلبي منكمُ يقـــتـــربُ

بأحـاديث المنى وهو بعـيـد

قـمـرٌ أطلع منه المـغـرب

شقوة المُغرى به وهو سعيد

قد تساوَى محسن أو مذنب

في هواه بين وعـدٍ ووعـيـد

سـاحـر المـقلة مـعـسـول اللّمى

جـال في النّفس مـجـالَ النّفَسِ

سـدّدَ السّـهمَ وسـمّى ورمى

فـفـؤادي نـهـبـة المـفـتـرسِ . . .

٢ ـ الليل

ربّ ليـلٍ ظـفـرتَ بـالـبـدرِ

ونـجـومُ السّـمـاء لم تـدرِ

حـفظ اللّـه ليلنـا ورعى

أيّ شـمل من الهوى جَـمـعـا

غـفلَ الدّهرُ والرّقـيـبُ مـعـا

لـيتَ نـهـرَ النّهـارِ لم يَـجْـرِ

حكم اللّه لي على الـفَـجْـرِ . . .

ابن زمرك

١ـ غرناطة

بالله يا قامةَ القضيبِ

ومخجلَ الشمس والقَمَرْ

من ملّك الحسنَ في القلوبِ

وأيّدَ اللّحظَ بالحوَرْ

من لم يكن طبعه رفيقا

لم يدر ما لذّة الصِّبا

فربّ حرٍّ غدا رقيقا

تملكه نفحة الصَّبا

نشوان لم يشرب الرحيقا

لكن إلى الحسن قد صَبا

فعذّب القلبَ بالوجيبِ

ونعّم العينَ بالنّظَرْ

هو محمد بن يوسف ، ويعرف بابن زمرك . شاعر أندلسي تتلمذ للسان الدين بن الخطيب . صار كاتماً لسر صاحب غرناطة ، الغني بالله ثم كاتباًعنده فحاجباً . تسبب في قتل أستاذه ابن الخطيب خنقاً . وقتل هو نفسه في بيته وهو رافع المصحف ، وقتل معه جميع من وجد في البيت من خدمه وأهله ، وذلك نحو سنة ٧٩٣هـ . وكان قد ولد نحو سنة ٧٣٣هـ . (١٣٣٣م) .

وبـات والـدّمع فـي صــــــــــبــيـبِ
يـقـــــدحُ من قـلـبــــه الشّــــرزْ
أواه من قـلبي الـمـــعنّى
يهـــفـــو إذا هبّت الرّياحْ
لـو كــان للصبّ مـا تـمنّى
لطار شـــوقـــاً بلا جناح
وبـلـبـل الـدّوح إن تـغـنّـى
أسْــهـرُ ليلي إلى الصّــبـاحْ
عـــســـاكَ إن زرت يا طبــيــبي
بالطّيف في رقـــدة السّـــحَـــرْ
أن تـجــعل النّومَ من نـصـــيـــبي
والعـــين تحـــمـي من السّـــهَـــرْ
كم شـادنٍ قـادَ لي الحتوفا
بـمــربع القلب قــد سكَنْ
يسلّ من لحظه ســيـوفـا
فـالقلب بالرّوعِ مـا سكَنْ
خُلقت من عــادتـي ألوفــا
أحــنّ لــلإلْــف والـسّــكَـنْ

غـــــرنـاطـةُ منـزل الـحــــبـــيـبِ

وقـــــربُهــــا السُّـــــؤْلُ والـوطَـرْ

تـبـــــهــــرُ بـالـمنظر الـعـــجـــيبِ

فـــلا عـــدا ربعَـــهــا المطَرْ . . .

ابن حجر العسقلاني

١ـ غريب في سفينة

أَأَحبابَنا أُصْلِيتُ في البحر بعدكم

بناري وأنتم في رياضٍ وأنهار

رمتني النوى حتى ركبتُ مطيّةً

أَحاديثها فيها غرائب أَسمار

. . . وجارية ، لكنّها تسترقّ مَنْ

تبطّنَ فيها من عبيدٍ وأحرارِ

وأعجب ما أحكيه أني مسافِرٌ

مقيمٌ ، ولكن منزلي أبداً ساري

أبيتُ سميرَ الأفق أحسب أنكم

كواكبه حتى تعشقت سمّاري

هو ابو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . ولد في القاهرة سنة ٧٧٣هـ(١٣٧١م) ومات فيها سنة ٨٥٢هـ (١٤٤٨م) . له كتب كثيرة ، بينها ديوان شعر . (ديوان ابن حجر العسقلاني ، جمعه الدكتور السيد أبو الفضل ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٩٥٥)

لبست ثياب اللّيل حزناً على اللّقا

وصرت لذيل الدّمع آية جَرّار

فيا نسماتِ الرّيح باللّه بلّغي

سلامي على روحي المقيمة في داري

سليها تسامح مقلتي بمنامِها

لتحظى بطيب الوصل من طيفها السّاري

ولا تخبريها عن سقامي يسوؤُها

ولا سَهري الباقي ولا دمعيَ الجاري .

٢ - إلى امرأة

يا مهاةً راحت وخلّت فؤادي

يتلظّى بلاعج التّبريحِ

لا تخلّي جسمي المعذّبَ فرداً

بل خُذي ، إن رحلتِ ، جسمي وروحي .

٣ - الحزن المملوك

نحن أهل الهوى شربنا بصرف الحبّ كأساً وبالصّبابة دنّا

لم نحزْ من نحبّ مِلْكاً ولكن قد ملكْنا به غراماً وحزنا . . .

اسماعيل الحجازي

١ـ عتاب

وربّ عـــتــــابٍ بيننا جــدَّد الهــوى
شَـــهيٍّ بألفـــاظٍ أرقَّ من السّـــحـــرِ
عـــتـــابٍ ســـرقناهُ على غَـــفْلةِ النَّوى
وقــد طرفت أيدي الهـــوى أَعـينَ الدّهرِ
وقـــد أَخـــذتْنا نشـــوةٌ من حـــديثـــهِ
كـــأنّا تعـــاطينا ســـلافـــاً من الخَـــمْـــرِ .

٢ـ لقاء

قـــد وقَـــفْنا بعـــد التّـــفـــرقِ يومـــاً
فـي مكـانٍ فـــــديتُـــــهُ من مكـانِ
نَتـــشـــاكى لكِنْ بغـــيـــرِ كـــلامٍ
نتـــحـــاكى لكن بغـــيـــرِ لســـانِ .

هو اسـماعيل بن عبد الحق حمصي الأصل ، ويعرف بالحجازي . ولد سنة ٩٥٠هـ . وتوفي سنة ١٠٠١هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر ، ج١ ، ص ٤٠٦-٤٠٨) .

٣ ـ ليلة

وربّةَ ليلةٍ قـــد زارَ فـــيـــهـــا

خـــيـــالٌ في الدّجى منهُ طروقُ

وبَاتَ تشـــوّقي يُدنيـــه منّي

ويُبْـــعِـــدهُ من القلبِ الخُـــفـــوقُ

فـــلا أروى الحـــشـــا منه اعـــتناقٌ

ولا بَلَّ الجَـــوى لي منهُ ريقُ .

علي خان الحسني

١ـ فرض اللهو

هذا الصّبوحُ بدت بشائره
ولخيله في ليله ركضُ
واللّيلُ قد شابت ذوائبه
وعذارهُ بالفجر مبيضُّ
فانهض إلى حمراء صافية
قد كاد يشرب بعضَها بعضُ
يسقيكها من كفّه رَشَأٌ
لدْنُ القوام ، مهفهفٌ بَضٌّ
سيّان خمرته وريقتُه
كلتاهما عنبيّةٌ محضُ
تُدمي اللواحظُ خدّه نظراً
فاللحظ في وجناتهِ عَضُّ

هو علي خان الحسني الحسيني ، ولد بمكة . وسافر الى الهند . وصار وزيراً لقطب شاه حيدر آباه . عاد إلى مكة ومنها سافر إلى إيران حيث مات في شيراز سنة ١٠٢٠هـ . (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس ، العباس بن علي الموسوي ، الجزء الأول ، ص ٢٠٩ ، المطبعة الوهبية ، القاهرة ، سنة ١٢٩٣هـ) .

والكأس إذ تهـوي بهـا يدهُ
نجمٌ بجنح الليل منقضُّ
بات الندامى لا حراكَ بهم
إلاّ كما يتحرّك النّبضُ
لا تُنكرَنْ لَهوي على كِبَرٍ
فعليّ من عهدِ الصِّبا فرضُ .

٢ ـ الشفق

لم ندر ، حين توافينا ، أصبغتها
تلوحُ ، أم وجنة السّاقي أم الشّفَقُ
عذراء تغضي حياءً من مُلامسِها
فيستحيل حباباً فوقَها العَرق
إذا تجلّى لنا من أفقها قدحٌ
دارت نِطاقاً على حافاتهِ الحدَقُ
تخالها شفَقاً حتى إذا لمعت
حسبتها البدرَ في الظلماء يأتَلقُ
من كفّ أهيفَ في خلخاله حَرجٌ
إذا تثنّى ، وفي أجراسه قلَقُ

يديرها وهو مـــهـــتـــزٌّ لهـــا طرباً

كـــأنمـــا هَزّه من روعـــةٍ فَـــرَق

في خـــدّه ومـــحـــيّـــاه ومـــبـــســـمـــه

نـارٌ ونُـورٌ ونَـوْرٌ نـشـــــــره عَـــــبقُ

تـطـيـبُ ريّا شـــــذاه كلّمـــا نـســـمَتْ

كـالمـسـك يزداد طيـبـاً حـين يُنتَـشَقُ .

البوريني

١ - الليل

يقـــولون : في الصُّــبْحِ الدّعــاءُ مُـــؤثِّرٌ

فــقلتُ نعم لو كـــان ليلي له صُـــبْحُ .

٢ - إلى قمر

أيا قـــمـــراً قـــد بِتُّ في ليل هجـــرهِ

أراقب ســـيّـــارَ الكواكب حَـــيـــرانا

خَـــبَـــأتكَ في عـــيني لِتــخــفَى عن الورى

ومـــا كنت أدري أنّ في العـــين إنســـانا .

٣ - حالة

تعـــشّـــقْتُ منه حـــالةً لستُ قـــادراً

على وصــفـهـا أنْ لم يذقْـهـا سوى قلبي .

هو حسن بدر الدين البوريني . له مؤلفات عديدة . كان يتقن التركية والفارسية . ولد سنة ٩٦٣هـ ، ومات في دمشق سنة ١٠٢٤هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر ، ج٢ ، ص ٥١-٦٣) .

٤ ـ عيون

أتــرى عــلــمــتَ بـحــــــــالـتـي

يـا مَـن تـغــــافَـل عـن شــــؤونـي ؟

هـلاّ رحـــمـتَ مـــدامِـــعـــاً

ســالـت عـــيـــونـاً مـن عـــيـــونـي .

٥ ـ الفراق

أتـنـكِـر منّـي رفـعَ صــــوتـيَ بـالـبُـكـا

لـبـيـنِ حـبـيـبٍ عَـزَّ مـنـه مـعـادُ

ألستَ ترى الثّـوب الجـديدَ وقـد غـدا

يَصـيحُ لدى التّـفـريقِ ، وهْو جـمـادُ .

٦ ـ العمامة

عـمـامـتي لَـعـبت أيدي الزّمـان بـهـا

كـأنـهـا نُـسِـجتْ من عـهـد حـوّاءِ

أُريدُ أغـسـلهـا والخـوفُ يـمـنـعـني

من أن تُـرى نـزلَـت يـومـاً مع المـاءِ .

٧ ـ دم القلب

يا طائر البان خُذْ منّي مكاتبةً

ضَعْها لدى منزل الظّبي الذي سنَحا

هِيَ الشّكايةُ من داء الفراق وقد

كتبتُها بدمِ القلب الذي جُرحا .

٨ ـ راحة الخاطر

وتنفّسي الصُّعَداءَ ليس شكايةً

منّي لهجركَ يا ضياءَ النّاظرِ

لكن بقلبي من جفاك تألّمُ

فأرى بذلك راحةً للخاطرِ .

أبو البحر الخطّي

١ ـ شجر اللوز

ولّما اكتسى اللّوز الحَسينُ مطارفاً
جدايدَ من أوراقهِ السّندسيّة
أشارَ بأغصانٍ كأنَّ فروعَها
أكفٌّ تصدّت للدعاء ومُدّتِ .

٢ ـ الروض

أملى السّحابُ عليه من إنشائه
فأتاكَ بالمنظوم والمنثورِ
والماء منه مطلقٌ ومقيّدٌ
يلقاك بالممدودِ والمقصورِ ،

لا شيءَ أبهج منظراً من صحوه
والشمس فيه كَدارَةِ البَلُّورِ

هو جعفر بن محمد الخطي . ولد في الخط بالبحرين . توفي في شيراز سنة ١٠٢٨هـ . له ديوان مطبوع .
(ديوان أبو البحر الخطي ، النجف ، سنة ١٣٧٣هـ) .

ومـــتى أغـــام أراك خـــيـــمـــةَ سندسٍ

غــشّى ســمـــاوتهـــا دخـــانُ بخـــورِ .

٣ ـ إلى وردتين

يـا وردتَيْ خــــديّهِ مــــالـكـمــــا

تـتـكـلّـلـلانِ بـراشـح الـعـــــــــرَقِ

أولــيـــس لــلــورد الــجـنّـي غِــنــىً

عـن مــــائـهِ بـأريـجــــهِ الـعَـــبـقِ

إن كـنـتــمــا تـســتــشــرفــان إلى

مــاءٍ يرشّـكـمـــا . . . فَـمن حـدقي .

٤ ـ منظر امرأة

منظرٌ مُبْهِجٌ أُفيضَ عليه الحسْنُ من كلّ جانبٍ وأُريقا

لا تـرى الـزّهـرَ عـنده بـاسِمَ الـثّـــغـــر

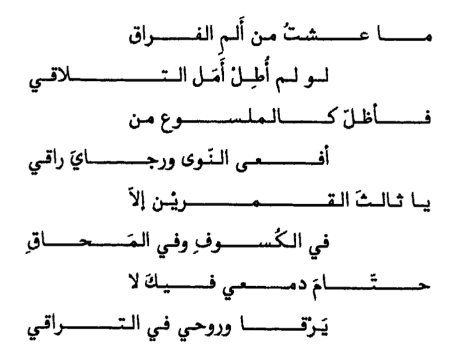
ولا مـنـظـرَ الـرّيـاض أنـيـــقـــا

يمــــلأُ الـعـــينَ لذّةً تُـعـــقـب الصّـــدرَ

شَــجـاً لا يُـســيـغـه وحــريقـا . .

ابن الجزري

١ـ الفريق المحترق



مـــا عــــشتُ من ألمِ الفــــراق
لـو لـم أُطِـلْ أَمَـل التــــــــلاقـي
فـــأظلّ كــــالملســــوع من
أفـــعى الـنّوى ورجــــايَ راقـي
يـا ثـالـثَ القـــــمـــــريْـن إلاّ
في الـكُســـوفِ وفـي المَـــحـــاقِ
حـــتّــــامَ دمـــعي فـــيكَ لا
يَـرْقـــــا وروحـي فـي الـتــــــراقـي

هو حسين بن أحمد ، يعرف بابن الجزري ، نسبة إلى جزيرة ابن عمر ، موطن أجداده . حلبي الأصل . مات نحو سنة ١٠٣٣هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر ، ج٢ ، ص ٨١-٨٤) وصفه الخفاجي في «ريحانة الألبا» بقوله : «أديب له أوصاف حسنى ، ومناقب هن الوشي بهجة وحسناً ، إذا أصغت له أذن أديب ، حلت منه بواد خصيب» . وذكر أنه رآه بالروم «وهو شاب يجر ردائي شباب وآداب . . . وقد سلك للمجد طريقة غير مطروقة . . .»

ويتضح مماكتبه الخفاجي أنه مات شاباً إذ يقول «ولم يورق قضيبه الرطيب حتى ذوى» وهذا يعني انه عاش في النصف الأول من القرن السابع عشر .

الخفاجي ، شهاب الدين محمود ، ريحانة الألبا ، ص ٥٩-٦٦ ، (المطبعة العامرة العثمانية ، القاهرة سنة ١٣٠٦هـ) .

وإلامَ يَسْتَسْقي الفُؤادُ

ظمأً ، وأجفاني سواقي

وغريقُ دمع العين لا

تلقاه إلا في احتراقِ . . .

٢ ـ البكاء

أبكيتهُ والبكاء شاهِدُ ما

يذوبُ من لحمه وأعظمهِ

كأنّه في الفراشِ من سَقَمٍ

مَعنىً رقيقٌ يجولُ في فمهِ .

٣ ـ الظمأ

وبي مَضاضَةُ عيشٍ مَسّني لَغبٌ

منها وساوَرني في سَوْرِها سَغَبُ

حتى تصوّر لي منها على ظَمأٍ

أنّ المنيّةَ في ثَغْر المُنى شَنَبُ .

٤ ـ الكفارة

نَأســـو برؤياكَ مـــا أســـاءَ بنا

لا يُصلح الجـرحَ غَـيـرُ مِـرْهمَـهِ

فـــإن هذا الزمـــان مُـــحـسنُه

كـفّـارةٌ عن ذنوبِ مُـجْـرمـهِ .

٥ ـ ليل

وليلٍ كـأنَّ الصّبحَ فـيـه مـآربُ

نؤمِّلُ أن تُقْـضَى ، وخِلٌّ نصـادِقـهْ .

٦ ـ لا تعجبوا

لا تعـجـبـوا إن سـال دمـعي دمـاً

واشـتـعلت نـارُ تبـاريحي

فلست من يبكي على غـيـره

وإنـمـا أبكـي علـى روحـي .

٧ ـ المندل

إن خَـصَّني بالبـؤس دهري دائمـاً

دون الورى ، فـأنا بذلك أفـضلُ

هذي عــقــاقــيــرُ العطارة كلّهــا

لم يحـتــرق منهنّ إلاّ المـندلُ .

٨ ـ الصيف

قــد هجمَ الصَّــيفُ وولى الشّــتــا

مـنـهــزمــاً تـابعَ آثـارِهِ

مــبــتــدعــاً يسلب أثوابَنا

ويُخــرج المــالكَ مـن دارِهِ .

٩ ـ إباحة الحب

صــافي الأديم ترى تَرافــةَ جــســمــه

مــاءً ، ويأبى المــاء أن يتــجــسَّــمــا

كــيف الهــداية لي ، وفــاحمُ فــرعــه

قــد ظلَّ يَجــهــد أن يُضِلّ ويفــحــمــا

أنا من أَبـاحَ يدَ الغــرام زمــامَــه

فــمــشى بـه أنّى يشــاء ، ويمــمَّــا .

١٠ ـ داء الحب

أوّاه كـم لـوعـــــــــةٍ بـقـلـبـي

تـغـــــــدو وكـم روعــــــةٍ تـروحُ

إنّ الـهـــــوى داؤُه عـــــيـــــاءُ

يـعـــجـــز عن بـرْئـهِ الـمــســـيحُ .

محمد الشامي العاملي

١ ـ النجوم الحائرة

في ليـــالٍ كـــأنهنّ رياضٌ
أطلعت من كـمائمٍ أزهارا
بين زهر تخالهنّ أقاحاً
ونجومٍ تخالُها نوّارا
فكأن الظَّلامَ نقعٌ مُثارٌ
وكأن النجوم ركبٌ حَيارى .

أتبكّى أسىً ويبكي دلالاً
بجفونٍ بكت بكاء السكارى
في ربوع كأنهن قلوبٌ
أودعتها جفونه أسرارا

ترجم له ابن معصوم في كتابه «سلافة العصر» بقوله : «شيخنا العلامة محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن محمد بن إبراهيم الشامي العاملي . . . وأقسم أني لم أسمع بعد شعر مهيار والرضي ، أحسن من شعره المشرق الوضي . . .»

عاش في القرن الحادي عشر ،ولا تعرف سنة وفاته . (ابن معصوم ،سلافة العصر ،ص ٣٢٣ ،وما بعدها) .

فأذبنا دُرَّ الثغور مياهاً
وأحَلْنا وَرْدَ الخدودِ بَهارا
يا ليالي السّرور طولي فإنا
قد شربنا الشموسَ والأقمارا
وارتشفنا من الكؤُوس رضاباً
واحتسينا من الثغور عقارا
من بنات المجوس تطلع في جنْبيَّ
ناراً ، وخدّه جلّنارا . . .

٢ ـ عمر الليل

طال عمر الدجى عليَّ وعهدي
باللّيالي قصيرة الأعمارِ
ما احتسيتُ المدام إلا وغَصَّت
لهوَاتُ الدجى بضوء النهار . . .

٣ ـ الشيب

وافاك في بُرد الغراب
ينعي الصِّبا نَعْيَ الغراب

ألبســـــتـــه ثوبَ الشّـــبـــاب

فكـان أكــــــذبَ مـن ســــــراب

فــــإذا خـــــضـــبت بيـــــاضَـــه

ضــحك المـشـيبُ على خــضـابي . . .

٤ـ الليلة القصيرة

كم ليلةٍ قــضّـــيـــتُـــهـــا خلَســـاً

خـــوفَ العـــواذل ، والهــــوى خلَسُ

قــصُــرت عن الشكوى غـــيـــاهبُـــهـــا

فكأنّهـــا ، من قِــصَـــرها ، نَفَسُ . . .

يوسف بن عمران الحلبي

١ ـ حب

لثـــمتُ له جـــيـــداً ، طَلى الظبي دونه

وثغــراً ، لَمــاهُ العــذبُ أحلى من المنِّ

وألصــــقــــتُــــه بالصـــــدر عند عناقـــهِ

كـمـا ضـمَّت الأَحـلامُ جـفناً إلى جـفنِ .

٢ ـ أزهار

كـــأنّ زهور الرّوض حـــين تســــاقطت

لتـــقــــبـــيلِ أقــدام الأَحـــبّـــةِ ، أفـــواهُ .

٣ ـ حداد العين

مـــا إن عـــصَـبْتُ العـــينَ بعـــدهم سُـــدىً

إلاّ لأمـــــــرٍ طالَ منه سُـــــــهـــــــادي

وصفه الخفاجي في «ريحانة الألبا» ص ٥٥ ، بقوله : «أديب نظم ونثر» فأصبح ذكره جمال الكتب والسير . . .» ، « . . . إلا أنه في أواخره داست ساحته النوب ، فأحاط به الفقر لما ادركته حرفة الأدب ، فأصبح بؤسه أبا العجب . . .» عاش في النصف الأول من القرن السابع عشر . (الخفاجي ، ريحانة الألبا ، ص ٥٥-٥٨)

لمّــــا قَــضَى نومي بأجــفـــاني أسىً

لبــســت عليـــه العـــينُ ثوبَ حـــداد .

إبراهيم الاكرمي

١- أرض

ذات أرضٍ تـوشّـــــــــــمت بـربـيـعٍ
ذَهّبتْ وَشْـــــمــــــهـــــا يَدُ الأزهـارِ
يسـتـفـيقُ المـخـمـورُ إن مَـرَّ فـيـهـا
من هـواءٍ صـــافٍ ومـــاءٍ جـــاري .

٢- زمن الشباب

كم جَلوْنا في ليلةِ الفطر والأضحى على قاسيونَ بنتَ الدّنانِ
وشربنا في ليلةِ النّصف من شعبان صِرْفاً وفي دُجى رمَضان
ونهار الخميس عصراً وفي الجمعة قبل الصّلاة بعدَ الأذان
وسقانا ظبيٌ غريرٌ وغنّى ظبيُ أُنسٍ يَسْبيكَ بالألحانِ
وسَبَحْنا في غمرة اللّهوِ والقَصْفِ على طاعةِ الهوي والأماني
لم ندع مدّةَ الصِّبا والتّصابي من طريقٍ مهجورة أو مكانِ .

هو إبراهيم بن محمد الدمشقي الصالحي لمعروف بالاكرمي . مت ي دمشق ، ودفن بسفح قاسيون سنة ١٠٤٧هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ج١ ، ص ٣٩-٤٣ ، القاهرة) .

٣ ـ رفقاً بما أبقيت

مهلاً لقد أسرعتَ في مقتلي
إن كان لا بدّ فلا تَعجلِ
لم يبق لي فيك سوى مُهجةٍ
باللّه في استدراكِها أجْملِ
رِفقاً بما أبقيتَ من مُدنَفٍ
ليس له دونك من مَعقلِ
يكادُ من رِقّتهِ جسمُه
يسيلُ من مدمعه المُسبلِ .

ابن النحاس

١ ـ الربيع

نشَر الرّبيعُ ذخائرَ النُّوارِ من جيبِ الغوادي
وكسا الرُّبا حللاً فواضلُها تُجرّ على الوهادِ
وكأنّ أنفاس الجنان تنفّست عنها البوادي
والزّيزفونُ يفتّ غاليةً مضمّخةً بجادي
يُلقي بها لِلرّوض في وَرَقٍ كأجنحةِ الجرادِ
هاج النّفوسَ ، ولم يَفتْهُ غير تَهْيج الجمادِ .

٢ ـ امرأة

تمشي فُرادَى ، ثم تَمشي خلفَها الأَردافُ مَثْنى
حوراء ، إن سمحت بكشف قِناعها ملأتك حُسْنا
وإذا اشتهت رجعت عليك فعاد ذاك الحسن حزنا
لو خاطبَتْ وثَناً لَحنّ ، مع الجمود ، لها وأنّا

هو فتح الله المعروف بابن النحاس . ولد في حلب وسافر إلى دمشق والقاهرة ، وتوفي في المدينة سنة ١٠٥٢هـ (١٦٤٢م) . كان يكتب المواليا إلى جانب الموزون الفصيح . له ديوان طبع في المطبعة الأنسية ، بيروت ١٣١٣هـ . وأعيد طبعه مجدداً في منشورات المكتب الإسلامي بدمشق .

طارحــتُــهــا شكوى النّوى ولثــمــتُــهــا أعلى وأدنى
وعــجــبــتُ من قُــبَلي التي ولهت بهــا ولَهَ المُــعنَّى .

٣ ـ الغريب

أنــا الــغـــــريـبُ الـذي إن مـتُّ في بـلـدٍ
لم يَرْثِـهِ غــيــر جــاري دَمْــعــهِ أحــدُ
إذا بكى ، كــتــبت في الأرض أدمــعُــه :
ألـعــشق لا ينقــضي أو ينقــضي الأَبَدُ
يندى الثـــرى من عظامي كلّمـــا بليت
ولا يزال عـليـــه ينبت الـكمــــــدُ .

٤ ـ الدخان

وأرى التـــولّعَ بالدّخـــان وشـــربـهِ
عـــونـاً لـكامنِ لوعـــةِ الأحـــشـــاءِ
فـــأديمُ ذلك خـــوف إظـهـــار الجـــوى
فـــأشـــو به بتنـفّسِ الصـــعـــداء .

٥ ـ نبيّ الحب

أنا نبيُّ الهـوى : هذا القـضـيبُ أتى

يمـشي إليَّ ، وهذا الظّبيُ كلّمني .

٦ ـ الغربة

بات سـاجي الطرف والشّـوقُ يلحُّ

والدّجى ، إن يمـضِ جنح يأت جنحُ

فكأن الشّـرق بابُ للدجى

ماله خـوفَ هجوم الصّبح فتحُ

لستُ أشكو حال جـفني والكرى

إن يكن بيني وبين النومِ صلح

إنما حلي المحبين البكا

أي فـضلٍ لسحابٍ لا يسحّ ؟

صـحبتك المزن يا دار اللّوى

كـان لي فيك خلاعات وشطحُ

حيث لي شغلٌ بأجفان الظِّبا

ولقلبي مرهم منها وجرحُ

لا أذمّ العيس ، للعيس يدٌ

في تلاقينا وللأسفار نجحُ

قـــربـت منا فـــمــــاً نحـــو فم

واعــتنقنا ، فــالتــقى كــشحٌ وكــشحُ

وتـزَوّدت الـشّــــذى من مـــــرشـفٍ

بـفــــمي منه إلى ذا اليـــــوم نَفْحُ

وتـعــــــاهدنا على كـــــأس اللمى

أنني مــا دمت حــيّــاً لست أصــحـو

كم أداوي القـلـب ، قَلَّت حـــــيلتي

كلمـــا داويت جـــرحـــاً ســـال جــرحُ

ولـكم أدعـــــو ومـــــالي ســــامعٌ

فكأنـي عـنـدمـــــا أدعـــــــو أبَحُّ

حـــسّنوا القـــول وقـــالوا غـــربة

إنمـــــا الغـــــربة للأحـــــرار ذبحُ .

٧ ـ الشيخوخة

كـــــأنّ بيض الـشّــــعـــــراتِ ألْسُنُ

عـلى ضـــــيــــــاع رونـقي تـنـادي

لبــستُ مـــا أضــاعني فــأســـوتي

كــأســـوة الجـــمـــرة في الرّمـــادِ .

٨ ـ وجه بلا حجاب

كـــــان غـــــزالاً فـــــشـــــوّهوهُ

حـــتى غـــدا طعـــمـــةَ الـذّئابِ

حـــــجـــــبت طرفي وملـت عنه

مـــذ صـــار وجــهــاً بلا حــجـابِ

عــــاشـــــرَ من لـو يمسّ ثوبي

لاخـــتَــجت للمـــاء والتّـــرابِ .

٩ ـ البكاء

باتت تنوحُ وبتّ أســمــعُــهــا

في روضـــةٍ منظومـــة السّلْكِ

فـــعــجــبت منهــا وهي جــالســةٌ

مع إلفـــهـــا ، ووقـــعتُ في الشكّ

تبكي ولا تـدري لشـــقـــوتِهـــا

وأنـــا الــذي أدري ولا أبـــكـــي .

أحمد بن شاهين الدمشقي

١ ـ فراغ البال

ليس في دارنا التي نحن فـــيــهـــا
من جـــمـــيع الأوصـــاف والأحـــوال
حـــالةٌ تـشـــبــه الجنانَ ســـوى مـــا
قـــد عـــرفناه مـن فـــراغِ البـــالِ .

٢ ـ سأم

ســـــئـــمتُ واللّه مِن البـــيتِ
ليـــتي أراه فـــارغـــاً ليـــتي
فـي كـلِّ يـومٍ ألـفُ تَـضْـــديـعَـــةٍ
آخِـــــرُهـا قـــــارورة الـزَّيْـتِ .

جاء في خلاصة الأثر للمحبي ، أن أحمد بن شاهين قبرصي الأصل ولد في قبرص «فاشتراه بعض الأمراء وتبناه وجعله من أجناد دمشق» . مارس صناعة الكيمياء ، وكان من أبرز رجال عصره . ولد سنة ٩٩٥هـ وتوفي سنة ١٠٥٣هـ . (خلاصة الأثر ، جزء ١ ، ص ٢١٠-٢١٧) .

٣ ـ الحمل الثقيل

إنّ هذا الزّمـــانَ يحـــملُ مني

هِمّـــةً حـــملُهـــا عليـــهِ ثقـــيلُ

يَتـــأذّى من كـــونِ مـــثلي كـــأنّي

أنا منه في الصّـــدْرِ داءٌ دَخـــيلُ

فكأنّي إذا انتـــضَـــيْتُ يراعـــاً

بسنانٍ على الزّمـــان أصـــولُ

وكـــأنّ المـــدادَ إذ رقّـــمـــتْـــهُ

أنملي والدّمـــوعُ منّي تســـيلُ

صِـــبْـــغَـــةٌ أثّرت بحظّي ســـواداً

وأحـــالتـــه وهْيَ لا تســـتـــحـــيلُ .

٤ ـ وجه الحبيبة

مـاكنتُ أحـسبُ أن الشـمس تعـشـقُـه

حـتّى تَبـيّـنتُ منهـا حِـدّةَ النظَرِ .

٥ ـ الأعشى

وغـــدوت أعـــتـــرض الديار مـــسلّمـــاً

يومـــاً فلم تســـمـح بردّ جـــوابي

فكأنّها وكأنني في رسمها

أعشى يحدّق في سطور كِتابِ .

٦ ـ ضحك الهوى

قد كان يُمكن أنَّ أكفّ يدَ الهوى

عنّي وأَعصى في البكاء جفوني

لكنّ لي صبراً متى استنفدتُهُ

ضَحِكَ الهوى وبكَتْ عليّ عيوني .

محمد العرضي

١ ـ الغبار

ريحـــــانُ خـــــدّكَ ناسـخٌ

مــــا خَطَّ ياقـــوتُ الخـــدودِ

وقع الـغـــبـــارُ بهـــا كـــمـــا

وقع الـغـــبـــارُ على الـورودِ .

٢ ـ ثنايا

تِلكَ الثّنايا واشـــقـــائي بهـــا

باتت تُريني عند لثـــمي الطّريق

تبـــدّدت من غـــيـــرةٍ عندها

سـبْـحَـــةُ درٍّ نُظّمت من عـــقـــيقْ .

هو محمد بن عمر بن الحسين العرضي الحلبي . توفي سنة ١٠٧١هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر ، ج٤ ص ٨٩-١٠٣) .

٣ ـ ليلة

يا ليلةً طالت على عاشقٍ
بات من الوجد على جَمْرِ
كليلةِ الميلاد في طولها
تسبح فيها العَينُ بالقَطْرِ
كأنَّها ثكلى جنينٍ لها
أغرَّ قد سَمَّتْهُ بالفجْرِ .

٤ ـ القمر

وشادنٍ جاء والقنديلُ في يدهِ
ما بيننا وظلامُ اللّيلِ معتكر
كأنّه فَلَكٌ والماءُ فيهِ سَماً
والنّارُ شمسٌ به والحامِلُ القَمرُ .

٥ ـ وجنة

وجنةٌ كالشّقيقِ مرآتها اليوم صفت من قذاةِ عين الرّقيبِ
خُضِّبت من دم الرّقيب فما تُبصَرُ إلا تعلّقت بالقلوبِ .

٦ ـ غربة الفرح

قــد ألفتُ الهــمــومَ لّمــا تجــافَتْ

عن وصــالي الأَفــراحُ وازددتُ كــربَهْ

فـــديارُ الهـــوم أوطاني الغـــرُّ

ودارُ الأَفـــراحِ لي دارُ غـــربه .

٧ ـ غصن العمر

قــالوا عــهــدنا غــصنَ عــمــرك بالصــبــا تدنو قطوفُــهْ

فــذوى بمــغــبّــر المــشــيب وطالمــا روّى نزيفُــهْ

فــأجــبــتُــهم ضــيفٌ أَلمَّ بنا دُجىً لِمْ لا نُضــيــفُــهْ ؟

وربيعُ ذاك العُــمــر ســارَ فليتَ لو يبــقى خــريفُــهْ . . .

٨ ـ طول الحياة

ألا إنّ حــــبّي لطولِ الحــــيــــاة

ليس لأجلِ حظوظٍ مُـــضـــاعَـــهْ

ولكن لأشـــهَـــد لطفَ الآلـه

فـــأزدادَ شكراً وأزدادَ طاعَـــهْ .

منجك الدمشقي

١ ـ الانقلاب

عَـــوّضـــثني بالرّوم عن جلّق الشّـــا
م أمـــــورٌ للدهر ذاتُ انقـــــــلابِ
لا الـــنّـــديـــمُ الـــذي أراه نـــديـــمـــي
في ذُراها ولا الـشّـــــراب شـــــرابي
لا جيادي تجولُ فيها ولا تُضرَبُ يوماً للظاعنين قِبابي .

٢ ـ صورة وصفية

تُطوى عليّ الـنـائبـــــاتُ كــــأنّني
سِـرُّ الهـوى وكـأنهـا أحـشـائي .

٣ ـ قبل الظن

سلَبَ البـيـنُ غـفلةً كنتُ فـيـهـا
أرقبُ الطّيفَ ساهـرَ الآمـــالِ

هو الأمير منجك بن محمد بن منجك اليوسفي الدمشقي . توفي سنة ١٠٨٠هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر ، ج٤ ، ص ٤٠٩-٤٢٣) وللأمير منجك ديوان مطبوع .

ومُـــدامي ذكــر الحـــبـــيب ونُقْلي
قُـــبَلُ الظّن من شـــفـــاه المُـــحـــال
لسـتُ أرضـى إلاّ الـغـــــوايـةَ في الـحُـ
ـبّ وحـــمْلي لمـــا جَناهُ ضـــلالي .

٤ ـ صورة شخصية

ولـوائي مـن الـهــــوى فـــوق رأسـي
خـــافقٌ ليس تحـــتَـــهُ من رفـــاقِ
وخـــيــــولي هي الأَمـــاني وطَبلي
من رياحٍ ، بل صَـــرْصَـــرٍ خـــفّـــاق
عندليـبُ السُّـــرورِ قـــد فَـــرَّ مني
فـــتـــراني مُـــسْـــتَـــأنِـــساً بالقـــاق
كم شَـــقَّـــقْتُ البـحـورَ بحـراً فـبـحـراً
وهي عنـدي تُـعَـــدُّ بعضَ السّـــواقي
وأنـا الآن لـو أصـــــــابَ ردائـي
قـطـراتٌ لأَحـكـمـت إغــــــراقـي .

٥ ـ الخمرة الصاحية

قُم بنا نجـــتلي المُـــدامـــةَ بكراً
حـــيثُ طابَ الهـــوى ونسكنُ صـــرحـــا

في رياضٍ كأنما هي خَدّا

كَ بهاءً ، وطيبُ صدغيكَ نَفْحا

مُطلِعاً من ضياء وجهك والفَرْ

ع ظلاماً يَغشى العيونَ وصُبْحا

سَكِرِ الكأسُ إذ سكرتُ بعينيكَ فكان المُدام مِنّيَ أصحى .

٦ ـ محاسن الشام

كادَ ينسى محاسنَ الشّام لمّا

بان عنه خليطُه كادَ يَنسى

يتمنّى زَوْرَ الخيالَ ولو

لامَسَ منه الكَرى النّواظرَ لَمسا

شادِنٌ أظلمُ الخلائق ألحا

ظاً وأمضى فِعلاً وأكبر نفسا

بانَةٌ ينثني إليكَ ولكن

قلبُه الصّخرُ ، بل من الصّخر أقسى

أطلَع الحسنُ في حديقةِ خدّيه وروداً تركن لونيَ وَرْسا .

٧ ـ زمن الشباب

آهِ على زمن الشّباب وظلّهِ ذاكَ الظّليلِ

سافرتُ بالآمالِ فيه فلم يكن إلاّ وصولي

وتهزّ ريحانَ الرّفاهَةِ نَسْمةُ العيش الجليلِ

فَجنيتُ نَوْراً للمنى

لم يَدْرِ طارقةَ الذبولِ

وأدرتُ طَرْفي في بُدورِ

الحسن من قَبْل الأُفولِ

والسّيفُ بالرّزقِ الذي

أسعى له أبداً كفيلي

تَبّاً لدهرٍ أحوجَ الحُرَّ العزيز إلى الذّليلِ

ماكان ماءُ وجوهِنا

يُبْدي ابتذالاً لِلسُّؤولِ

مَن ليس يُقنعه الكَثيرُ

فكيف يرضى بالقليلِ ؟

عُمْرٌ قصيرٌ في النّعيمِ

أبَرُّ من عمرٍ طويلِ .

٨ ـ صورة شخصية

كنتُ كالعَنبر الذي فاح طيباً حيثُ يُلْقَى من الزّمانِ بنارِ

كنتُ كالجَوْهرِ الذي صانَه الدّهرُ لحرصٍ عليه وَسْطَ البحارِ

كنتُ كالرّوض إذ جَفَتْهُ غيوثٌ لحظوظٍ فأخصبت أشعاري
كنتُ كالصّقر إذ لَوَتهُ عن الصَّيدِ بُغاثٌ من أَشأَمِ الأطيار

إن يَكُنْ عــزّ مُــسْــعِفٌ ونَصــيــرٌ
مــالحــزبِ الأَحــرارِ من أنصــارِ .

٩ ـ ياقوتة

ياقُــوتَةٌ أُفْــرِغت في قــشْــر لُؤْلؤةٍ
فــلاحَ للشّــرب منهــا النُّورُ والنّارُ
شَــمسٌ تَعــاطَيــتُهــا من راحتَيْ قَــمــرٍ
لهُ من الحُــسْن مــا يَرضى ويَخْــتــارُ
يَسْــقي وأســقــيــه من ثَغْــرٍ ومن قَــدَحٍ
إلى الصَّــبــاح ، فَــمِــرْباحٌ ومِــخْــســارُ
يَضــمُّنا بأعــالي القَــصْــر ثوبُ هوًى
زُرّتْ عليــــهِ من الأشــــواقِ أزرارُ .

١٠ ـ الربيع

وافَى الرّبيعُ فــمـــا عليكَ بعـــارِ
خَلْعُ العــذار ولا ارتشـــافُ عُــقــارِ

ضَـهْـبـاء ليس يجـوزُ عندي مَـزجُـهـا

إلاّ بـريقــــةِ شــــادنٍ مِــــغطارِ

واشْـــرَبْ على وَرْدِ الرُّبا إن لم تَجِـــدْ

وردَ الـخُــــــدودِ ، لِـقـلّـة الـديـنـارِ

وانصبْ بفكركَ في الهـوى شَـرَكَ المُنى

لوقـــوع ظلٍّ أو خــــيـــالٍ ســـارِ .

١١- الفرصة السانحة

نبّـــهـــتُـــه ودواعي الأُنسِ داعـــيـــةٌ

إلى الطَّلا وبشـيـرُ الصُّبحِ قـد هَـتـفـا

فـقـــام من نومـــه وسنانَ تحـــسـبُـــه

بَدْراً تقطَّع عنهُ الغـــيم فـــانكشــــفـــا

وقـــال هاتِ وخُـــذْها وانتـــهِـــزْ فُـرصـــاً

فلن تَرى لزمـــانٍ ينقـــضي خلَفـــا .

١٢- الحب الكتوم

خـــدّهُ الوردُ والبنفـــسج صـــدْغـــاهُ

لعـــيني وثغـــرُه الأقـــحـــوانُ

١٩ ـ نشأة الميعاد

مَـسنح المُنى من زورِ طَيْـفكِ راحَـةٌ

من بعـدِ مـا غَـسَل البُكاءُ رقـادي

مـا كنتُ أفـتـقـدُ الشَّـبـابَ لَو انّني

عـوِّضتُ منكِ بنشـأةِ الـمـيـعـادِ .

٢٠ ـ أسلاك

ويـومٍ طَـوينـا أبـرديـه بـروضـةٍ

بهـا الزَّهر زُهْرٌ والخـمـائِلُ أفـلاكُ

وقـد نَظمـتْنا لِلرّضى راحَـةُ المنى

فـنحن لآلٍ والمـودّةُ أسـلاكُ .

٢١ ـ تغريب

أعـادَ حُـزني أفـراحـاً وصَـيَّـرني

أُثني على طولِ تَشْـتـيـتي وتَغْـريبي .

٢٢ ـ حيرة

حيرتي حيرةُ الغريبِ إذا اللّيلُ أتى ، واليتيمِ في يومِ عيدِ

وكـــأنَ النجــومَ قـــد عـــوّضـــتْني

ســـهَـــر اللّيلِ مُكْرِها عن هجـــودي

أنا أصـــبـــحتُ لا أُطيقَ جِـــراكـــاً

بينَ قـــومٍ قلوبهُم من حـــديدِ

ودمـــوعي تُسْـــمَى دُمـــوعـــاً ولكن

هيَ روحي تســـيلُ فـــوق خـــدودي

جَـــمَـــعَتْ لي الأضـــدادَ أيّامُ دَهْرٍ

هَيّـــأَتْ لي الأحـــزانَ قـــبل وجـــودي .

٢٣ ـ الفهد

ولقـدْ سُجِنْتُ فكنتُ سيفـاً مـاضيـاً والسِّجْنُ غِمْدا

فـإذا ، سكنتُ سَكَّنْتُ بحراً أو وثبتُ ، وثبت فَهْدا .

٢٤ ـ موضع القدم

ولا يَلذّ لســـمـــعي ذكـــرُ ســـالفـــةٍ

من النّعـــيمِ مَـــضت كـــالطيفِ في الحلمِ

مـــالي وعـــرضُ الجِنانِ السَّـــبْعِ لو وُصِـفت

ولم يكنْ ليَ فـــيـــهـــا مـــوضعُ القـــدَمِ .

٢٥ - الشعر

كـــأنَّ الشّـــعـــر روضٌ قـــد جَنتْـــهُ

فُـــهـــومُ السّـــابقـــينَ إلى الكمـــالِ

وأدركَ بـعـــــدَهم قـــــومٌ بقــــايـا

تـوارَتْ تـحـتَ أوراقِ الخـــيـــــالِ

فنحنُ إذا مَـــدَدْنـا للمـــعـــانـي

يَـدَ الأفكـارِ تَـعلَـقُ بالمُـــحـــالِ .

٢٦ - بلد الشاعر

بَلَدٌ قـــد خلَتْ من الحُـــسْنِ حـــتى

لا حـــبـــيبٌ إليـــهِ قلبي يَمـــيلُ

لا عَـــجـــيبٌ إن عـــادَ دمـــعي دمـــاءً

فـمَنامي بين الجـــفـــونِ قَـــتـــيلُ .

٢٧ - المرآة والخيال

لمـــا صـــفَتْ مـــرآةُ وجـــهكَ أيقنت

عـــيناي أني عـــدتُ فـــيكَ خـــيـــالا

وظننتُ أهدابي بوجـــهكَ عـــارضـــاً

وحـــســـبت إنســـاني بخـــدّكَ خـــالا .

٢٨ ـ بشرى

بَشَّرتْنا آمالُنا بازديادٍ

منكَ حتى خِلنا الظّنون يقينا

فبعثنا لك القلوبَ رسولا

وفرشنا لك الطريق عيونا .

٢٩ ـ زائر

قد زارَ من كنتُ قبل زورتهِ

أراه ، لكن بمقلةِ الأملِ

بِتنا ضجيعيْنِ والعناقُ له

ثوبٌ علينا قد زُرَّ بالقُبَلِ .

٣٠ ـ قميص الزجاج

وابتسمَ الورْدُ فكادَت له

تُمزِّقُ الرّاحُ قميصَ الزّجاجْ .

٣١ ـ سؤال

يا مُظْهِرَ النُّسك والأنامُ به

تهتَّكوا ، لا عدمتُ لُقياكا

إن كــــان شـــربُ المــــدامِ تُنكره

فَلِمْ سَــقــتْــهُ العــقــولَ عــيناكــا ؟

٣١ - الشوك اليابس

تـركـتُ الـجـــــواهِرَ في بحــــــرها

وأعـــرضت عن وجـــهـــهِ العـــابسِ

وقـلـتُ مـن الوردِ يَـغـــــرو الـزُّكــــامُ

فــدَغــه على شــوكــهِ اليـــابس .

٣٢ - وراثة

أســـاءَ كـــبـــارُنا في الدَّهرِ حـــتّى

جــرَى هذا العــقــابُ على الصّـــغــارِ

لقـــد شَـــرِب الأوائلُ كـــأسَ خَـــمْـــرٍ

غَـــدَتْ منه الأواخِـــرُ في خُـــمـــارِ .

ابن النقيب

١ ـ البشارة

يا مــــتــــرفــــاً لا يزال يلحظني

والقلبُ مُــســتــبــشــرٌ ومــرتقبُ

دونك روحي بِشــــارةً فــــعــــسى

يقــومُ منهــا لمــوعــدي ســببُ .

٢ ـ الأغصان

وكــأنّمــا الأغــصــان يثنيــهــا الصَّــبــا

والبــــدرُ مِنْ خَلَلٍ يلوحُ ويُحــــجَبُ

حــسناء قــد قــامت وأرخت شــعــرَها

في لُجّــةٍ ، والمــوجُ فــيــهــا يلعب .

هو عبد الرحمن بن محمد بن كمال الدين محمد الحسيني ، الملقب بابن حمزة وبابن النقيب . ولد في دمشق سنة ١٠٤٨هـ (١٦٣٨م) وتوفي سنة ١٠٨١هـ (١٦٧٠) .

له ديوان حققه عبد الله الجبوري (ديوان ابن النقيب ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٣) .

٣ ـ ثمر الحب

نتج الحسنُ في صحائف خدّيه
ربيعاً تورّدت زهراتُهْ
فتيقّنتُ أنْ ستثمرُ فيها
قبل آنٍ صفت له أوقاتُه
فتنسمتُها وحاولتُ لو تثمر
باللّثم بعدَها وجناتُهْ .

٤ ـ وردة

ووردةٍ شُقّقت منها لفائفها
عن غادةٍ يَستبينا نَشرُها الأرِجُ
تبينُ منها محاريبٌ منكّسَةٌ
مِن اليواقيتِ تصبو نحوَها المهجُ .

٥ ـ حنين

ألا خِلٌّ يزاملني صباحاً
وتحملني وإيّاهُ الرياحُ
إلى مُنافِ روضٍ عبقريٍّ
تُساجِلُنا بِه الوُرْقُ الفِصاحُ

وتُسْـــمِــعُنا البَـــلابِلُ طيبَ شـــدوٍ
يحـــرِّك صـــوتَ أُرغُنهِ الصَّـــبـــاحُ .

٦ ـ القرنفل

فلدينا قــــرنفلٌ قَــــد نَمـــاهُ
جَــبَلُ الفــتح نشــرهُ قــد تصــعَّــدْ
بين ســـوقٍ عُـــوجِ الرِّقـــابِ لطافٍ
أثـقلتـــهـــا أَهِلّةٌ من زبَـرجـــدْ
وخـــدودٍ مـــصـــرَّجـــاتٍ عليـــهـــا
شَـــعـــراتٌ من لينهـــا تتــجـــعَّـــدْ .

٧ ـ النهر

ومُطَّردِ الأجزاء صِفْر من القذى جرى فوق حَوْليِّ الحصى فتجعَّدا
يُدير على سُوقِ الغصون خلاخِلَ اللُّجين ويكسو الأرضَ دِرعاً مزرَّدا .

٨ ـ ذكر الحبيب

ينتـــابني ذكـــر الحـــبـــيبِ
ولا أرى لـــــيَ مـــنـــه بــــدّا

لـم ألـقَ إلا شـــــــــقـــــــــوة

مـن بـعـــــــده وضَـنـىً وكَـــــــدّا

ونَـوازِعــاً تـركـت جــمــيـع جــوارحي لِلدّمع خـــدّا .

٩ ـ يد الدهر

ويومٍ شكرنا فـيـــه مع رَيّق الصِّـــبـــا

ومـقـتـبلِ الـعـيشِ الرغــيـد ، يَد الدهر

بـكـرنـا مع الـوَسْــــــمـيِّ ربـوةَ جلّقٍ

به وجَـرينا في مــحــاسنهــا الزُّهرِ .

١٠ ـ الثريا

وللـثـــريّا ركـــودٌ فـــوق أرحلـنا

كـأنّهـــا قِطْعَـــةٌ من فَـــرْوَةِ النَّمـــرِ .

١١ ـ العروس

طـربت نـدامــــاي العِطاشُ وأطـلقـــوا

نوراً بأحـــشـــاءِ الدّنان حـــبـــيـــســـا

فكأنّمــــا حـــيّـــا المِـــزاجُ بأنجمٍ

منهـــا وزفّ لنا الزّجــاجُ عـــروســـا .

١٢ ـ الخيال

أبكي وأبكي زائِراً
أمْسَى على نأيٍ ضجيعي
حتى بدا فَلقُ الصباح
وقمت حرّانَ الدموع
فكأنما طرق الخيال
لشقوتي ، بعدَ الشسوعِ .

١٣ ـ الشجر

كأنما شَجرات الدّوح في خلَعٍ
تندى فيبلغ أقْصى الحسن مَبلَغها
ماجت بمدرجة الأنفاسِ واطّردت
كأنّما حولها أيدٍ تدغدغها .

١٤ ـ راقصة

لا يستقرّ له في موضعٍ قَدَمُ
كأنّما جَمْرُ قلبي تحت أرجلهِ . . .

ابن معتوق

١ـ امرأة

مـخـمـورة الجـفن لا تنفك مـقلتـهـا
يردّد الغنج فـيـهـا حـيـرةَ الثَّـمِلِ
حـتّى إذا مـالـثـمـتُ الوردَ وانفـتـحت
من مـقلتـيـهـا جـفـونُ النّرجسِ الكَسِلِ
قـامَت فـعـانقني ظبيٌ ، فـقـبّلني
برقٌ ، ومـالَ عليّ الغـصنُ في الحُلَلِ .

٢ـ امرأة

لمّـا رأت روضَ البنفـسج قـد ذوى
من ليلِنا ، وزهَتْ رياض العُـصفُـرِ
فَـزَعت ، فـضـرّستِ العـقـيقَ بلؤلؤٍ
سكنت فـرائدهُ غـديرَ السُكَّرِ

هو شهاب الدين الموسوي المعروف بابن معتوق . ولد في البصرة سنة ١٠٢٥هـ ومات سنة ١٠٨٧هـ . له ديوان مطبوع (ديوان ابن معتوق ، المطبعة الأدبية ، بيروت ١٨٨٥) .

وتنهّدت جزعاً فأثر كفّها
في صدرِها فنظرت ما لم أنظر
أقلامَ مرجانٍ كتبنَ بعنبرٍ
بصحيفة البلّور خمسةَ أسطرِ .

٣ - الخمرة

تبدو ، فيبدو الأُفُقُ خدّ عشيقةٍ
واللّيلُ لِمَّة عاشقٍ مفتونِ
مبنيّةٌ بفم النّزيفِ ، مذاقُها
كرُضاب ليلى في فم المجنون .

٤ - بيت امرأة

إذا مَرّ في الأوهام معنى وصالها
رأيتُ جياد الموت تعثرُ بالفكر
رفيعةُ بيتٍ هالةُ البدر نورهُ
وقوسُ محيطِ الشمس ، دائرة السِّترِ
يُرى في الدّجى نهر المجرّة تحته
على درّ حَصْباءَ النّجوم به تسري

فـــأطنابه لِلفــرقـــدين حـــمـــائِلُ
وأســتــارهُ في الجنْحِ أجنحــة النَّســرِ .

٥ـ حزن

لِلّهِ نفسُ أسىً يصــــعّـــــدها الأسى
ويـردّها فـي العــــين كفّ قــــذائـه
حُــبــست بمـــقلتـــه فـلا من عـــينهِ
تجـــري ولم ترجع إلى أحـــشـــائهِ .

٦ـ وطن

هامت بِواديه القلوبُ فـــأصـــبـــحت
منّا النّفـــوسُ تســيحُ في ســاحـــاتهِ
تقـــضي وينشـــرُنا هواه كـــأنّمـــا
نَفَسُ المـــســيح يهبّ في نفـــحـــاتهِ .

٧ـ امرأة

بِكْرٌ ، تقـــوّم تحتَ حُــمْــرِ ثيــابهـــا
عَــرَضُ الجــمـــالِ كــجـــوهرٍ سَــيَّـــالِ

وسخا الشَّقيقُ لها بحبَّةِ قلبه

فاستعملتها في مكان الخالِ

علقت بها روحي فجرَّدها الضّنى

من جسمها وتعلّقت بمثالِ

لم يُبْقِ منّي حبّها شيئاً سوى

شوقٍ ينازعني وجذبة حالِ

فكري يصوِّرها ولم تَر غيرها

عيني ورسمُ جمالِها بخيالي .

٨ ـ وطن

مَغْنىً توهمتِ الحسان بأرضهِ

أنّ الهبوطَ به العروجُ إلى السَّما

حتّى إذا سطعت مجامرُ نَدّهِ

لبس النّهارُ عليه ليلاً مظلما

حَرَمٌ به يُمْسي المهنّد مُخرِماً

وترى به الماء المباحَ محرَّما

سَقْياً له من منزلٍ نزل الهوى

بربوعه ، وبَنى الخيامَ ، وخيّما .

٩ـ امرأة

يبـــدو مـــحـــيَّـــاها فلولا نطقُـــهـــا
لحـــســـبـــتُـــهـــا وثناً من الأوثانِ
هي في غـــدير الشَّـــهْـــدِ تخـــزن لؤْلؤاً
وأجـــاجُ دمـــعي مـــخـــرجُ المـــرجـــانِ .

١٠ـ امرأة

عـــزيزةٌ هيَ شَـــفْعُ الكيـــمـــيـــاء لهـــا
ندري وجـــوداً ، ولكن مـــا وجـــدناها
فـــيـــهـــا من الحـــسن كنزٌ لا يُرى ، وكـــذا
تُخـــــفي الكـــنوز المنايا في زواياها
كـــأنّمـــا الفـــجـــرُ ربّاها فـــأرضـــعَـــهـــا
حليـــبَـــه وبقـــرص الشـــمـــس غـــذّاها
قـــد صـــاغـــهـــا اللّه من نورٍ فـــأبرزها
حـــتّى يراها الورى يومـــاً ، ووراها
مـــحـــجـــوبةٌ لا ينالُ الوهم رؤْيَتـــهـــا
ولا تـــصـــيـــدُ شـــراكُ النّوم رؤْياها .

أحمد الكيواني

١ ـ طوق الأسر

أَمُـــعــــذِّبي قـــد مَلَّ طَوقُ

الأَســـرِ من نَحْـــرِ الأسيـــرِ

وألـــفـــتُ طول الـحـــــزنِ

حـــين ألفتُ أنـواع النّفـــورِ

حـــتّى لقـــد صـــار الفـــؤادُ

يُراعُ من ذكــــر السّـــــرورِ .

٢ ـ الياقوت

مَن لقلبٍ يصلى سعيرَ تجنّيكَ ويبقى كأنّه الياقوتُ ؟

كلّما ذاب من صدودكَ أحيثهُ الأماني كأنّها لاهوتُ .

هو أحمد بن حسين ، الشهير بالكيواني الدمشقي . ولد في دمشق ، وسافر إلى مصر حيث أقام عدة سنوات . مات في دمشق سنة ١١٧٣هـ . له ديوان مطبوع يضم قطعاً نثرية جميلة . (ديوان الكيواني ، المطبعة الحفنية ، دمشق ١٣٠١هـ) .

٣ ـ غرباء

ولبستُ من حلَلِ السّقام مورّساً
قد رقّمتهُ مقلتي بدماءِ
أيقنتُ أنّ ذوي المروءةِ كلّهم
في غربةٍ ، فبكيت للغرباءِ .

٤ ـ وصية شاعر

لا يسعدُ المحزونَ إلاّ مسمعٌ
غَردٌ ، وشعرٌ ممتعٌ ، ورحيقُ
فَاسْتَجْلِ مرآةَ الزّجاجة إنّها
مرأى يسرّ الناظرين أنيقُ
أو ما ترى وجه المسرّة طالِعاً
مِن حيث يسفح دمعَهُ الرّاووقُ
واستنطقِ الوتَر الرخيم فإنّه
شادٍ بأن يُصغى إليهِ حقيقُ
وتلَقّ ما يتلوه عند سجودهِ
للكأس من ألحانه الإبريقُ
واجعل نديمكَ دفتراً تلهو به
يكفيك منه مؤنِسٌ وعشيقُ

فـــاقنع بذاك ولا يغـــرّك بِشْـــرُ مَنْ

تلقى ، فـمـا فـوق التّـراب صـديقُ .

٥ - الحب

جَلّ عن وصف واصفٍ ، غــيـر دمــعي ،

مــــا أقـــاسي من الهـــوى وألاقي

بَدنٌ صـــيغَ من ســـقـــامٍ ، وقلبٌ

صـــيغ من حـــرقـــةٍ ومن أشـــواقِ .

قلتُ والرّوحُ في التّــراقي من الوجــد

ودمــعي خــيــولُه في اســتــبــاق

ولهــيب الزّفــيــر يحــبس أنفــاسي

ونفـــسي تســـيل من آمـــاقي :

ســيّـــدي بَرّحتْ بعـــبـــدكَ بلواه

فـــأعـــيت طبـــيـــبَـــه والرّاقي

أحــجــاب البــعــاد والهــجــر أشكو

أم حـــجـــابَ الصّـــدودِ والإطراق ؟

٦ ـ القلب

وبي من يعذّبني ذكره

ولا يمكن القلبَ نسيانهُ

ألا ليتَ قلبي يطيع الرّشاد

فقد أتلفَ النّفسَ عصيانهُ

تضيقُ به الأرض من همّهِ

على أنّ صدريَ ميدانهُ

أزالَ التغرّبُ سُكْرَ شبابيَ عنّي فَوُدِّعَ ريعانهُ

ولّما أراقَ النّوى راحَةُ على البَيْنِ ، صوّح رَيْحانهُ .

٧ ـ الخطر

رِفقاً بتعذيب قلبي يا معذّبه

فإنني بشرٌ يا أحسنَ البَشرِ

صيّرتَ جسمي رقيقاً كالزّجاج ، غدا

يشفّ من جمر نار الشوق والفكر

دخانُها زفراتي والحريق بها

قلبي بلا زلّةٍ ، والدّمعُ كالشّررِ

وعاذلٍ قال لي : إنّ الهوى خطرٌ

لا كنتُ ، إن لم أكن منه على خَطرٍ . .

طرّز الريحان

١ـ الذكرى

بَعـثَتْ له الذكـرى شَـجَنْ فـصَـبـا وحنَّ إلى الوطَنْ
دَنِفٌ إذا ابتـسم الخلّي غـشـاهُ تعـبـيسُ الحـزَنْ
قَلِقُ الركـائِبِ مـا اسـتـقـرّ بهِ السُّـرَى إلاّ ظَعَنْ
والبَـينُ أصـعبُ مـا يَراهُ أخـو الشّـدائدِ والمِـحَنْ
من مـبلغٌ تلك المـرابعَ والمـراتعَ والدِّمَنْ
أشـواقيَ اللاّتي زَحـمْنَ الرّوحَ في مـثـوى البـدَنْ ؟

٢ـ غصة العذاب

ليـتـه لو أقـرَّ قلبي على الحب بلا ريبـةٍ ووَجـهٍ قَطُوبِ
وإذا شـاء بعـدَ ذاك تجنّى لَذّةُ الحبّ غَـصّـةُ التّـعـذيبِ
ما يُبالي من استهلّ عليهِ من سماءِ الغرام غيثُ اللّغُوبِ
جابَ كلَّ البلادِ يَحسبُ أنَّ الحظَّ شيءٌ يُعطى لكلِّ غريب .

هو عبد الحي بن أبي بكر ، يعرف بطرّز الريحان لموشح قاله في شبابه مطلعه : طرز الريحان حلة الورد ، فاشتهر به . توفي سنة ١٠٩٩هـ . وكان في الخامسة والستين . فتكون ولادته سنة ١٠٣٤هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر ، ج٢ ص ٣٢٨-٣٤٠) .

٣ ـ الحب والحزن

ألمـــرءُ يُرجى لضـــرٍّ أو لمنفـــعـــةٍ

ومـــا خُلِقتُ لغـــيـــرِ الحبِّ والشّـــجَنِ .

علي الخانمي

١ـ أخو الهلال

هذي الرّياضُ قد انجلت

في جِلّشي وَرْدٍ وآسِ

فَاجْلُ المدامَ ، أخا الهلال

وحَيني منها بكاسِ

واستنطقِ الوتَر الرّخيمَ

عن الفؤاد وما يقاسي .

٢ـ سر الأحبة

يا وِردةً من فوقِ باتَهْ سِرَّ الأحبَّةِ من أبانَهْ ؟

أخفيتُه جهدي وقد غلغلتِ في قلبي مكانَهْ

وكتمتُ أمرَ صبابتي وسدلتُ أستار الصّيانَهْ

ما كنت أحسب أن يكونَ الدّمعُ يوماً ترجمانه .

جاء في «حلية البشر» للبيطار الجزء الثاني ، ص ٩٩-١ أن على الخانمي من ادلب ، وأنه «ولد سنة ألف ومائتين وست عشرة» ولم يذكر تاريخ وفاته . (حلية البشر ، في تاريخ القرن الثالث عشر ، الجزء الثاني ، الشيخ عبد الرزاق البيطار ، دمشق ١٩٦٣) .

قد أسكرتني مقلتاكِ كأنّ في الأجفان حانَهْ[1].

٣ ـ حلم

يا زورةً سَمح الخيالُ بها
فباتَ مُعانقي
خاضَ الدجنَّة طارِقاً
أكرم به من طارقِ
وَأَتَمَّ ساحة عاشقِ
في جنح ليلٍ غاسقِ
وأتى يجدّد بالصّبابة
عهدَ صبٍّ شائقِ
فَجَرت لطائفُ بين معشوقٍ هناك وعاشقِ
وخلالَها قُبلٌ تلذّ
ورشف ريقٍ رائقِ
وسألتُ ذاك الرّيم
عن سبب الصّدودِ السّابقِ
فانهلّ منه ما يريك الطّل فوق شقائقِ

(١) هذا البيت زيادة من كتاب «تراجم بعض أعيان دمشق، لابن شاشو، المطبوع في بيروت سنة ١٨٦٦ والأبيات كلها منسوبة إلى محمد الحرفوشي، الذي يقول عنه ابن شاشو إنه رحل في هجرة اضطرارية ليبشر بمذهبه الذي رفضه أهل دمشق (ص ٢٠١-٢٠٩)

وافـــــــــتــــــــر لـي يـا قـــــوتـه

عـن لـؤلـؤٍ مـــــــــتــنـــاســقِ .

امين الجندي

١ ـ صورة وصفية

تَلقاهُ لا يحزنُ إنْ نالَه
ضيمٌ ولا يفرحُ إذ يُنصَرُ
ولا بغيرِ الدّرع يشكو الرَّدى
ولابغير السَّيف يَستَنصِرُ
وما له في حربه من أخٍ
إلاّ الجوادُ الطّلْقُ ، والأَسمرُ
والميتُ من لاجاهَ يُرجى له
في الحيِّ ، لا الميتُ الذي يُقْبرُ .

٢ ـ الورد

والورد في لينِ الحياضِ كأنّه
مَلِك أقام بشاطىء الغُدْرانِ

ولد أمين الجندي في حمص سنة ١٧٥٦ ، وتوفي فيها سنة ١٨٤٠ (١٢٥٦) . له ديوان مطبوع (كتاب «منظومات» الجندي ، بيروت ١٨٩١) .

ولديهِ نَوْفـــرةٌ بدَت فـــتنافَـــرتْ

منهـــا دواعـي الـهمِّ والأحــــزانِ .

٣ ـ امرأة

أقـــبلت نشـــوانةً والقـــدّ رمحُ

والمــحــيّـــا فــوقَـــه ليلٌ وصــبحُ

وأدارتْ ذوبَ يــاقــــــــوتٍ لــه

بنصـــالِ المـــاءِ عِند المَـــزْج ذَبْحُ

بـكـؤوسٍ طـفَـح الـدّرُ بـهــــــا

فـــعـــلاَه من أديم الشّـــمسِ رَشْحُ

وعلى غـصنِ النّقـــا قـــامـتُـهـــا

لحــمـــامِ الحَلْيِ تغــريدٌ وصَـــدْحُ

أنكرت ســفكَ دمي مـــقلتُــهـــا

بعـــد أن بـانَ له في الخـــدّ نَضْحُ

وعن الســـقّــــاح يَرْوي لحظُهـــا

كم له في مـــهج العــشّـــاق سَـــفْحُ

نَـزحَـتْ يومَ الـنّـوى عـنّي ومــــا

لدمــــوعي بعــــدَها في الحبّ نَزْحُ

ليس لـي جـــارحــــةٌ الا بهـــا

من قَنا القـــدّ وســهم اللّحظِ جُــرحُ .

عبد الغني الجميل

١ - القلب الأسير المطلق

قلبي أســـيــــرٌ في هواكَ مـــعـــذّبٌ

فـــأنا المـــقـــيَّـــد في هواكَ المُطلَقُ

ولَقـــد أرقْتُ لكَ الدّمـــوعَ بأسْـــرِها

شـــوقـــاً فـــمـــا لَكَ لا تَرقُّ وترفقُ

هيـــهـــاتِ فـــاتَتْ بعـــدَ فـــائتـــةِ الصِّـــبـــا

لـذّاتُنـا اللاّتـي لـهـــــا أتَشـــــوَّقُ

ذَهبتْ ولم تَذهب عليـــهـــا حـــســـرةٌ

في كل يومٍ تســـتـــجـــدُّ وتخلقُ .

٢ - بغداد

لـهـــــفي على بـغـــــدادَ مِن بَلْدةٍ

قَـــدْ عـــشـــعشَ الـعـــزّ بـهـــا ثُمَّ طارْ

ولد عبد الغني الجميل في بغداد سنة ١١٩٤هـ . (-١٧٨٠م) ومات فيها سنة ١٢٧٩هـ . (١٨٦٣) . له مجموعة قصائد في («مجموعة عبد الغفار الأخرس» ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد ١٩٤٩) .

كــان بهــا لِلنّفس مــا تَشْــتــهي

كـــجنّةِ الخُـلْـدِ ودارِ القَـــرارْ

واليَـــوم لا مـــأوى لـذي فـــاقَـــةٍ

فـيــهــا ولا في أهلِهــا مُـســتَـجـارْ

حَلَّ بــهـــا قَـــومٌ وهُمْ فـي عَــمىً

مــا مَــيّــزوا أشــرارَها والخِــيــارْ

وأصــبح القِــردُ بـهــا مُـقــتــدًى

يلعب بالألبـــاب لِعْبَ القِـــمـــارْ

واللّـيثُ قـــد غـــابَ وفـي غـــابـهِ

قُطْبـاً غَـد الثّـورُ ، عليـــه المَــدارْ

ولِلْخنا لمَّـــا غَـــدتْ مَـــرْبضـــاً

قــد سَــجَــد اللّيثُ بهــا لِلحــمــارْ

قــــد نَعقَ البـــومُ على جُـــدْرِها

يَصــيحُ بـالنّـاس البـــوارَ البَـــوارْ

بَـغـــدادُ كـم أخنى عليـــهـــا الذي

من أَسْـــرِهِ لا يُســـتطاعُ الـفِـــرارْ .

عمر اليافي

١ - شطح

ليت شعري متي يُماطُ لِثامُ الـ
ـبُعْدِ بالقُرب أو يُفَكُّ وثاقي
يا رعى اللّه ما مضى من ليالٍ
أطلعت لي كواكبَ الإشْراقِ
وخلعنا العِذارَ فيها ولكن
مع شهودِ القُيودِ في الإطلاق
وتجلّت حسناؤنا في سماء الـ
ـحُسْنِ والصَّب في الصَّبابةِ راقي
ثم هِمْنا لمّا فهمنا رموزاً
مُعْجِزٌ دَرْكُها نُهى الحذّاق
وشَطْحنا في حضرةِ القُدْس لماً
فتَح البابَ فاتِحُ الإغلاقِ .

ولد عمر اليافي في يافا . كان متصوفاً من أصحاب الطريقة الخلوتية . رحل إلى مصر في أواخر القرن الثامن عشر . توفي سنة ١٨١٨(١٢٤٣هـ) في دمشق . له ديوان مطبوع ، سنة ١٣١١ (١٨٩٣) في بيروت .

٢ ـ أنا وحدي الشجي

نحنُ منّا بالوَجْـد عنّا خَـرجْنا

وتركنا الوجـودَ بعـد الوَداعِ

كم رَعينا عهـدَ الهوى وهو فينا

مَلِكٌ بات للرعيَّـةِ راعي

كَمْ غوادٍ في غَوْرِ وَجْـدٍ بوادٍ

سافرات عن حسن بَدر القِناعِ

تَتَهادى وبالمحاسنِ تَهْدي

كلّ نورٍ من وجهِها الشَّعْشاعِ

أنا وحدي الشَّجيّ فيها بوجدي

بَصري منطقي بها وسماعي .

٣ ـ أيها العاشق

كلّ مَن في الهوى ارتوى من شجوني

وفنوني فموردُ الكلّ مني

لا تُعرِّجْ يا ذا الجوَى عن سبيلي

واتّبِعْني واشْطَح معي واغْتنِمْني .

٤ ـ شمس الحبيب

شـــمسُ ذاتِ الحـــبيب لَيْـــست تـغـيبُ

فَـــاشْـــهـــدوا نورَها وطيـــبـــوا وغـــيـــبـــوا

ثـم هيـــمـــوا بِحـــضـــرة الذّكـــر عـــمًـــا

قـــــالـه ذُو المـــــلام وهو مُـــــريبُ .

٥ ـ حانة الجذب

بَدتْ لي شـموس الوصل فانكشـفت حجبي

ولاَحـت ليَ الأنـوارُ مـن حـــانـةِ الجَـــذْبِ

ومـــاذقتُ هجـراً والحـــبـيـبُ مـــســامـري

يُوالي فُـــؤَادي بالتّـــداني وبالقُـــرْب

وغِــبتُ عن الأشـــخـــاصِ مُــذْ كنتم مـــعي

وإن رمتُ لقـــيـــاكم نظرتُ إلى قلبي .

٦ ـ اللائمون

يلومـــون في خَلْع العِـــذار أخـــا الـهـــوى

ومـــا شَــربوا كـأسي وقـــد جَـهلوا أمـــري

وقـــد أنـكروا شَطْحي وخَلْعي وَصَـــبـــوتي

ومـــا عندهم علمٌ بأنّ الـهـــوى عـــذري .

٧ ـ كأس السماع

صــفــا كــأسُ السّــمــاع لنا فطِبْنا

وســـاقي الرَّاح بالأقـــداحِ دائِرْ

فــهــمنا في الهــوى حــتّى فــهــمنا

مــن الآلات آيــاتِ الأشـــائــرْ

ولاحَ الحــبُّ يُجْلى فـي مـــحـــيّـــاً

جـــمـــاليٍّ وقــد رفَع السَّــتــائرْ

فطابَ لنا الشّــهــودُ لدى التــجلّي

وغــاب بأنســهِ من كــانَ حــاضِــرْ .

٨ ـ دع سوانا

دع سـوانا إن رمت يومــاً رِضــانا

وتـصــبَّــرْ إن كنتَ ترجــو لقــانا

نـحنُ قــــومٌ إذا أتــانا مـــحــبٌّ

عـــادَ من سُكْرهِ بِنـا حـــيــرانا

وإذا جــاء فـــارغـــاً من ســوانا

عـــاد من فـــيضِ ســرِّنا مــلآنا .

٩ـ الدواء

إذا مـرضنا تداوينا بذكـرِكم

ونتـركُ الذكـر أحـيـانا فنَنْتكِسُ

وإن عـزمنا على تذكـارِ غـيـركم

لم نستطع ، واعـتـرانا العَيُّ والخـرَسُ .

١٠ـ الغذاء

نحنُ قـومٌ لنا السّـمـاع غِـذاءُ

ولداءِ القلوب فـينا شـفـاءُ

هـو روحُ الأرواح من قـوّةِ الحـا

ل بهِ حـيث يُسْـتَـمـدُّ الغِناءُ

والمـغنّي قـد راحَ من راح كـأسي

مطرباً إذ يديره الإصـغـاءُ

ونديمُ الألحـان من حـان سكري

وله نشـأةٌ بـه وانتِـشـاءُ

حـبَّـذا حـبَّـذا سـمـاعُ الأغـاني

حـيثُ يُجلى الإنشـادُ والإنشـاءُ .

ناصيف اليازجي

١ ـ بحر النوم

قَطرتْ دماً من فوق وجنتها فما

كذَبت علينا أنّه لونُ الدّم

غاصت بلجَّةِ نومِها وتنبَّهت

والسِّحر في العينين غيرُ مهوّم

فكأنّ بحر النوم بحرٌ أحمرٌ

حتى أتت وخدودُها كالعندمِ

عاتبتها فاستضحكت وعتابُها

جهلٌ وكيف عتابُ من لم يأثمِ

ما كنت أختار العتاب وإنما

قد كان ذلك حيلَة المتكلِّم

حتَّى رنت وكأن هدبَ جفونها

وسوادَ قلبي قطعةٌ لم تُقْسَمِ .

ولد ناصيف اليازجي في كفر شيما بلبنان سنة ١٨٠٠ ، اتخذه الأمير بشير الشهابي كاتباً . من مؤلفاته «مجمع البحرين» و«طوق الحمامة» في النحو ، وثلاث مجموعات شعرية : النبذة الأولى ، ١٩٠٤ ، النبذة الثانية أو نفحة الريحان ، ١٨٩٨ ، النبذة الثالثة أو ثالث القمرين ، سنة ١٩٠٣ . توفي سنة ١٨٧١ .

٢ ـ سكر

قــامَتْ تـديـر لنـا الرّحــيقَ وليــتَــهــا

طـلـبتْ مــجــانـســةً فــدار الرِّيقُ

نـاظَرتُـهـــا فـــسكرتُ من لحظاتِهـــا

وشـــربتُ خـــمـــرتهـــا فكيف أُفـــيقُ ؟

٣ ـ بيت القلب

يا ســـــاكناً قـلبي الـمـــتَـــيم إنـه

بـيتٌ ولـكـن في هواك مـــــصَــــرَّعُ

يا طالَـمـــا أنشـــدتُ فـــيك قـــوافـــيـــاً

وحــشــاشــتي كـــعــروضِــهــا تـتـقطّعُ .

٤ ـ الحقيقة

طـالـمــــا كـنتُ واثـقـــاً بـصــــفـــاءٍ

فـــأنـا اليـــوم لستُ أرجـــو صـــفـــاءَ

والـذي يعلمُ الـحـــقـــيـــقـــة لا يَبلى

بـــداءٍ ولا يـــعــــــــــــالـج داءَ .

٥ - ضياع

أيّهـــا الجــــيـــرةُ الذين تولّوا

هل لكم جـــيـــرةٌ ســـوانا تُرامُ ؟

حَـــملتْ من ســـلامِنا لكم الرِّيحُ

ولكن ضـــاعَتْ وضـــاع السَّـــلامُ .

٦ - جبال الشوق

ربعٌ وقـــــــفتُ منـاديـاً أطـلالَـه

فـــبليتُ حـــتى صـــرتُ من أطلالهِ

قــد كــان لي صــبـرٌ كــبــعض ســهــولهِ

واليــوم لي شــوق كـــبــعض جـبــالهِ

لا تُنكروا سلبَ الحـبـيبِ حُـشـاشـتي

مـــاذا على مـــتــصـــرِّفٍ في مـــالهِ ؟

ركِبَ النوى فَــحُــرمت نظرة وجــهــه

ونَفى الكرى فَــحُــرِمْتُ طيفَ خـيــاله

مَن كـــان يَهْـــوى الغـــانيـــات فـــإنني

أهوى الذي ليـــست تـمـــرّ ببـــاله .

٧ ـ لا مكان للصبر

شـــربتُ ومــا عـــرفتُ الكأسَ حــتى
سكرتُ فــمـــا اســتطعتُ له دِراكـــا
حـــــواكَ وقـــــد حلَلت بكلِّ قلبٍ
فـــــؤَادُ لم يـحلَّ بِه ســــــواكـــــا
نـزلـتَ بـه عـلـى طـلـلٍ تَـفــــــانى
ولـستَ بمـن عـلى طَـلـلٍ تـبـــــاكى
صـــبـــابَةُ عـــاشق ملكتْ فـــؤاداً
فـــمـــا تـركـت لمــمـلكةٍ مـــلاكـــا
يُحـــاوِلُ أن يحلَّ الصـــبـــرُ فـــيــه
ولـكـن لا مـكـان لـه هـنـاكـــــــا

٨ ـ البعد والقرب

بعـــيني من ترى في البــعـــد عـــيني
وأحــــســــبــــه على بعــــدٍ يراني
دَنـا مـني فَـــــأنْأتـهُ الـلـيــــالي
نأى عنّي فـــــأدنـثـــــه الأمـــــاني .

٩ ـ القلب

قــد كنت أرغب أن أرى قلبي كــمــا

أهـوى ولـكـن لـيـس قـلـبـي فـي يـدي

والقلبُ مــثل العــينِ إنْ جــاريتَــه

لكن إذا عــاصَــيتــه كــالجلمــدِ .

١٠ ـ امرأة

رأيتُ دمي بـوجنتــهــا فــأرخت

ذؤابتَــهــا تُشــيــر إلى الحــدادِ

لعــينكِ يا أمــيَّــةُ مــا برأسي

ومــا في مــقلتيَّ وفي فــؤادي

تَطيبُ لأَجلِهــا بالشَّــيبِ نفــسي

فــقــد صــارَتْ تخــافُ من السَّــوادِ

أمنتُ على فــؤادي من حــريقٍ

بحــبِّكِ حــينَ صــار إلى الرَّمــادِ

وقــد أمنت قــروحَ الدّمع عــيني

لأن الدّمع صــار إلى النّفــادِ .

١١ ـ وجد وبكاء

ولقــد بكيتُ على الدّيار فــســاءني

دمعٌ له سِــعَــةٌ وطرفٌ ضــيِّقُ

وَجْـــدٌ تـوقّـــد فـي خـــلالِ أضــــالعٍ

قــد كــان يُحــرِقُـهــا فـصــارت تُخـرِقُ .

١٢ـ الماء والزاد

مـتــحــجِّبُ جــعلَ المــدامِعَ في الهــوى

مـــــاءً لمـن جـــعـل الصَّـــبـــابـةَ زادَهُ

مــازلتُ أســألُ عن مـــريضِ جــفــونه

مـــــاذا على طَرْفي تُـرى لو عــــادَهُ ؟

في خَـــدّه النارُ التي قـــد أحـــرقت

قـلبـي ولـم تَـردُدْ علـيَّ رمـــــــادَهُ .

١٣ـ نبال

إذا نـاح الـحـــمـــــامُ أصــــاب قـلـبـي

كـــــأنَّ عـلـى حـنـاجــــره نِبــــالا .

١٤ـ بيروت

ويح بيـــروت مـــا اعـــتـــراها من

الغمِّ الذي عمّ ســـهلَهـــا والجـــبـــالا

لـو درى مـــاؤُهـا بمـــا هيَ فـــيـــهِ

جفّ أو صـــخـــرها لذاب وســـالا .

خليل اليازجي

١ ـ سواد الحبر

قالوا سهرتَ اللَّيلَ نَمْ في الضّحى

مَنْ يسهرُ اللَّيل يَنامُ النَّهارْ

فقلتُ كفّوا ليس لي من ضُحىً

فتلك شَمسي لم تَزَلْ في استِتارْ

ولَّت فهذا اللَّيلُ من شَعْرِها

لا ينجلي إلاّ بوجهٍ أنَارْ

أو بسوادِ الحِبرِ مِمَّنْ له

فيه معانٍ كالضُّحى بانِفجارْ .

٢ ـ الخريف الباقي

يَنوحُ كما ناحَ الحَمامُ وليتَه

حَمامٌ فيغدو للحبيبِ رفيفُهُ

ولد خليل اليازجي في بيروت سنة ١٨٥٦ . رحل الى مصر سنة ١٨٨١ حيث أنشأ مجلة «مرآة الشرق» . ثم عاد إلى بيروت ، على أثر الثورة العرابية ، ومات في الحدث من ضواحي بيروت سنة ١٨٨٩ . له رواية شعرية «المروءة والوفاء» وله ديوان «نسمات الأوراق» (القاهرة ١٨٨٨) .

ويَبكي كـمـا يبكي السَّحابُ وليتَه
سحابٌ غَدا فوق الدِّيارِ وقوفُهُ
ألا للهوى ما في الفؤاد من الهَوى
كأنَّ سِهاماً نافذاتٍ حروفُه
به مِن زماني قد تَقضَّى ربيعُه
فليس بباقٍ منه إلاّ خريفُهُ .

٣ ـ الأسئلة

سألتُه عن حالهِ
فقالَ ليس يُحْتَمَلْ
سألتُه عن قلبِهِ
فقال قلبي مُخْتَبَلْ
سألتُه عن شوقِهِ
فقال لي مثل الجَبَلْ
سألتُه عن صبرِهِ
فقال صبري قد رَحَلْ
سألتُه عمَّا يُلا
قيهِ فقالَ لا تَسَلْ .

٤ـ القلب الذائب

أحـــــبّكِ يا ظَلومُ فـــــأنتِ روحي

وروحي عنكِ يومـــــاً مـــــا تَنوبُ

وكنتُ أقـــول قلبي غـــيـــر أنّي

أخـــــاف فـــــإنّه أبداً يذوبُ .

٥ـ امرأة

إن ضـــاعَ قَلبُكَ فـــاتّهـمْـهـــا إنّهـــا

لصُّ القلوبِ وســـارقُ الأكـــبـــادِ

فَـتَـحتْ خِـزانَتَـهـــا التي قـد أودَعت

فـيـهـا القلوبَ فـصِحْتُ أين فـؤادي ؟

٦ـ القصر والطول

إذا مـا اجـتـمـعنا فـالطّويل من المـدى

قـصـيـرٌ وإن غـبنا القَـصـيـرُ طَويلُ

كـأنَ التّنائي مـسـتـعـيـرٌ من اللّقـا

فَـــهـــذا بهِ قِـــصَـــرٌ وذلك طُولُ .

٧ ـ الغائب الحاضر

أسـيـرُ عنك بِقلبٍ لا أراه معي
إلاّ لدى الشوقِ والتّذكارِ والكَمدِ
يَغيبُ عني ويأتيني فواعجبا
من غائبٍ حاضرٍ دانٍ كمبتعدِ .

٨ ـ القلب المتحجر

قلبي يحدثني بأنّ فؤادها
لا ينثني أبداً ولن يتغيّرا
نقشت عليه ما قدِ اتّهمتْ به
ولقد عهدتُ فؤادها متحجّرا .

٩ ـ سفح لبنان

يا سفحَ لبنانَ إن قلبي
جارُكَ والجارُ لا يجورْ
طار بشوقِ الشجي المحبِّ
كالنّحلِ للزهرِ والعُطورْ

فاحرصْ عليه من العيونِ
فتلك صيّادةُ القلوبْ

لهـــا نِبـــالٌ من الجُـــفـــونِ

تَضـــمي قلوباً بهـــا تَذُوبْ

كـــأنّهـــا أســـهمُ المنونِ

فـلـيـس تُـخـطـي إذا تـنـوب

لـكـنّـهـــا أولـعـت بـصـبّ

فَــهْي على حـتـفـهِ تدورْ

لهـــا من السّلم دارُ حـــربِ

إن أنتَ سـالـمـتَـهـا تَثُــورْ .

١٠ـ الندى والسعير

وجـرى المـاءُ نافِـراً مـثلمـا ينـ

ـفُـر من صـيـدهِ الغَـزالُ النّفـورُ

وتَلالاَ الصّبـاحُ مـبـتـسـمـاً يسْـ

ـطو على اللّيل من سناهُ النّورُ

فـــرأينا النَّدى على الروضِ بلّو

راً ولـــــهِ ذلـــكَ الـبـلّــورُ

يتـــجلّى على زُمـــرّدِ أورا

قٍ كـــمـــا صُفّ لُؤلُؤٌ مَنثُـــورُ

وتبـــدّى الـشّــقـــيقُ يحكي لســـانَ الـ

ـنّار حــيثُ التــقى النَّدى والسّــعـــيــرُ .

١١ ـ القلب المحترق

كـــتَــبتُ والشّـــوقُ يُملي والهـــوى قلَمٌ

وأدمـــــعي وفـــؤادي الحِـــبـــرُ والوَرقُ

فـــانظُرْ إلى مـــا بقلبي في الصّـــبـــابةِ من

شـــــوقٍ إليك به قـــــد ســـــار ينطلقُ

وإن رأيتَ ســـواداً فـــوق صـــفـــحـــتـــهِ

فليس إلاّ لأَنّ القلبَ مـــــحــــتـــــرق .

أحمد البربير

١ - تخت الحبيب

سمعتُ ذكرَ حبيبي

ممن نظرتُ إليهِ

فكدت أسقط وَهْناً

من الغرامِ ، عليهِ

أما ترى التّختَ أمسى

يخرُّ بينَ يديهِ ؟

٢ - النوم المذبوم

جُدْ بالوصالِ لعاشقٍ

أضحى بحبّكَ مُغرمَا

ذُبِحَ الكَرى في مقلتيـ

ـه فسالَ دمعُهما دَما .

ولد أحمد البربير في دمياط حيث كان والده اللبناني يتاجر ، سنة ١١٦٠هـ . عاد إلى بيروت وطنه الأصلي سنة ١١٨٣هـ . تولى القضاء في بيروت بناء على طلب الأمير يوسف الشهابي ، لكن ما لبث أن تخلى عنه وذهب إلى دمشق حيث أقام معتزلا إلى أن مات سنة ١٢٢٦هـ . له ديوان شعر ، و«الشرح الجلي» (بيروت ١٣٠٢هـ) .

٣ ـ الخمرة المحجبة

شَمسٌ تدورُ بها الشّموسُ كأنّما

هِيَ غادةٌ تختالُ في أترابِها

خافَتْ على أبصارِنا فتستَّرت

بالكأسِ تَبدو من وراءِ حجابِها .

٤ ـ الخمرة الطائرة

قم وامزج الراح من رضابِ

ولا تشبْ صرفَها بماءِ

راقَتْ ورقَ الزّجاجُ حتّى

ظننتَها الماءَ في الهواءِ .

٥ ـ الكأس

أنا كأسٌ خليّةٌ

عن نقوشٍ دوائِرِ

فاتّخذني لأنني

باطني مثلُ ظاهري .

٦ ـ المرآة

تَأمَّلْ تَجِدْ فيكَ الوجودَ بأسرهِ

ونَبّه عيونَ القَلْبِ من سِنَةِ الغمْضِ

فنفسُكَ مرآةٌ إذا ما جلوتها

رأيتَ بها ما في السّماواتِ والأرض .

٧ ـ الخد

لم يَبْدُ ريحانُ العذارِ

وآسه من فوق وردِهْ

بل ذاك مخضرّ السّماء

يلوحُ في مرآةِ خدّهْ .

٨ ـ طوق الحمامة

زَهَتِ الحدائِقُ واكْتسَتْ

من نَسْجِ جاريةِ الغمامَهْ

والجوُّ بشرّ بالرّبيع فجاءه

طَوقُ الحمامَهْ .

٩ ـ فراشة القلب

بَلّورة العـــين مــذ أمــسَتْ مُــقــابِلةً

لشــمسِ وَجْنةِ مـحـبـوبي التي شَــرقَتْ

طارت فـــراشَـــةُ قلبي نحـــوَها وأتَتْ

من خلفِهــا ، فَـعَلاها النّورُ فـاخْـتــرقَتْ .

١٠ ـ الفجر

قلتُ وقــــد باتَ شَـــغـــرُ شَـــيـــبي

يَجـــــرُّ فـــــوقَ الخـــــدودِ ذَيـلا

قـــــد طَلع الفَـــجـــرُ يا فـــؤادي

فـلـن تَـرى بـعـــــد ذاك لَـيــــــلا .

١١ ـ العدم

إن أعـــــــدائي وإنْ بلـغـــــــوا

مُنتَـــهى الأعـــدادِ ، كـــالعَـــدمِ

أنـا كـــــالجـــــزّارِ بـيـنـهـم

لا أبـالي كـــــثـــــرةَ الـغـنَـم .

صالح الكوّاز الحلّي

١ - يوم الحسين

يومٌ به الأحـــزانُ مـــا زَجتِ الحَـــشَـــا

مـــثل امـــتــزاج المـــاء بالصّـــهـــبـــاءِ

قـــد كـــان مـــوسى ، والمنيّـــة إذ دنت

جـــاءته مـــاشـــيـــة على اســـتـــحـــيـــاء

وعـــجـــبـتُ من عـــيني ، وقـــد نظرت إلى

مـــاء الفـــراتِ ، فلم تسِل في المـــاء .

٢ - الحسين

. . . فـــأبَى أن يمـــوت إلاّ شـــهـــيـــداً

مِـــيـــتـــةً فـــاقت الحـــيـــاة مـــقـــامـــا

فكأنّ الحـــمـــام كـــان حـــيـــاةً

وكـــأن الحـــيـــاة كـــانت حـــمـــامـــا .

ولد في الحلة سنة ١٢٣٢هـ . وتوفي سنة ١٢٩٠هـ . كان يبيع الجرار والأواني الخزفية فاشتهر باسم الكواز . له ديوان مطبوع . (ديوان الشيخ صالح الكواز ، جمعه وشرحه محمد علي اليعقوبي ، النجف ١٣٨٤هـ) .

٣ ـ الشيخوخة

قلبي خزانة كلّ علم
كان في عصر الشّباب
وأتى المشيبُ فكدتُ
أنسى فيه فاتحة الكتابِ .

٤ ـ الراحة

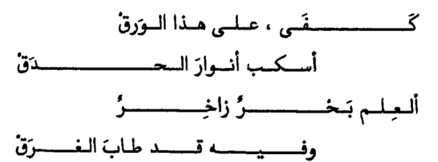
يقول ليَ استرحْ وعَنايَ منه
ولو صدقَ الكلام ، إذن أراحا
على جسمي يرقّ إذا رآه
ويوسعُ قلبيَ العاني جراحا .

فرنسيس المرّاش

١ ـ ضم الأسرار

كل نَهْدٍ كالعاجِ والمرمر المنحوتِ مستكمّلُ التخلّقِ نافِرْ
وقوام كأنّه صَنَمُ الأَسرار يوحي بعشقهِ للسرائرْ . . .

٢ ـ ليلة رقص


كَفَى ، على هذا الوَرَقْ
أسكب أنوارَ الحدَقْ
ألعِلم بَحْرٌ زاخِرٌ
وفيه قد طابَ الغَرَقْ

ها مَلِكُ اللّيلِ بدا
يُجْلى على عرشِ الفَلَقْ

ولد فرنسيس المراش في حلب سنة ١٨٣٦ ، درس الطب وسافر الى باريس ليكمل دراسته سنة ١٨٦٦ ، لكنه لم يوفق في سفره ، فعاد وتفرغ للكتابة . ثم أصيب بضعف البصر وانحطاط القوى ومات سنة ١٨٧٣ ، من مؤلفاته : «غابة الحق» ، ومشهد الأحوال» ، وله كتاب في علم الطبيعة اسمه «المرآة الصفية في المبادىء الطبيعية» . وله ديوان شعري بعنوان «مرآة الحسناء» .

والغـــربُ قـــد حـــاكَ لـه

في الأفق بَرْفـــيـــرَ الشّـــفَقْ

والشّـــمسُ حلّت في الخِـــبـــا

والـــنّجـم فـي الأَوْج انـطـلَـقْ

وسَـكـن الـكُـل ســـــوى

نَـــفْـــسٍ أبـــت إلا الـــقـلَـــقْ

نـادَى الـهنَا هَيّـــا فـــيـــا

نَـفْسُ اركـــضـي فـــلا زلَـقْ

قُـــومي إلى نَهْب الصَّـــفـــا

هـا عَـلـمُ الـحـظّ خـــــفَـقْ

باريسُ لَـمـــا أصـــبـــحَـت

ســـمـــاً حـــوَتْ كـلّ الفِـــرقْ

وسُـــبـــيـتْ جـــهـنَّمُ

وبـابُـهـــا قـــد انْـغـلَـقْ

ومـنـيـــتـي مـــديـنـةٌ

فـــيـــهـــا لـيَ السَّـــعـد بـرَقْ

أجـــولُ فـــيـــهـــا وعلى

فـــمـي مَـــجـــالٌ لِلْمـلَـقْ

أقطفُ من لذّاتها

ما عُدَّ لي وما اتَّفقْ

وفي لَظى شبيبتي

كلُّ أسىً قد احترَقْ

مَنْ لي بها رشاقةً

شاقَتْ ، . ومكحولاً رشَقْ

يُطْرِق في الأرض ومِن

مبسمهِ الشّوقُ اندفَقْ

فناظِرٌ يرعى الحَيا

ومبسمٌ يرعى الشَّبَقْ

ولم يَزَل طيرُ الهَوى

يصدَحُ في دَوْحِ الأرَقْ

ونحنُ في تَمازُجٍ

والجَنْبُ بالجَنْبِ التصَقْ

حتى تنحّى لِلنّوى

فقلتُ لا ، ومَن خلَقْ

فقال : ها الصّبحُ بدا

قلت : ولو كان انفلَقْ

ولم نقم حتّى اختفى

دخانُ مركبِ الغسَقْ

ولاحَ سلطانُ النّهارِ

لابساً تاج الأَلَقْ

والشُّهب من شَرارِه

قد ذُبْنَ واللّيلُ احترقْ .

٣ ـ حبال النور

والشّهب تُلقي على ظَهْر الغَمام سَنى

كأنّها بجبالِ النّورِ تَرفَعهُ

والبرق مثلُ حرابِ النّار يُرشَقُ من

قَوْس السحاب ، وبَطْنُ الجوِّ يبلعهُ

حتى إذا ما الدّجى ضِمْنَ الوهادِ هوت

قبابهُ وانزوى في الأفقِ مجمعهُ

والغرب جَمَّع جيشَ اللّيلِ فيه وقد

أحاطَهُ بذراعيهِ يودّعهُ

وقد سرت نَسماتُ خِلتُها سَحَراً

روحَ الظّلامِ الذي قد تمَّ مصرعه ،

صَبَتْ عيوني إلي وجهِ التي سَلبَتْ
لبّى ، وملتُ على صبري أشيّعهُ .

٤ـ صورة شخصية

أنا على ما أنا من الخُلقِ
باقٍ على مذهبي وفي طُرقي
فَلا كبير سَطا عليّ ولا
يَدٌ لها منّةٌ على عُنقي
ولا تَسابَقْتُ في المفاخر ، بل
سرتُ الهُوينا وفزتُ بالسَّبَقِ
ولا اشتريتُ الثَّناءَ من أحدٍ
بالمالِ ، بل بالجهادِ والأرَقِ
أسْقي غُروسي فإن أجدْ ثَمراً
أقْطِفْ ، وإلاّ رضيتُ بالوَرَقِ

أقولُ والقولُ في فمي لهبٌ
يسطو على الأغبياء بالحرقِ
قومٌ يرومون قفلَ كلّ فمٍ
لذا يلومون كلّ ذي نُطُقِ

يبـــــاركـــــون انْغـــــلاقَ مُنْفَـــــتِحٍ

ويـلـعـنـون انْـفـــــــتــــــاحَ منغلِقِ

يا أيهـــا القـــاصـــدونَ غَلْقَ فـــمي

خِـــبْـــتم ، فـــهـــذا فَمٌ بـلا غلَقِ

هُدايَ بـرق وجـــــهلُكم سُـــــحبٌ

مَـــهـــلاً ، فـــلا برقَ غـــيـــر منطلقِ

لـيــــحـــــفضِ اللّيـل رفعَ رايتـــــهِ

فـــذاك جـــيشُ الضّـــحى على الأفقِ .

علي أبو النصر

١ ـ صبغة الرحمن

أعـــــادَ بوصلهِ عـــــدتي مِـــــراراً
فـــــــعلّمني التلّونَ في هَواهُ
يَتيهُ بِصبغةِ الرّحمنِ عُجْباً
كــــأنَّ اللّه لم يخلق سِـــــواهُ
ويغمس مهجتي في نار وجدي
بكفّـــيـــهِ وينشـــرُ مـــا طَواهُ .

٢ ـ العذاب الجميل

فـــغـــدوتُ لا أدري بمن أنا مُـــغـــرمُ
ونسيتُ من فَرْطِ الجوى أنسابي
واختـــرتُ مُـــرَّ الصّـــبْـــرِ زاداً بعدهم
فـاستـعـذَبتْ روحي أليمَ عذابي .

توفي علي أبو النصر، في منفلوط مسقط رأسه، سنة ١٢٩٨هـ (١٨٨١م) . له ديوان مطبوع ببولاق سنة ١٣٠٠هـ .

٣ ـ خلاخل

والنَّهـر للأغـصـانِ صـاغ خَـلاخِـلاً
فَكَسَـتْـهُ بالأنوارِ تـاجـاً مُـذْهبـا
وخَـمـائـلُ الرّوضِ ازْدَهتْ أزهارُها
فـتـمـسَّكت بأريجِ نَفْـحـتِـهـا الرّبى .

٤ ـ اهتداء القلب

إذا لاحَ تحتَ اللَّيل صُـبْحُ جـبـينـهِ
تـوجَّـه قلبي لِلصّـبـابةِ واهتـدى .

٥ ـ لا حد للحب

ومـا أنا عن وجـدي بهم في تشـاغلٍ
ولا خـيـر في صَبٍّ يغـيّـره البـعـدُ
تَواصَـوا على أني أعـيشُ مـتـيّـمـاً
فـمـا حـيلتي والحبُّ ليس له حَـدُّ .

٦ ـ ليل الحبيب

أعـدُّ اللّيـالي حـيثُ غـاب وإن دَنا
تـسـاوى لديَّ العـامُ واليـومُ والشّـهـرُ

ذوائبُــــه ليل وصـــبــحي جـــبـــينُه

فــلا أشــرقت شــمسُ ولا طلَع الفـجْـرُ .

٧ ـ البحر المحيط

فَـــــــبـــــــتْنا في مُنادَمـــــــةٍ

بـــهـــــــا يتــــــــأنَّسُ الـدّهْـرُ

يَـلـوحُ البّــــــــر في بـحـــــــــرٍ

مـــــحـــــــيطٍ مـــــا له بَـرُّ .

٨ ـ قلب العاشق

ولـي قَـلبُ تُقلّبـــــه شــــجـــوني

وتَـمنعـــــهُ السَّكينةَ والهُـــجـــوعــــا

يَبـــيـتُ مع الأحــبّـــةِ حـــيث كـــانوا

ويُصــــبح راجــيـــاً منهم رُجــوعـــا

يَرى أضــــغـــاثَ أحـــلامِ الأمـــاني

حَـــــقـــائِقَ لا يَزالُ بهــــا ولوعـــا

تَـطـوفُ بـه الـحَــــــــوادِثُ وَهْـولاهِ

كــــأنَّ الـوَهْمَ ألبَــــســـهُ دُروعــــا .

٩ ـ الكلام المحرم

أرى طيفَ من أهوى بمـــحـــرابِ فكرتي

يُصلّي وقَـتْلَى العـاشِـقـينَ أمـامَـهُ

فـأتبـعُـه وَهْمـاً وأدنو تَخـيُّـلاً

إليـه متى يُلقي عَليَّ سـلامَـهُ

فَـيلحظُني شَـزْراً ويَرنو تعـجّـبـاً

يقـولُ : المـصلّي مَنْ أباحَ كـلامَـهُ ؟

حيدر الحلّي

١ـ النوم

وقَف السّهاد بمقلتي متوسّماً
فرأى بها أثرَ الكَرى ، فأناخا . . .

٢ـ امرأة

آنسة الدلّ تُرى ، وهيَ إن
آنَستَها ، وحشيّةٌ نافره
قد جذبت أحشاءنا مُذ غدت
ترمقنا بالنظرة القاتره
فانجذبت من شغفٍ نحوها
تسبق منّا الأرجلَ السَّائرهْ
وعاد منا كلّ ذي صبوةٍ
وفي حَشاه رِجْلهُ عاثِره . .

ولد حيدر الحلي سنة ١٢٤٦هـ (١٨٣١م) في الحلة . توفي سنة ١٣٠٤هـ (١٨٨٧م) له ديوان مطبوع ، نشره علي الخاقاني . (ديوان السيد حيدر الحلي ، النجف ١٩٥٠)

٣ ـ الطيف

زادَنــي سُـكْـراً إلـى سـكْـر الـكـرى
فكأنّي منه عــاقــرتُ مــدامــا
كلّمــا مــثّل لي قــامــتــهــا
زدته ضَـمّـاً لصــدري والتــزامــا . . .

٤ ـ الوجوه

رَشَــأٌ إذا كــســرَ الجــفــونَ
فــقلب عــاشــقــهِ الكســيــرُ
والجــفــن أصــرعُ مــا يكونُ
غَــداةَ يصــرعــه الفــتــورُ ،

إنَّ الوجــوهَ لكالزّجــاجــةِ
تَــســتَــبــيــنُ بهــا الأمــورُ
وتشفّ عــمّــا خلفَــهــا
فله بــهــا أبداً ظهــورُ .

محمود سامي البارودي

١ ـ توازن

تـوازَنَ الـصَّـــيفُ والشّـــتــــاءُ
واعــــتـــدل الصّـبحُ والمـــســــاءُ
واصطلحت بـعـــــد طـولِ عَـــشْـبٍ
بينهــــمـــا الأرضُ والسَّـــمـــاءُ
تـبـــتــــهجُ الـعَــــينُ في رياضٍ
أنـضــــرها المـــــاءُ والـهــــواء

٢ ـ جرعة ماء

إذا اتّقــدت في الكأس خلت ومــيـضَـهــا
عـلـى وتَـراتِ الـكـفِّ نـضـحَ دمـــــــاء

ولد محمود سامي البارودي في مصر، سنة ١٠٥٥هـ (١٨٣٨م). كان يتقن اللغتين الفارسية والتركية. وصل في الجيش المصري إلى رتبة أميرالاي، وسافر إلى باريس ولندن والأستانة. وأصبح أمين سر الملك اسماعيل. اشترك في حرب البلقان سنة ١٨٧٨ (١٢٩٤هـ). نفي بعد الثورة العرابية إلى سيلان وأقام فيها سبعة عشر عاماً. مات في مصر بعد عودته من المنفى بأربع سنوات، سنة ١٩٠٤. له ديوان مطبوع (ديوان البارودي، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٨٥٢).

فـهـاتِ وخُـذْ واشـرب ودُرْ واسْقِ وارْتجعْ

إلـى الـدَّوْرِ مـن بـدءٍ علـى الـنّـدمــاءِ

أبـي آدمُ بـاعَ الـجِـنـانَ بـحَـبَّــةٍ

وبـعتُ أنـا الدّنيـا بِجـرْعـةِ مـاء .

٣ ـ كوكب الرأي

أسـيرُ على نهجٍ يرى النّاسُ غيـرَه

لكلّ امـرئٍ فـيـمـا يحـاول مـذهبُ

وإنـي إذا مـا الـشّـكّ أظـلـم لـيـلُـه

وأمـسـت بـه الأحـلام حـيـرى تَشَـعَّبُ

صـدعتُ حَـفـافي طُـرّتيـهِ بكوكبٍ

من الرأي ، لا يَخْـفى عليـهِ المـغَـيَّبُ .

٤ ـ داء الحب

بقلبي للـهـوى داءٌ عـجـيـبُ

تحـيَّـر في تلافـيـه الطَّبـيـبُ

إذا أخـفـيـتـهُ أبلى فـؤادي

وإن أظهـرتُه غَـضِبَ الحـبـيبْ .

٥ - السحابة

ســـــاريةٌ خَـــــفــــاقَـــــةُ الجَناحِ

تُــواصِـل الــغـــــــــــدوَّ بــالـرّواحِ

تبـــــيتُ فـي مـــــهـــــدٍ من البطاحِ

بـاكــــيـــــةً بمـــــدمع سَــــحّـــاحِ

ضــــحّـــاكــــةً كــشــيــــرةَ النّواحِ

منـشـــــورةً في الأفق كــــالوشــــاحِ

تحملُها كواهِلُ الرّياحِ .

٦ - الحب

طَبــعــثــهُ في لَوح الفــؤاد مــخـيلَتي

بزجـاجــةِ العــينينِ ، فــهــو مُـصــوَّرُ

وسَــرتْ بجــســمي كــهــرباءَةُ حــسنهِ

فـــمنَ العـــروق بِـه سُلوكٌ تُخْـــبِـــرُ

أنا منه بين صــــبــــابةٍ لا يَنْقــــضي

مِــيـقــاتُهـــا ، ومــواعــدٍ لا تُثــمـــرُ

جِـــسمٌ بَرتْه يدُ الضّنى ، حــتّى غــدا

قــفــصــاً به للقلب طيــرٌ يصــفِــرُ

لولا التـنفّس لا عــــتلت بي زَفْـــرةٌ

فــيــخــالُني طيّــارةً من يُبْــصِــرُ .

٧ ـ الربيع

رَفّ النّدى ، وتنفَّس النّوارُ
وتكلَّمت بلغاتِها الأطيارُ
وتأرَّجت سُرر البطاح كأنما
في بطنِ كلِّ قرارةٍ عطّارُ
زَهرٌ يرفُ على الغصونِ ، وطائرٌ
غَرِدُ الهدير ، وجدولٌ زخّارُ
ونواسِمٌ أنفاسُهنّ طويلَةٌ
وهواجِرٌ أعمارهنَّ قِصارُ .

٨ ـ رقية الشعر

ناغيتُها بلسانِ الشّوق ، فازدَهرتْ
للحسن في وجنتيها وردتا خَفرِ
فلم أزل بِرُقَى الأشعارِ أعطفُها
ورقيةُ الشّعر تُجْري الماءَ في الحجرِ .

٩ ـ السجين

لا أنيسٌ يسمَعُ الشكوى ، ولا
خبرٌ يأتي ، ولا طيفٌ يَمرْ

بينَ حيطانٍ وبابٍ موصَدِ
كلّما حرّكه السّجانُ صَرّْ
يتمشّى دونه ، حتى إذا
لحقَته نَبْأةٌ منّي استقَرّْ
كلّما درتُ لأقضي حاجةً
قالت الظّلمةُ : مهلاً ، لا تَدرْ
أتقرّى الشّيءَ أبغيه ، فلا
أجِدُ الشّيءَ ، ولا نفسي تقرّْ
ظلمةٌ ما إنْ بها من كوكبٍ
غيرُ أنفاسٍ تَرامى بالشَّرَرْ .

١٠ـ قلق

أسمعُ في قلبي دبيبَ المنى
وألمحُ الشُّبهةَ في خاطري
فتارةً أهدأ من روعتي
وتارةً أفزعُ كالطَّائرِ
وبينَ هاتين شَبا لَوْعَةٍ
لهابقلبي فَتكةُ الثَّائرِ .

١١ـ خمرة

عَـــتَّـــقــهـــا الدّهقـــان في ديرهِ

حـــيناً ، ولم يشـــعـــرْ بهـــا شـــاعِـــرُ

حـــتّى إذا تمَّت مـــواقـــيـــتُـــهـــا

وزالَ عنهـــــا الزّبدُ المــــــائرُ

جـــاءت وقـــد شـــاكلَهـــا كـــأسُـــهـــا

فـــاشـــتَـــبـــه البـــاطنُ والظَّاهرُ

بمـــثلهـــا تُعـــجـــبني صَـــبْـــوتي

ويَـــزْدهيـــني اللّـيـلُ والسّـــامِـــرُ .

١٢ـ أرض

أرضٌ كـــســـاها النِّيلُ من إبداعـــهِ

ولبـــاسِـــهِ المـــوشيّ أيّ لبـــاسِ

فكأنمـــا هَوت المـــجـــرّةُ بينهـــا

فـــتـــشكَّلت في جـــملةِ الأغـــراسِ

يتلهَّب النّوار في أطرافِـــهـــا

فـــتـــخـــالهُ قَـــبـــســاً من الأقـــبـــاسِ .

١٣ـ حيرة

أمَلتُ رجـانـي في غـــدٍ ، فـــاتتظرتُه

فـمـا جـاء حتّى طال حـزني على أمـسي

وقَلّبتُ أمـري فـيكَ ، حـتى إذا انقـضَت

وســائلُ مـا آتي بكيتُ على نفـسي .

١٤ـ مكان

ومُـــرْ تَبعٍ لذنا بـه غِبّ ســحــرةٍ

وللصّـــبحِ أنفـــاسٌ تزيدُ وتـنـقصُ

إذا لاعــبت أفنانَـه الرّيحُ خلتَــهــا

ســلاسِلَ تُلوى ، أو غـــدائرَ تُعــقَصُ

كــأنّ صِــحـــافَ الزّهر والطَّلُ ذائِبٌ

عــيـونٌ يَســيلُ الدّمعُ منهـا وتَشْـخَصُ

كــأنّ شــعـــاعَ الشّــمس والرّيحُ رَهْوَةٌ

إذا رُدّ فـــيـــه ، ســارقٌ يتـــربّصُ

يَمــدُّ يداً دون الثّــمـــارِ ، كــأنّمــا

يُحــاوِلُ منهــا غــايةً ، ثم ينكصُ .

١٥ـ مربع

ومــربعٍ لنســيم الفــجــر هَينمَــةٌ

فـــيـــه ، وللطّيــرِ في أرجــائهِ لَغَطُ

كـــأنّمـــا القطـرُ دُرٌّ في جـــوانبِـــهِ

يكـادُ من صَـــدَفِ الأزهـارِ يُلْتــــقَطُ

ولـلـنّســـــيمِ خِـــلالَ النّبتِ غَـلْغلَةٌ

كـــمـــا تَغَلْغَلَ وَسْطَ اللّمـــةِ المُـــشطُ

والرِّيحُ تمـحـو سطوراً ، ثم تُثْـبـتـهـا

في النّهـر ، لا صِـحّـةٌ فـيـهـا ولا غَلَطُ

ولِلسّـــمـــاءِ خـــيـــوطٌ غـــيـــرُ واهيـــةٍ

تـكادُ تُجْـــمَعُ بالأيدي فَـــتُـــرتَبَطُ

كـــأنّهـــا وأكفّ الرّيحِ تَضْـــرِبُهـــا

سلوكُ عــقــدٍ تَواهَت ، فــهي تَنْخَــرِطُ .

١٦ـ أسئلة

مــــــا لِلنّســـــيم بـلـيـلـةٌ أذيالُه ؟

أَتُراه مــــرَّ على جـــداولِ أدمـــعي

بل مـا لهـذا البَـرْق ملتـهبُ الحَـشـا ؟

أَســمَتْ إليـــه شــرارةٌ من أضلعي ؟

لم أدرِ هل شـــعَـــر الزّمــان بلوعــتي

فَــرثى لهـا ، أمْ هاجت الدّنيـا مـعي ؟

فــالـغــيثُ يهــمي رِقّــةً لصــبــابتي

والطّيــر تبكي رحـــمـــة لتـــوجّـــعي

١٧ ـ القلب الضائع

كــان مــعي ، ثم دعــاه الهَــوى

فــمــرّ بالحيّ ، ولم يرجعِ

فــهل إذا ناديتُــه بِاسْــمــهِ

يُفــيقُ من سكرتهِ أو يَعي ؟

فــيا دمــوع القَطر سيلي دمــاً

ويا بَنـاتِ الأيك نُوحي مــعي

وأنتِ يا عــصــفــورةَ المُنحنى

باللّهِ عنّي طَرباً ، واسْــجَــعي

وأنتِ يا عــيــنُ إذا لم تـفي

بذِمّــة الدّمع ، فــلا تهــجــعي

صَــبــابَةٌ أغــرت عليَّ الأسى

ودلّت السّــهــد على مــضــجــعي

وَيلاهُ من نار الهــوى ، إنهــا

لولا دمــوعي أحــرقت أضلعي .

قاسم أبو الحسن الكستي

١ ـ الحسن العاشق

صَبا حسنُها عشقاً بها مثلَ صبوتي
ودام صحيحاً والمحبُّ عليلُ
فمن يا تُرى مِنّا له يحكُم الهوى
ومن هو معذولٌ بها وعذولُ ؟

٢ ـ امرأة

وإذا جرّدتَها من ثوبها
تحسبُ الجسمَ من النّور عمودا
لا يغرّنّكَ من أجفانها
كَسَلٌ فهي به تسبي الأُسودا
فاتّني من قربها الحظّ الذي
أجِدُ الدّنيا به شيئاً زهيدا

توفي أبو القاسم الحسن الكستي في بيروت سنة ١٩٠٦ . له ديوان «ترجمان الأفكار» ، و«المرأة الغريبة» ، طبع الأول سنة ١٢٩٩هـ ، في بيروت . وطبع الثاني سنة ١٨٨٠م .

٣ - الفرح

ذو جـــبـــيـن تـفـــرحُ الرّوحُ بـه

فـرحـة الفـرسِ بـعـيـد الـمـهـرجـان

كـــاهنٌ السّـــحـــر الذي في جـفـنهِ

نـابَ فـي بـابـل عـنـه الـمـلـكـانْ .

٤ - حزن

بِتّ وطـرفي فـي الدّجى ســـاهـرُ

والنجم في أوج السّـــمـــا حـــائرُ

وأدمــــعي تنـهـلّ لا حـــاجِبٌ

لـهـــا إذا جـــاد بـهـــا النّاظِرُ

وأضلعي صُـــحُفُ التّـــصـــابي بهـــا

لـم تُـطْوَ إلاّ ولـهـــا نـاشِـــرُ

ولوعـــتي يتـــبـــعُـــهـــا آهةٌ

يبـعـثُـهـا من مـهـجـتي ثائِرُ .

٥ - عجائب

ومـن الـعـجـائـب مُـخـدثاتٌ قـد بدت

فـتـحـيّـرت في صنعـهـا الأفكار

سفُنٌ يسيّرها البخارُ بسرعةٍ
فوق البحارِ كأنها أطيارُ .

٦ ـ الشوكة

كانت دواعي الهوى في القلبِ تشغلني
والآن عنّي بأحكام القَضا مُنِعَتْ
وزال ما كنت ألقى فيه من ألَمٍ
كشوكةٍ وقَعت في الجسمِ وانْقلعتْ .

٧ ـ البيت المهدم

قل للكرى بعد هذا الهجر يا قمري
لِقاكَ في عين مهجوري لقد حُرما
قد كنت تسكن بيتاً في جزيرتِها
طافت عليه بحور الدّمع فانهدما .

٨ ـ وهدة العدم

ماذا أقولُ ، وهاروتُ الهوى يدهُ
على فمي ، لم يَدْعني أشتكي ألمي
وإن شكوتُ فما الشكوى بنافعةٍ
لمن غدا ساقِطاً في وهدة العدمِ .

٩ ـ الماء الزلال

حبيبٌ إذا ما ساءه قولُ عاذِلِ

أقول له لا تبتئس وتحمّل

فقد يحمل الماء الزّلال إذا جرى

غثاءً وعن مجراه لم يتحوّلِ .

١٠ ـ صورة وصفية

عيونٌ فوقها رقّت جفونٌ

بأهدابٍ كأجنحة الطّيورِ .

١١ ـ الطرب

ومنزلٍ بات فيه العودُ يطربنا

والهمّ قد فرّ عنّا وهو يرتعدُ

وخاض لِلأُنس بحرٌ فوقه سبحت

أرواحنا ، وله من فيضه مددُ

لولا سفينة نومٍ فيه تخرجنا

كنّا غرقنا ، ولم يعلم بنا أحَدُ .

ابراهيم اليازجي

١ ـ ملل

مللتُ اللّيالي ساهراً ومللنني

فلا عندها نومي ولا صبحها عندي

وألقى عليَّ السقم سابغ برده

فلم يبق من جسمي سوى ذلك البرد .

٢ ـ صمم

أردّد شجوي بالوداع صبابةً

وهيهات ترديد الصّبابة ما يُجدي

ومن عجبٍ أني أُطارح صبوتي

روابيَ صُمّاً لا تُعيدُ ولا تُبدي .

ولد ابراهيم اليازجي في بيروت سنة ١٨٤٧ . شارك في ترجمة التوراة إلى العربية ، أصدر مجلة «الطبيب» بالاشتراك مع الدكتورين خليل سعاده وبشاره زلزل ، سنة ١٨٨٤ . وفي سنة ٨٩٧ أصدر مجلة «البيان» . وبعدها أصدر «الضياء» ، وظلت تصدر حتى وفاته سنة ١٩٠٦ . له عدا آثاره اللغوية والأدبية ديوان شعر بعنوان «العقد» طبع في بيروت .

٣ ـ أعباء الحب

ربّ دمعٍ أسلْتُـــه بعـــدَ هجـــرٍ

مـــزَجـــتْـــهُ بمـــثلهِ عـــيناها

وليـــالٍ تَضـــاحكَ الأنسُ فـــيـــهـــا

أشـــفـــقت من زوالهـــا فـــشـــجـــاها

يَعلمُ اللّه مـــا بقلبي ومـــا تجـــهلُ

مـــا فـــيـــه أنه في حِـــمـــاها

وسَـــقـــامي بهـــا وإن أنكـرتْهُ

شـــاهِدٌ بالذي جنَتْ مـــقلتـــاها

وأنا الصّب لا أزالُ كـــمـــا تعـــهـــد

مِنّي مـــتـــيّـــمـــاً في هَواها

أحـــملُ الصـــدَّ فـــوق مَـــحـــمل دهري

حـــابسَ النفس كـــاتِمـــاً شكواها .

٤ ـ إلى العرب

كم تَظلَمـــون ولســـتم تشـــتكون ، وكم

تُسْتَغضبـــونَ فـلا يبـــدو لكم غَـضَبُ

ألفـــتُمُ الهـــونَ حـــتّى صـــارَ عندكم

طبـعـاً ، وبعضُ طبـاع المـرء مُكتَسبُ

وفـــارَقـــتْكُم ، لطولِ الذلّ ، نخـــوتُكم

فليس يُؤْلمكم خـــــسفٌ ولا عَطَبُ

كم بين صـــبـــرٍ غَـــدا للذلّ مُـــجْـتلبـــاً

وبين صـــبـــرٍ غـــدا للعـــزّ يجـــتلبُ

فـشـــمّـــروا وانهـــضـــوا للأمـــر وابتـــدروا

من دهركم فـــرصـــةً ضَنّت بهـــا الحِـــقَبُ

لا تبـــتـــغـــوا بالمنى فـــوزاً لأنفـــسكم

لا يصـــدقُ الفـــوزُ مـــالم يصـــدق الطّلبُ

هذا الذي قـــد رمى بالضّـــعفِ قـــوتكم

وغـــادَر الشّـــملَ منكم وهو منشـــعِبُ

وسلّط الجـــور في أقطاركم فـــغـــدَتْ

وأرضُـــهـــا دونَ أقطارِ المَـــلا خِـــرَبُ

وحكّم العِلْج فـــيكم مع مـــهـــانتـــهِ

يَقْـــتـــادكم لهـــواه حـــيثُ يَنقلبُ

من كلِّ وغـــدٍ زنيمٍ مـــا له نَـــسبٌ

يُـــدْرَى ولـــيـــس لـــه ديـــنٌ ولا أدَبُ

والحقّ والبُطْلُ في مـــيـــزانهم شَـــرَعٌ

فـــلا يَمـــيلُ ســـوى مـــا مَـــيّل الذّهَبُ

أعناقُكم لهم رِقٌّ ومالُكُمُ

بين الدُّمى والطِّلا والنَّردِ مُنْتَهَبُ

باتَتْ سِمانُ نعاجٍ بين أذرعكم

وباتَ غيرُكُم للدّر يَحتلِبُ

فصاحبُ الأرض منكم ضِمْنَ ضَيْعتهِ

مُستخدَمٌ ، وربيبُ الدّار مغتربُ

فما لكم ويحكَمْ أصبحتُم هَمَلاً

ووجهُ عزّكم بالهونِ مُنْتقِبُ

لا دولَةٌ لكُم يَشْتَدُّ أزركُم

بها ولا ناصِرٌ للخطب يُنْتدَبُ

وليس من حُرْمةٍ أو رحمةٍ لكُم

تحنو عليكم إذا عضّتكمُ النّوبُ

وليس فيكم أخو حَزْمٍ ومَخْبرةٍ

لِلعَقْدِ والحَلِّ في الأحكام يُنْتَخَبُ

وليس فيكم أخُو علم يُحكَّم في

فصلِ القضاء ومنكم جاءتِ الكُتُبُ

أليس فيكم دَمٌ يهتاجُهُ أَنَفٌ

يوماً فيدفَع هذا العارَ ، إذ يَثِبُ ؟

٥ - النوم المبلل

أمّــا الكَرى فَــسلُوا عنه الخــيــالَ إذا

وارتّه من ظُلمـــاتِ اللّيلِ أســـتــارُ

يطوفُ من حــولِنا حــتّى يعــودَ وقــد

أصـــابَهُ من رشَــاشِ الدّمعِ آثارُ .

٦ - العود الأخضر

وَعُــودٍ صَـفـا النّدمـانُ قِـدْمـاً بظلّهِ

ومـا برَحت تَصـفـو لديه المَـجـالِسُ

تَعـشَّـقَـهُ طيـرُ الأراكـةِ أخـضـراً

وحَنَّ إليـــهِ رِيشـــهُ وهو يابِسُ .

٧ - العود الناطق

لِلّه عــــودٌ إذا أوتـارُهُ اصطفـــقَـتْ

من أجلِهـا كلّ عـرقٍ راحَ مُـصْطَفِـقـا

كـــأنّهـــا فَـــوقـــه أوتارُ حنْجـــرةٍ

فلو أصـابَ فَـمـاً في جـوفـهِ نطَقـا .

٨ - الخيال

إليكَ علي البـــعـــادِ مِـــثـــالُ صَبٍّ

أُكلّفـــه التّـــحـــيـــةَ والسّـــؤَالا

لئن لم تلق مــــه سِــوى خـــيـــالٍ

فــإني صــرتُ بعــدَكم خـــيـــالا .

٩ـ سلام العاشق

سَـــلامٌ من مـــحبٍّ مُـــســـتـــهـــامِ

يحـــدّث في الهـــوى العُـــذْريّ عنه

إذا أهدى لكم يـومـــاً ســـــلامـــاً

فليس ســــــلامــــــه بأرَقّ منه .

١٠ـ التأخر

تعـــجَّب قَـــومٌ من تأخّـــرِ حـــالِنا

ولا عَـــجبٌ في حـــالِنا إن تأخَّـــرا

فَـــمُـــذْ أصـــبـــحت أذنابُنا وهي أرؤُسٌ

غـــدَونا بحكم الطّبعِ نمـــشي إلى وَرا .

١١ـ وطن الشاعر

أبى اللّه أن أرضى المُـــقـــامَ ببلدةٍ

أرى الفضل فيـهـا بالخُـمـولِ ملفَّـعا

فـــمـــا وطني أرضٌ نَبَتْ بفـــضـــائلي

ولو كان فيـها العيَشُ أخضرَ مُمْرِعا .

أحمد فارس الشدياق

١ ـ نسج العنكبوت

غدا بيتي كثير الفرش لما
تهلهل فيه نَسْجُ العنكبوتِ
فلا عَجَبٌ إذا ما قلتُ يوماً
لِكيدِ الناس ، إني ذُو بيوت .

٢ ـ أمنية

ألا ليتَ لي مُرّاً مكانَ يراعتي
فأنقبَ عن جدّي به أيّما نَقْبِ

ولد أحمد فارس الشدياق مارونياً في عشقوت بلبنان سنة ٨٠٤ . زار مصر ، وكتب في أول جريدة ظهرت فيها وهي «الوقائع المصرية» . سافر سنة ١٨٠٤ إلى مالطة حيث ألف كتابه «الواسطة في معرفة مالطة» . تجول في أوروبا وبخاصة في فرنسا وانكلترة . وفي هذه الفترة كتب «الفارياق» و«كشف المخبأ عن احوال أوروبا» . وزار تونس بدعوة من الباي ، وفيها اعتنق الدين الاسلامي . وفي سنة ١٢٧٤ (١٨٥٧) سافر إلى الاستانة بدعوة رسمية من الدولة حيث عهدت إليه تصحيح مطبوعاتها . وهناك أصدر جريدته «الجوائب» سنة ١٢٧٧ (١٨٦٠) واستمرت حتى سنة ١٨٨٤ . وفي سنة ١٨٨٧ توفي ونقلت رفاته الى لبنان كما أوصى . من أهم كتبه الاخرى «الجاسوس على القاموس» .

فـدنيـاىَ أنثى تسـتـجـيـدُ حليَّـهـا

من الجوهر المكنونِ في الأرض لا الكتْبِ .

٣ ـ السر

كـأن الـسَّـر من دنيـاىَ رسمٌ

على مـاءٍ يـفـرُّ ولا يقـرُّ

وليس الـسّـوء منهـا غـيـر نَقْشٍ

على حـجَـرٍ يقـرُّ ولا يفِـرُّ .

٤ ـ جهاد البق

يا ليلة لم تـذق عـيني بهـا سنَةً

أجـاهد البَقّ أفـراداً وأزواجـا

مثل الفُصوصِ على جسمي مرصّعة

حتّى إلى خـاتّمي ألْفـينَ مِنهـاجـا .

٥ ـ حين تبرد الشمس

كـأنّ الشـمس تبـردُ إن بَردْنا

فـتلبس من كـثـيف الغـيم بُرْدا

وإلاّ فَـهْي تـأنـفُ أن نـراهـا

مـفكَّكة القِـوى فـتـصـدّ صـدًّا .

خليل الخوري

١ - زيارة

قومي افتحي الباب غيري ليس يقرعُه
فإنّما خَشية الإقدامِ تمنعُهُ

لا تَجفلي قد أتى من بعدِ غيبته
صَبٌّ على العهد يدري أين موضعُهُ

قد هزَّه بعدَ طول الاعتزال هوًى
فجاء يُحيي غراماً كاد يصرعُه

لا تَختشي فستارُ الليل مُنسدلٌ
وقد صَفا الوقت في شملٍ يجمّعُهُ

هذا حِماكِ الذي قد صنته وأنا
ذاك المُحبّ وهذا الرّوض مربعُهُ

فَاصْغي به لحنين البحر منتحباً
كأنه يشتكي بَيْناً يُروّعُهُ

ولد خليل الخوري في الشويفات بلبنان سنة ١٨٣٦ . تتلمذ لناصيف اليازجي . أنشأ جريدة باسم «حديقة الأخبار» . من مؤلفاته الشعرية «الشاديات» ، «السمير الأمين» «العصر الجديد» . توفي سنة ١٩٠٧ .

والشّطّ مَدّ ذراعيهِ على ظَمأٍ
يُعانِقُ البحرَ والأمواجُ تصفعُه
تُلْقَى على صخره الفضّي موجتُه
وتَنْثني بعدَ ما بالقربِ تُطْمِعُه
كغادةٍ صادفَتْ محبوبها فغدَتْ
تدنو إليه دلالاً ثم تمنعُه
ولِلسّفينة من تحت الشّراع بَدا
سيرٌ عجيبٌ يظلّ الطّرفَ يتبعُه
كذاتِ حُسنٍ سرت تحتَ الإزار وقد
رامَتْ دلالاً فماسَتْ وهي ترفعُه
كأنما اللّيل في أثناء سَكْتَتهِ
يصغي لشيءٍ إليه مالَ مسمعُه
كأنما كرُواتُ الأفق إذ سطعت
جزائِرٌ من لهيبٍ جَلّ مبدعُه
والنّورُ في قطرِها الشفّاف مرتعدٌ
يَخشى السّقوط كأنّ الافق يدفعُه
وفي المجرّةِ جمهورٌ له عَددٌ
من الكواكب لا يُحصى تنوّعه

مـثل البـسـاطِ من الدّيبـاج قـد نُظمت

فـيـه اللآلي على وشيٍ ترصّـعُـه

والبـدر مـدّ شـراع النور منبـسطاً

على العُلى وهواءُ الأُفقِ يرفـعُـه

كـأنّه وجـهُ خَـوْدٍ لاحَ مُلْتَـفـتـاً

نحـو الحِـمى وغـشـاءُ الغـيم برقـعُـه

أمـسى يُلاحظنا في سـيـره عـجـبـاً

وأخـتـه جـانبي بالـسـر تُطلِعُـه

غَـضْـبى تُدير عـتـاباً قـد رشـفتُ به

مـاءَ الحـيـاةِ فـأحـيـاني تجـرّعُـه

كـأنـهـا لـيس تدري أنـني دَنِفٌ

واهي القـوام جـريح القَلبِ مـوجـعُـه

قـالت خليلي بمـاذا كنتَ مـشـتـغـلاً

ومـا الذي كنتَ بالأوهام تطبـعُـه ؟

إن كنتَ ودَّعت أنـت العـشقَ عن غَـضبٍ

فـإنني فـيك عـمـري لا أودّعـه

إن كـان ذنبٌ لغـيـري قـد نفـرتَ بـه

فـأيّ ذنـب تراني كـنتُ أصنعُـه ؟

وكنتُ أصـــغي لأصـــواتِ الصّـــدَى ولَهـــاً

وكلّ صـــوتٍ تبـــدّى منك أســـمـــعـــه

سلّمـــتك القلبَ مـــودوعـــاً على ثقـــةٍ

فكيفَ رحتَ بلا عُـــذْرٍ تضـــيّـــعـــه ؟

فـــقلتُ رفـــقـــاً بصبٍّ يســـتـــمـــدّ رضىً

وافى ذليـــلا فـــهل حلمٌ يَشْـــفِـــعـــه ؟

قـــــد كنتُ أبغض قلبي من تجنّبـــــه

مـــرأى جـــمـــالِك حـــتّى كـــدتُ أصـــرعـــه

وكنت لا أشـــــتـــــهي طرفي ومنظرَه

لأنني لِلسّـــوى مـــا كنت أرفـــعُـــه .

٢ ـ لبنان

شَـــيخٌ أقـــامَ على الزّمـــان مـــراقـــبـــاً

وعليـــــه من عـــــدَد السّنينَ وقـــارُ

يـــروي تـــواريـــخَ الـــدّهـــور لـــســـــانُه

بـــســـــرائرٍ صـــحّت بهـــا الأخـــبـــارُ

فـــهناك تلقى الشّـــعـــر مُـــرتَسِـــمـــاً على

وجـــهِ الطبـــيـــعـــة حـــولَه الأزهار

وترى الصّخورَ على الهضابِ كأنها
جُنْدٌ دعاه للقلاع حصار
شمخَتْ على الوديان منه سلاسلٌ
فكأنها بعلوّها أسوارُ
وتموّجت لطفاً صفوفُ نباتهِ
فكأنما تلك المروجُ بحارُ
ها حرش فخرِ الدين مَدّ شراعَه
فكأنه فوقَ الرمال سِتارُ .

٣ ـ معجزات العصر

أرى إنما الإنسان صار مملَّكاً
على كل أجنادِ الطّبيعةِ يحكمُ
إذا أُرسلت في طُرقِها مَركباتُه
تُفتّت أحشاءَ الجبالِ وتهجمُ
سرى بين أبحار السماء بمركبٍ
فلا صخرةٌ غيرُ الكواكِب تُلْطَمُ
أراهُ مشَى فوق المياهِ كما سَرت
سفينتُه تحت المياهِ تَكتُّم

وفـــــتّح آذان الأصمّ فـــــاطربت

وكم أوهمنــــتـــه أن ذا الخلَق أبكمُ

فـلا عـجَبـا إن قـيل أعـمى لقـد غـدا

بصـــيـــراً ، وهذا أخــــرسُ يتكلم

أرى قــــدرَة العــــقل العظيم تسلّطت

على ســدّة المـــجـــد الرفـــيع تُكرّمُ

تُزيّن هذا العــصــــرَ كلُّ غــريبـــةٍ

لهـا في مـدارِ الاخــتــراعــاتِ مـوسمُ

به الكونُ داراً صارَ ، والشخص معشراً

وخُــفِّف ثِقْلُ الحـــمْلِ فــالطّنُّ درهم

يُســمّــونه عــصَـــر البــخــار فـقل لهم

أسـأتم ، فـذا عـصـر العـجـائب يبسمُ

قــد اغـبــرّ لونُ الشّــرقِ والشــرق نيّــرُ

وقــد ضــاء وجــه الغـربِ والغـربُ مظلم

أفـيـقـوا أفـيـقـوا يا كــرامُ من الكَرى

فـــقـــد طالمـــا عمّ الظّلامُ ونمـــتمُ

أرى عند أهل الغـــرب كل عظيـــمـــةٍ

وليس ســوى الدّعـوى القـديمـةِ فـيكُم

قنعــتم بذكــر السّــالفــاتِ تفــاخــراً

تقــولون نحنُ المــعــشــرُ المــتــقــدّمُ . .

٤ - أرض مصر

في أرض مـصــرِ حـيث دوحـاتُ الحِـمى

خُــضُــرٌ وحــيثُ المــاءُ ســارَ مطهَّــرا

والأُفقُ مــــشــــتــــعلٌ بهيٌّ لم يكن

إلاّ طريقـــاً للغــيـــوم لِتــعــبُـــرا

والنِّيـلُ مــدّ على السّـــهـــولِ رواقَـــه

في ســاحـــةٍ كـــرمت وطابَتْ عنصـــرا

ويـزيـدُه عظم الوقـــارِ مـــهـــابةً

فلذاك يأبى أن يُرى مـــتـــبـــختِـــرا

ويجــودُ حــين يكون مــوســمُــه ندًى

حـــتّى يغـــادرَ كلّ يَبْسٍ أبحــــرا

نَزِّه لحـــاظكَ بالنّخـــيل فــإنّه

قــد مَــدّ تحت الأُفق أفــقــاً أخــضــرا .

٥ - القلب الجامد

جَــمــادَةٌ في فــؤادي اليــوم قــائمــةٌ

حــيثُ الفــتــورُ سَــرى فــيــهِ يجــمّــده

أريدُ ذاتاً إلى شخصي تشرّفه

وقلبَ صدقٍ إلى حبّي يُوحّده .

٦ ـ امرأة

والتفّ معصمُها البهيجُ بجوهرٍ

فغدا به عَرضاً يُحجّب بَهْجتي

رمتِ الوشاحَ تخافُ تُتعِب خصرَها

فالتفّ من حدَقِ العيونِ بخلْعةٍ .

٧ ـ شرود

يرى طرفي الحقائقَ وهو ساهٍ

بدهشتهِ فيشردُ في هُداهُ

أرى بعض الكواكب طائراتٍ

بهذا القفر تشردُ في فَلاه

كأنَّ الدهر أرعبها ففرّت

بسيرٍ لستُ أعلم منتهاهُ

فهذا عاد من سفرٍ طويلٍ
وذلك قد أضاعته سَماهُ
وهذا شاخ فاكمدّ اصفراراً
وذلك لاح يبسم في صباهُ
وهذا في خفوقٍ مثل قلبي
يقلقلُه ارتعادٌ في حشاهُ
وكلٌّ قام يُرسل لي شعاعاً
على خطٍّ تحدّرَ من عُلاه
كأنّ الليل راح به قتيلاً
فخضّبتِ الشمارقُ من دِماهُ
وكلّلتِ النّباتَ دموعُ فجرٍ
نأى عنها فودّعها بُكاهُ . . .

٨ ـ نار الحب

ظننتِ النّومَ صار أليفَ جفني
وذا سُكْر عراني لا رقادُ
وكيفَ ينام ذُو هَوَسٍ عظيم
له من نارِ صبوته وِسادُ ؟

٩ـ إلى امرأة

رأيتكِ في رياض الحبّ طيراً

يُلاعبُه الهَواءُ على الغصونِ

كأنَّ ظلامَ شعركِ كان يوماً

بفكركِ إذ ضللتِ عن اليقينِ

أشبّه وجهكِ الباهي ببدرٍ

ولكن بالجمادةِ كلَّ حينِ .

١٠ـ الكفن

وليس يجذبُ قلبي في ملاحتهِ

وجهٌ عن الكونِ لم يَظهرْ تجنّبُهُ

أكادُ أحرق وَجْهَ الماءِ من نَفَسي

إن مَسّ ثَغْر حَبيبي حين يَشربُه

والموتُ أشهى على عينيّ من نَظَرٍ

إلى جمالِ عيونِ الغير تنهبه

كم رحتُ في وهدة الأَخطار أتبعه

وسحتُ في مَهْمهِ الأهوال أطلبه

نظيرَ ربّانِ بحرٍ فوقَ لجّته

قد ضاع في مضربِ الأرياح مركبُه

هبّت عليــــه من الآفـــاق عـــاصِـــفـــةٌ

دارت بـه فـــأتى التـــيّـــار يقلبُـــه

وَراسَلتْـــه الأعـــالي في صـــواعـــقـــهـــا

فظلّ يـرقصُ حـــيثُ الرّعـــدُ يُطربه

حـــتى تـهـــشّم ســـاريهِ وصـــارَ له

شـــراعـــه كَـــفناً للعـــمق يَصـــحـــبـــهُ .

فهرس

ابن أبي حصينة	11
ابن زيدون	12
ابن رشيق القيرواني	21
صردر	25
ابن سنان الخفاجي	36
ابن حيوس	38
محمد بن عمار الأندلسي	40
أبو الحسن الحصري القيرواني	41
الأبيوردي	44
الطغرائي	45
ابن الخياط	46
القاضي أبو المجد	48
الأديب الغزي	50
الأعمى التطيلي	54
ابن حمديس	55
ظافر الحداد	65
ابن الزقاق	67
ابن خفاجة الأندلسي	70
أبو بكر بن بقي	77
مجبر الصقلي	78
ابن قسيم الحموي	79
محمد بن علي الهاشمي	80
الأرجاني	81
الأديب القيسراني	83
ابن مقدام المحلي	89

طلائع بن رزيك	92
الراوندي القاساني	95
شرف الدين ظفر	98
ابن قلاقس	99
حماد الخراط	101
عرقلة الكلبي	106
عمارة اليمني	108
نصر الهيتي	109
الرصافي البلنسي	110
النظام المصري	114
أثير الدين	115
هبة الله بن وزير	117
أسامة بن منقذ	119
سبط بن التعاويذي	127
ابن يوسف البحراني	131
أبو بكر بن زهر	133
القاضي الفاضل	140
شميم الحلي	152
العبدوسي	153
ابن الساعاتي	154
ابن سناء الملك	162
شمس الدين الموصلي	179
عبد الحكيم بن أبي سحاق	185
كمال الدين بن النبيه	186
مظفر بن ابراهيم العيلاني	191
ابن شيت الاسنائي	194
ابن صابر المنجنيقي	195
ابن عنين	197
ابراهيم بن سهل	199

البهاء زهير 205
سيف الدين المشد 212
ابن الصفار المارديني 214
شرف الدين الحموي 216
ابن سعيد المغربي 218
التلعفري 221
ابن الجنان 222
ابن نصر الله الوزان 224
أبو الحسين الجزار 226
ابن تميم الاسعردي 230
ابن النقيب النفيسي 233
الشاب الظريف 236
سراج الدين الوراق 245
البوصيري 248
ابن دقيق العيد 251
أحمد بن عبد الملك العزازي 253
السراج المحار 255
ابن الوردي 260
صفي الدين الحلي 262
ابن نباتة 268
لسان الدين بن الخطيب 278
ابن زمرك 282
ابن حجر العسقلاني 285
اسماعيل الحجازي 287
علي خان الحسني 289
البوريني 292
أبو البحر الخطي 295
ابن الجزري 297
محمد الشامي العاملي 302

يوسف بن عمران الحلبي	305
ابراهيم الاكرمي	307
ابن النحاس	309
أحمد بن شاهين الدمشقي	314
محمد العرضي	317
منجك الدمشقي	320
ابن النقيب	333
ابن معتوق	338
احمد الكيواني	343
طرز الريحان	347
علي الخانمي	349
أمين الجندي	352
عبد الغني الجميل	354
عمر اليافي	356
ناصيف اليازجي	361
خليل اليازجي	367
أحمد البربير	373
صالح الكواز الحلي	377
فرنسيس المراش	379
علي أبو النصر	385
حيدر الحلي	389
محمود سامي البارودي	391
قاسم أبو الحسن.الكستي	400
ابراهيم اليازجي	404
احمد فارس الشدياق	410
خليل الخوري	412

فهرست الشعراء

(وفقاً للتسلسل الأبجدي)

ابراهيم الاكرمي 307
ابراهيم بن سهل 199
ابراهيم اليازجي 404
أحمد البربير 373
أحمد الكيواني 343
أحمد بن شاهين الدمشقي 314
أحمد بن عبد الملك العزازي 253
أحمد فارس الشدياق 410
أثير الدين 115
أسامة بن منقذ 119
اسماعي الحجازي 287
أمين الجندي 352
الأبيوردي 44
الأديب الغزي 50
الأديب القيسراني 83
الأرجاني 81
الأعمى التطيلي 54
البهاء زهير 205
البوريني 292
البوصيري 248
التلعفري 221
الراوندي القاساني 95
الرصافي البلنسي 110

السراج المحار	255
الشاب الظريف	236
الطغرائي	45
العبدوسي	153
القاضي أبو المجد	48
القاضي الفاضل	140
النظام المصري	114
ابن أبي حصينة	11
ابن الجزري	297
ابن الجنان	222
ابن الخياط	46
ابن الزقاق	67
ابن الساعاتي	154
ابن الصفار المارديني	214
ابن النحاس	309
ابن النقيب	333
ابن النقيب النفيسي	233
ابن الوردي	260
ابن حيّوس	38
ابن حجر العسقلاني	285
ابن حمديس	55
ابن خفاجة الأندلسي	70
ابن دقيق العيد	251
ابن رشيق القيرواني	21
ابن زمرك	282
ابن زيدون	12
ابن سعيد المغربي	218
ابن سناء الملك	162
ابن سنان الخفاجي	36

ابن شيث الأسنائي 194
ابن صابر المنجنيقي 195
ابن عنين 197
ابن قسيم الحموي 79
ابن قلاقس 99
ابن معتوق 338
ابن مقدام المحلي 89
ابن نباتة 268
ابن نصر الله الوزان 224
ابن يوسف البحراني 131
أبو البحر الخطي 295
أبو الحسن الحصري القيرواني 41
أبو الحسين الجزار 226
أبو بكر بن بقي 77
أبو بكر بن زهر 133
حماد الخراط 101
حيدر الحلي 389
خليل الخوري 412
خلَيل اليازجي 367
سبط ابن التعاويذي 127
سراج الدين الوراق 245
سيف الدين المشد 212
شرف الدين الحموي 216
شرف الدين ظفر 98
شمس الدين الموصلي 179
شميم الحلي 152
صالح الكواز الحلي 377
صردر 25
صفي الدين الحلي 262

طرّز الريحان 347
طلائع بن رزيك 92
ظافر الحدّاد 65
عبد الحكيم بن أبي اسحاق 185
عبد الغني الجميل 354
عرقلة الكلبي 106
علي أبو النصر 385
علي الخانمي 349
علي خان الحسيني 289
عمارة اليمني 108
عمر اليافي 356
فرنسيس المراش 379
قاسم أبو الحسن الكستي 400
كمال الدين ابن اليتيه 186
لسان الدين الخطيب 278
مجبر الصقلي 78
محمد الشامي العاملي 302
محمد العرضي 317
محمد بن علي الهاشمي 80
محمد بن عمار الأندلسي 40
محمود سامي البارودي 391
مظفر بن ابراهيم العيلاني 191
منجك الدمشقي 320
ناصيف اليازجي 361
نصر الهيتي 109
هبة الله بن وزير 117
يوسف بن عمران الحلبي 305



الشعر العربي ، . . . . ، هو الهواء الأنقى الذي تتنفسه رئة الإبداع العربي . لكن هذا الهواء ، مع ذلك ، مؤطّرٌ وشبه محاصر ، ويوشك أن «ينقطع» - سجيناً في أنابيب السياسة التي لا ترى أبعد من كرسيها المهيمن ، والايديولوجيا العمياء والتذوق المشوّش الكَدِر ، والمعايير التي لا ترى في الإبداع الفني الجمالي إلا وظيفيته و«فاعليته» المباشرة - فيما يجعل هذه الرئة نفسها تضيق ، وتضطرب حتى لتكاد أن تختنق .

ولا أريد هنا أن أدخل في الكلام على الأسباب الكامنة وراء هذا كله ، وعلى التآويل الممكنة التي تُعلّل وتجادل - فتسوغ ، أو تصدر أحكاماً قاطعة .

أكتفي بالقول إن موت الشعر عند العرب هو موتٌ للغة العربية ، أو هو ، على الأقل ، نهاية الدفعة الخلاّقة العظيمة التي عشناها ، بوصفنا عرباً ، طول عشرين قرناً .

أدونيس

ISBN => 2-84305-002-2
EAN => 9782843050022